



alin
DS
79
.9
.825
I27
1923
+



Cornell,

OL10111125A-6

مناقب بغداد

تأليف

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير
بأبن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

— ❦ —

انتسخه من نسخة مصورة من النسخة المحفوظة في الخزانة التيمورية في القاهرة
ومني بتصحيحه وتطبيق هوامشه ونشره

محمد بهجة الأثري البغدادى

— حقوق إعادة الطبع محفوظة له —

— ❦ —
مطبعة دار السلام : بغداد

١٣٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

اما بعد فان من آثار السلف الصالح التي عثرت عليها بالبحث والتنقيب وصحت غزيمي على طبعها ونشرها هذه الرسالة المسماة (مناقب بغداد)
لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي الملقب جلال الدين
الشهير بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

وقد اطلعني شيعي علامة العراق الفضال السيد محمود شكري الأوسي
على نسخة منها فوتوغرافية ^(١) ، مهداة من حضرة العالم المحسن الجواد الشهير
صاحب السعادة احمد تيمور پاشا المصري الى صديقنا الاستاذ انتاس
ماري الكرملي ، فوجدتها — على صغر حجمها — قد احتوت على فوائد
مهمة بعبارة موجزة ربما يصعب العثور عليها في غيرها فراقت لي وعزمت
على طبعها ونشرها .

ولما صحت العزيمة انتسخت نسخة منها يدي ، وقابلتها بعد اتمامها
بالاصل ، وعينت بتصحيحها بعد مراجعة كثير من المظان ، وزدت بعض
عبارات للتكميل وضعفها بين قوسين () ثم علفت في اثناء اعادة نظري
عليها سوانح وخطرات ربما تقع موقع القبول لدى الحذاق والمتبصرين ، فجاءت
بحمد الله تعالى اصح واحسن من الاصل بكثير وان لم اتوفق لتصحيحها حسب
مالحظ ، فقد بقيت مواضع لم اهتم الى قراءتها لرداءة الخط وضوضه فاضطرت

(١) يظهر من عبارة كتبت في هامش الكلام على انهار بغداد انها منقولة من نسخة

بخط ابن الجوزي .

الى ان اكتب على هوامش بعضها ما يناسب المعنى مما اجدته في بعض المظان ،
وان تركت مالا اجدله نصاً أولاً افقه له معنى واشير اليه بقولي (كذا الاصل)
أو (لعل الصواب كذا) أو (كذا الاصل والصواب كذا) على حسب
اقتضاء المقام .

هذا وان نسبة هذه الرسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي لست
بواثق بها ، ولا جازم بصحتها ، فقد راجعت ما بين يدي من الكتب التي
ترجم فيها ابن الجوزي وذكرت له فيها ما ينيف على مائة كتاب في التفسير
والحديث والفقه والسير والتراجم والوعظ والتصوف والجغرافية والتاريخ واللغة ،
فلم ار فيها لهذه الرسالة ذكراً . وقد يجوز ان يكون من ترجمه لم يقف عليها
أو لم يسمع بها فاغفلها والله أعلم .

محمد بهجة الأري

بغداد : ١ رجب سنة ١٣٤٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تقلت من كتاب مناقب بغداد الذي ألفه الشيخ

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

قال : ذكر علماء الاوائل ان اقليم الارض سبعة ، وان الهند رسمتها
فجعلت صفة الاقليم كأنها حلقة فالاقليم الاول بلاد الهند . والثاني الحجاز .
والثالث مصر . والرابع بابل وهو اوسط الاقليم واعمرها وفيه جزيرة العرب
وفيه العراق الذي هو سرّة الدنيا وبغداد هي وسط هذا الاقليم . والخامس
بلاد الروم والشام . والسادس بلاد الترك . والسابع بلاد الصين . . فالاقليم
الرابع الذي فيه العراق وفي العراق بغداد هو صفوة الارض ولذلك اعتدلت
الوان اهلها ، وامتدت اجسامهم ، وسلموا من شقرة الروم والصقابة ومن سواد
الجبش وسائر اجناس السودا ومن غلاظة الترك ومن جفاء اهل الجبال
وخراسان ، ومن دمامة اهل الصين ومن جانسهم وشاكل خلقهم فلذلك
اعتدلوا في الخلقة ولطفوا في القطة والتمسك بالعلم والآداب وهم اهل العراق
ومن جاورهم .

حد العراق

من بلد (حديثة الموصل) الى عبادان طولاً ومن العذيب الى جبل
طور عرضاً (١) .

(١) هنا نحو سطر لم يتمكن من قراءته لنسخته فاحتفظنا منه بنبره . قال شيخنا

مدح العراق

روي عن معاذ بن جبل أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا قال فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي « ص » فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك (فقام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا . فأمسك النبي « ص » فلما كان) في اليوم الثالث (قام إليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فأمسك النبي « ص ») فولى الرجل وهو يبكي فدعاه النبي « ص » فقال : أمن العراق أنت ؟ قال : نعم . قال : ان ابراهيم هم ان يدعوا عليهم فأوحى الله إليه : لا تفعل فاني جعلت خزائن علي فيهم واسكنت الرحة في قلوبهم ^(١) . وروي عن ابن عائشة أنه قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى كعب الاحبار : أن اختر لي المنازل ، فكتب : يا أمير المؤمنين انه بلغنا ان الاشياء اجتمعت فقال السخاء : اريد العين . فقال حسن الخلق : انا معك . وقال الجفاء : اريد الحجاز . فقال الفقير : وانا معك . وقال البأس : اريد الشام . فقال السيف : وانا معك . وقال العا : اريد العراق . فقال العقل : وانا معك . وقال الفنى : اريد مصر . فقال الذل : وانا معك ، فاختر لنفسك . فلما ورد الكتاب

الشهاب الاوسي في الطراز المذهب (١١٢) : حد العراق طولا من حدثة الموصل على دجلة او من العكس وهو شرقي دجلة لا العكس الذي غربيها قرب الديجل او من الموصل كما في القاموس - الى جبادان ، وعرضا من القادسية قرب الكوفة الى حلوان . وهو يذكر باعتبار الاقليم ويؤخذ باعتبار البلاد والارض . انتهى باختصار . اقول : وفي هذه الاختلاف ذكر في معجم البلدان (٦ : ١٣٥) .

(١) اقول : ان هذا الحديث لم يخرج به احد من الثقات ، وامارات الوضع بادية عليه اذ لم يثبت شيء ما في مدح العراق عن النبي صلى الله عليه وسلم قط بل قد ذمه في احاديث كثيرة ثبتت عنه . منها : حديث ابن عباس رضي الله عنهما قل : دعا النبي (ص) فقال : اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا فقال رجل من القوم : يا نبي الله وعراقنا . قال : ان بها قرن الشيطان وتبيح الفتن وان الجفاء بالشرق ، رواء الطبراني في الكبير ورواه ثقات كذا في الترغيب والترهيب للامام المنذري ،

عليه قال : فالعراق اذن فالعراق اذن^(١) .

اسم بغداد

قال الاصمعي : لا يقال بغداد بل مدينة السلام فان في الحديث ان « بَغ » بالفارسية صم ، و « داد » عطية فكانها عطية الصم . وقال عبدالله ابن المبارك : لا يقال بغداد بالذال (المعجمة آخره) فان « بَغ » شيطان و « داد » عطية فلها شرك ولكن يقال بغداد وبغدان كما تقول العرب . وقال ابو عبيدة : يقال بغداد وبغداد وبغداد وبغدان . . وقال محمد بن القاسم الانباري : قولهم بغداد من لغة الاعاجم و (معدماتقرعه)^(٢) بستان رجل بَغ بستان وداد رجل . وقيل : هو اسم صم ولا اشتقاق له في لغة العرب ولا اصل في كلامهم . وسميت مدينة السلام لمقاربتها دجلة وكانت دجلة تسمى قصر السلام^(٣) . وانما قيل بغدان وبغداد للمجانسة بين الباء والميم كما يقال عذاب لازب ولازم . وقيل : ان المنصور لما اراد وضع الاساس قال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقالوا : لا ندري ولكن ههنا رجل من الاولين فبعث عليه وسأله : ما اسمك ؟ فقال : اسمي داد . فقال : وما اسم هذا الموضع ؟ فقال : هذا باغ لي ، يعني البستان فسموه باغ داد . وقيل : ان هذا الاسم كان يعرف به قديماً قبل المنصور . وكانت بغداد في ايام ممالك الاطاجم قرية تقوم

(١) اقول : ذكر التالي في المضاف والنسب نحواً من هذا غير انه فيه ذم للعراق . قال : ذكر ابو الحسن الدائمي عن ابيه عن الحجاج انه كان يقول لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة : انا انزل الشام ، فقال الطامعون : وانا معك . وقال الحصب : انا انزل العراق ، فقال النفاق : وانا معك . وقالت الصحة : انا انزل البادية ، فقال النقاء : وانا معك .

(٢) كذا الاصل ومبارة ابن الانباري التي وردت في معجم البلدان : اصل بغداد للاطاجم والعرب يختلف في لفظها اذ لم يكن اصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغتهم . . قل بعض الاطاجم : تسميه بستان رجل فباغ بستان وداد اسم رجل .

(٣) كذا الاصل والصواب وادي السلام . .

بها للفرس في كل سنة سوق عظيمة ويجتمع بها في ذلك الموسم التجار فلما توجه المسلمون الى العراق وفتحوا اول السواد ذكر المشي بن حارثة الشيباني أمر سوق بغداد فقصدوها وهو اول من توارب^(١) الفرس في خلافة أبي بكر الصديق (رض) وسبب ذلك ان اهل الحيرة قالوا له : ألا ندلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى وتجار السواد ويجتمع بها كل سنة من اموال الناس مثل خراج العراق وهذه ايام موسمهم الذي يجمعون به فان انت قدرت عليهم وهم لا يشعرون اصبت بها اموالا يكون بها غنى المسلمين وقوتهم على عدوهم وبينها وبين مدائن كسرى عامه يوم فسار الى الانبار واخذ منها من يئله الطريق ثم سار حتى صبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف وقال لاصحابه : لا يأخذون الا الذهب والفضة ومن المتاع ما يقدر الرجل على حمله على دابته ففعلوا ذلك وعادوا الى الانبار وقد غنموا اموالا كثيرة .

بناء بغداد

روى عن حميد بن جبلة قال : حدثني ابي عن جدي جبلة قال : كانت مدينة ابي جعفر قبل بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين قسماً من البغداديين فعوضهم عنها عوضاً ارضاهم فخذ جدي جبلة قسمته فيهم . قال سلمان بن مخالد : خرج المنصور برناد منزلاً فخرجنا على سبابط فتخلف بعض اصحابنا لرمدا صابه فاقام يعالج عينه فسأله الطيب : ابن يريد امير المؤمنين؟ فقال : برناد منزلاً . قال : فانا نجد في كتاب عندنا ان رجلاً يدعي مقلداً يني مدينة من دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها دفن غرقاً منها اياه فتق من المجاز فيقطع بناءها ويثبل على اصلاح ذلك الفتى فاذا كاد يلتم اياه فتق من البصرة هو اكبر منه فلا يلبث الفتان ان يلتما ثم يعود الى بنائها

فيثمة ويعمر عمر أطويلا ويبقى الملك في عقبه . قال سليمان : فبينا امير المؤمنين في اطراف الجبال يرآد منزلا اذ قدم صاحبي فاخبرني الخبر فاخبرت به امير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكر راجعاً عوده على بدنه وقال : انا والله ذلك لقد سميت مقلاصاً وانا صبي ثم انقطعت عني ، ثم انه شاور في ذلك فاتفق رأى القوم على بغداد وقالوا له : يحيثك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة ، ومن ارمينية وما اتصل بها في ناصرا حتى تصل الى الزاب ومن الردم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القناطر لم يصل اليك عدوك وانت من دجلة والفرات لا يحيثك احد من المشرق او المغرب الا احتاج الى العبور فدجلة والفرات خنادق لامير المؤمنين ، فوجه في حشر الصناع والقلة من الشام والموصل والجليل والكوفة وواسط (فاحضروا وامر)^(١) باختيار قوم من اهل الفضل والعدالة والتمه والامانة والمعرفة بالهندسة وكان ممن احضر المعراج بن ارجانة وابو حنيفة النعمان بن ثابت وكان ابو حنيفة يعد اللبن بالقصب ، وامر بخطط المدينة وحفر الاساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر وكانت اللبنة ذراعاً في ذراع ووزنت لبنة فكانت مائة وسبعة عشر رطلا فبدى . بذلك وكان ذلك في سنة خمس واربعين .

واحب ان ينظر اليها فامر ان تخط بالرماد واقبل يدخل من كل باب ويعمر في فصلاتها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد وأمر أن يحفر الاساس على ذلك الرسم . . ولما احتاج المنصور في بناءه الى الاتفاض قال خالد بن برمك : ما ترى في تقض بناء كسرى المدائن ؟ فقال : لا ارى ذلك لانه علم

(١) في الاصل : وواسط والبصرة فاحه او وضع منهم الوف ثم امره ؟ والبارقة ترى

معرفة وقد صححناها على معجم البلدان .

من اعلام الاسلام يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه
 عنه بامر دنيا وانما هو بامر دين . فقال : ايت الا الميل الى اصحابك الاعاجم
 وامر بتقص القصر الايض . فتقصت ناحية منه وجعل تقصه فنظر في الخرج
 عليه فوجده اكثر من ثمن الجديد فرفع (دياحدورعا) ^(١) فدعا خالداً واخبره
 بذلك وقال : ما ترى ؟ قال : قد كنت ارى ان لا تفعل . فلما اقدمت
 فارى ان تهدم لئلا يقال انك عجزت عن هدمه فاعرض عن ذلك وامر
 ان لا يهدم ذلك ^(٢) . وامر ان يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعاً
 واعلاه عشرين ذراعاً فكان في كل ساف مائة الف لبنة واثنان وستون الف
 لبنة وكان ارتفاع السور خمسا وثلاثين ذراعاً وجعل لها سورين وفصيلين وجعلت
 المدينة مدورة ، وتمت في سنة ست رار بعين ونزلها وقلل اليها الخراش وبيوت
 الاموال والدواوين . وقيل : ان مساحتها مائة جريب وثلاثون جريباً . واتفق
 عليها ثمانية عشر الف الف . وقال احمد بن علي : رأيت في بعض الكتب
 انه اتفق عليها وعلى جامعها وقصر الذهب فيها وابوابها ما جلة ذلك اربعة آلاف
 الف وثمانمائة الف وثلاثة وثمانين درهماً وكان الاستاذ من الصنائع يعمل يومه
 بقراط الى خمس حبات ، والروزجزي بميتين الى ثلاث حبات . ذكر
 اسحق الازدي : ان رباحاً البناء حدثه وكان ممن يتولى بناء سور مدينة المنصور .
 قال : من كل باب من ابواب المدينة الى الباب الآخر ميل ، وفي كل ساف
 مائة الف لبنة واثنان وستون الف لبنة . فلما بينا الثلث من السور لطفناه

(١) كذا الاصل .

(٢) ومثل هذه القصة وقعت ليحيى بن خالد مع الرشيد وهو اذ ذاك في اعتقاله وكان
 الرشيد يلته ان تحته كثيراً فلما هدمه واستشار يحيى فثار عليه بمثل هذا . انظر نهاية الارب
 لتوري (١ : ٣٨٠) .

فصيرنا الساف مائة الف لبنة وخمسين الف لبنة . فلما جاوزنا الثلاثين لطفناه
فصيرنا في الساف مائة واربعين الف لبنة الى اعلاه . وذكر الخطيب : ان
ارتفاع السور خمسة وثلاثون ذراعاً ، وعرضه من اسفله نحواً من عشرين
ذراعاً . وجعل للمدينة اربعة ابواب فاذا جاء احد من الحجاز دخل من باب
الكوفة ، واذا جاء من المغرب دخل من باب الشام ، واذا جاء من الاهواز
وواسط والبصرة والبحرين دخل من باب البصرة ، واذا جاء من المشرق
دخل من باب خراسان . ومن الباب الى الباب الف ذراع ومائتا ذراع وعلى
كل ازج من ازاج هذه الابواب مجلس له درجة وعليه قبة عظيمة سمكها في
السماء خمسون ذراعاً مزخرفة وعليها تمثال تدبره الرياح (فاذا اراد المنصور
النظر الى الماء والى من يقبل من القبة و يجلس في باب القبة واذا أحب النظر
الى الارياض جلس في قبة باب الشام ، واذا أحب النظر الى الكرخ جلس
في قبة باب الكوفة)^(١) وكان على كل باب منها باب جديد تقل من واسط
وهي ابواب الحجاج ، ويقال ان الحجاج تقلها من مدينة بناها سليمان بن داود
واتفق له في سنة سبع وثلثمائة ان العامة كسرت الحبوس وافلات من كان فيها
فعلقت الابواب وتبعهم الشرط فلم يفلت منهم واحد . . وكان على ابواب
المدينة ستور وحجاب وعلى كل باب قائد في الف وبين كل باين ثمانية وعشرون
برجاً وكان المنصور يجلس في هذه الابواب للترهة وكان لا يدخل احد من هذه
الابواب الا راجلاً الا المهدي وداود بن علي عم المنصور فانه كان منقرباً

(١) العبارة التي وضعناها بين القوسين معرفة وصوابها : (وكانت هذه القبة مجلس المنصور
اذا أحب النظر الى الماء والى من يقبل من ناحية خراسان ، وقبة على باب الشام كانت مجلس
المنصور اذا أحب النظر الى الارياض وما رآها ، وقبة على باب البصرة كانت مجلسه اذا
أحب النظر الى الكرخ ومن أقبل من تلك الناحية ، وقبة على باب الكوفة كانت مجلسه اذا
أحب النظر الى البساتين والحدائق) انظر ص ١٣ من مقدمة تاريخ الخطيب البغدادي ،

فيحمل في محفة فقال له عمه عبد الصمد بن علي : يا أمير المؤمنين أأنا شيخ كبير
فلو أذنت لي أن أنزل داخل الابواب فلم يأذن له . فقال : يا أمير المؤمنين
عدني بعض الروايا التي نصل الى الرحاب . فقال : يا وبيح (بنال الروايا)
نصل الى رحابي ؟ فقال : نعم . فقال : تتخذ الساعة قني بالساج من باب
خراسان حتى تجي ، الى قصري فحدث قناة من نهر دجيل الآخذ من دجلة
قناة وقناة من نهر كرخا الآخذ من الفرات (وجرهما) الى المدينة في عقود
وثيقة محكمة بالآجر والصاروج وكانت كل قناة منها تدخل المدينة وتتخذ في
الشوارع والدروب وتجري صيفاً وشتاءً ولجري لأهل الكرخ أنهاراً . وكانت
المنصور يقول للربيع : هل تعلم في بنائي هذا موضعاً إذا أخذني فيه المصار
خرجت خارجاً منه على فرسخين ؟ فقال : لا . قال : بلى . ولعله أشار الى
الفنات . وكانت الابنية متصلة بالمدينة من شاطئ دجلة الى الكيش والاسد
وهما موضعان قريبان من قبر ابراهيم الحربي . حكى بشر بن علي بن حديد
الكاتب قال : كنت اجتاز بالكيش والاسد ولا أكاد اخلص في أسواقها
من شدة الزحمة .

بناء القصر

وأمر ببناء قصر كانت مساحته أربع مائة ذراع في أربع مائة ذراع وكان
في صدره إيوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وفي صدر الإيوان
مجلس عشرون في عشرين وفي صدر القصر القبة الخضراء طولها ثمانون ذراعاً
وعلى رأسها تمثال فارس عليه فارس . وقيل : كان على رأسها صنم في صورة
فارس في يده رمح وكانت السلطان إذا رأى ذلك الصنم قد استقبل بعض
الجهات ومد الرمح نحوها ، علم أن بعض الخوارج يظهر من تلك الجهة فلا

يطول الوقت حتى نرد عليه الاخبار بأن خارجياً قد هجم من تلك الجهة ^(١) .
 روي ان رأس هذه القبة سقط يوم الثلاثاء لسبع خلون من جاذي الآخرة
 سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان المئذنة مطر عظيم ، ورعد هائل ، وبرق
 شديد ، وكانت هذه القبة تاج بغداد ، وعلم البلد ، ومأثرة من مأثر بني العباس ،
 بنيت اول ملكهم فكان بين بنائها وسقوطها مائة واربعه وثمانون سنة .

بناء القصر المسمى بالخلد

بني قصراً على دجلة ^(٢) مما يلي باب خراسان ، وسماه : الخلد ، تشبهاً
 بحجة الخلد لما حوى من العجائب .

بناء الرصافة

وفي سنة احدى وخمسين ومائة ابتدأ المنصور ببناء الرصافة بالجانب الشرقي
 لابنه المهدي .. وكان السبب في ذلك ان الراوندية شغبت على المنصور وحاربوه
 على باب الذهب فدخل عليه قم بن العباس بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ
 شيخ كبير مقدم عند القوم فقال له المنصور ما ترى ما نحن فيه من التباث

(١) اقول : ان هذا - كما يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢ : ٢٣٥) -
 من المستعمل والكذب الناحض ، وانما يحكى مثل هذا عن سحرة مصر وطلسمات يبناس
 التي اوجهم الانهار صحتها تطاول الازمان والتخيل ان المتقدمين ما كانوا بني آدم . فما المنة
 الاسلامية قلها تحول من هذه الحرافات فلان من العلوم ان الحيوان الناطق مكلف الصنائع
 لهذا المثال لا يعلم شيئاً مما ينسب الى هذا الجناد ولو كان تباركاً مرسلاً وايضاً لو كان كلاماً
 توجهت الى جهة خرج منها خارجي لوجب ان لا يزال خارجي يخرج في كل وقت لانها
 لا يد ان توجه الى وجه من الوجوه والله اعلم ،

(٢) اقول : وذلك في سنة ١٥٩ وكان موضع الخلد قديماً ديراً فيه راقب . قال
 الحموي : وانما اختار المنصور نزوله وبني قصره فيه لعله البقي وكان هذا طيب الهواء لانه
 اشرف الواضع التي بغداد كلها قال : وسمي بالخلد علي بن ابي طالب الكوفي فظفر اليه قتال :

بنوا وقالوا لا نموت والخراب بني النبي
 ما عائل فيما رأيت الى الخراب بمطعم

العسكر علينا وقد خفت ان يخرج الامر من ايدينا ؟ فأشار ببناء الرصافة وقال :
ان قصد عليك أمر هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب فبنى الرصافة
وعمل لها سوراً وهدفاً وميداناً وبستاناً وأجرى لها الماء وأقطع القواد هناك
قطائع . وكل ذلك البناء بالرهص ^(١) الا ما يسكنه المهدي ولده .

بناء الكرخ

لما فرغ المنصور من مدينته وصير الاسواق فيها من كل جانب قدم عليه
وفد ملك الروم فامر ان يطاف بهم في المدينة ، ثم دعاهم فقال للطريق : كيف
رأيت هذه المدينة ؟ قال : رأيت امرها كاملاً الا في خلة واحدة . (قال :
ما هي ؟ قال :) عدوك يخترقها متى شاء وانت لا تعلم واخبارك مبثوثة في الآفاق
لا يمكنك سترها . قال : كيف ؟ قال : الاسواق فيها والاسواق غير ممنوع منها
احد فيدخل العدو كأنه يريد ان يتسوق . واما التجار فلها ترد الآفاق
فينحدثون باخبارك ، فامر المنصور حينئذ باخراج الاسواق من المدينة الى
الكرخ ، وان يبنى ما بين الصراة الى نهر عيسى وولى ذلك محمد بن حيش ^(٢)
الكتاب ، ودعا المنصور بثوب واسع أخذ فيه الاسواق ، ورتب كل صنف
منها في موضعه وقال : اجعلوا سوق النصابين في آخر الاسواق فأنهم سفهاء
وفي ايديهم الحديد القاطع ، ثم امر ان يبنى لاهل الاسواق مسجد يجتمعون
فيه يوم الجمعة لا يدخلون المدينة ، وقد ذلك رجلاً يقال له الوضاح فبنى القصر
الذي يقال له (قصر) الوضاح والمسجد فيه ، وسميت الشرقية لانها شرقي
الصراة ، ولم يضع المنصور على الاسواق غلة حتى مات فلما استخلف المهدي
أشار عليه ابو عبد الله بذلك فامر فوضع على الموانيت الخراج وكان ذلك سنة

(١) بكسر الراء وسكون الهاء الطين الذي يبنى به يجعل بهضه على بطن .

(٢) في مقدمة تاريخ بغداد : حش

سبع وستين ومائة . . وكانت سوق دار بطيخ^(١) قبل ان ينقل الكرخ في
 درب يعرف بدرب الاساكفة ودرب يعرف بدرب الزيت ودرب يعرف
 بدرب العاج فنقلت السوق الى داخل الكرخ في ايام المهدي . . وفي سوق
 العتيقة مسجد^(٢) تغشاه الشيعة ونزعم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب
 عليه السلام صلى هناك . وقيل : انه ما دخل بغداد وانما سلك طريق المدائن في
 ذهابه الى النهروان ورجوعه^(٣) . . قال ابو العيّن : جلس المنصور يوماً عنده
 وافد من ملك الروم فسمع صرخة كادت تقلع القصر فقال : يا رب ينظر
 ما هذا ، ثم سمع صرخة اخرى اشد من الاولى ، فقال : يا رب ينظر ما هذا
 ثم سمع صرخة اخرى اشد من الاولين فقال : يا رب اخرج بنفسك . فخرج
 ثم عاد فقال : يا امير المؤمنين انما بقرة قربت لتذبح فغلقت الجواز وخرجت
 تدور في الاسواق فاصفى الرومي الى الربيع يتهم ما يقول فظلت المنصور
 لا صفاته فقال : يا رب افهمه فافهمه فقال : يا امير المؤمنين انك بنيت بناء
 لم يبنه احد كان قبلك وفيه ثلاثة عيوب . قال : وما هي ؟ قال : اولها بعده
 عن الماء . والثاني فان العين خضرة تشنق الى الخضره وليس في محلك
 هذا بستان . والثالث فان رعيك في بنائك واذا كانت الرعية مع الملك في
 بنائه فشي سره . قال : فتجلد المنصور وقال : اما الماء فحسبنا منه ما بيل شفاها .
 والثاني فانا لم نحلق للهو واللعب . واما سري فمالي سر دون رعيي وعرف
 وجه الصواب فيما قاله فقال : مدوا لي قناتين من دجلة واغرسوا لي العباسية

(١) دار البطيخ محلة كانت ببغداد كان يباع فيها القواكه . وايضا اراد محمد بن محمد
 ابن لشكك البصري .

انت ابن كل الجرايا لكن انتصروا على اسم حزة وصفا عبد تشيع
 كمدار بطيخ تحوي كل فاكهة وما اسمها الدهر الا دار بطيخ

(٢) يسمى مسجد راءا ويعرف الآن بالمنطقة .

(٣) انظر مقدمة تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ص : ٣٥ و ٣٦)

واقبلوا الناس الى الكرخ ففعلوا ما تقدم شرحه .

ورتب محال مدينة السلام من الجانبين ترتيباً حسناً وكان مساحتها من الجانبين ثلاثة وخمسين الف جريب وسبع مائة وخمسين جريباً : الجانب الشرقي ستة وعشرون الف جريب وسبع مائة وخمسون جريباً . والجانب الغربي سبعة وعشرون الف جريب ولم يذكر اسماء المحال وقال : ليس في ذكرها كبير فائدة فلماذا اضربنا عن ذكره .

قال احمد بن الحرث : صورت بغداد للملك الروم ارضها واسواقها وشوارعها وقصورها وانهارها وغربها وشرقها فكان يعجب من وضع شوارع الجانب الشرقي خصوصا من شارع « الميدان » ^(١) وشارع « سويقة نصر » بن مالك (الخرازمي) ^(٢) والقصور التي في الاسواق والشوارع من « سويقة نصر » الى قنطرة البردان وكان اذا شرب دعا بالصورة فشرب على صورة شارع نصر ويقول : لم ار صورة شيء من الابنية احسن منه .

واما دار الخلافة فهي القصر الحسيني كانت قصراً للحسن بن سهل فلما توفي صارت لابنته « بوران » واستولت عليها ^(٣) المعتضد وقيل المتعمد ^(٤) فصرها وبيضها وفرشها باحسن الفرش وزينها بالخدم والجواري وكل ما تدعو الحاجة اليه فانتقل اليها واستضاف اليها مما يحباورها . وفي المكتني بالله

(١) كان شارفاً ماراً من الشمالية الى سوق الثلاثاء وفيه قصر ام حبيب بنت الرشيد .

(٢) اقطعه ايما الميدي وهو والد احمد بن نصر الزاهد المطلوب في القرآن ايام الواثق .

(٣) في الاصل : عنه .

(٤) اقول : والصحيح ان الذي استولت عليها هو المتعمد وهي لم تضر الى زمان المتعمد وقد كان هذا القصر بعد ان جددته وفرشته - من احب انقطاع الى المتعمد ، وكان يتردد فيها بينه وبين سر من رأى فيقيم هنا ثارة ، وهناك اخرى ثم توفي فيه سنة : ٢٧٩ وحمل الى سامراء فدفن بها . ثم استولاه المعتضد فاستضاف اليه ما جاوره قومه وكبره وادار عليه سوراً واعتد حوله منازل كثيرة واقطع من البرية قطعة فجلسها ميداناً جوامعاً من الميدان الذي ادخله في العمارة .

الناج^(١) على دجلة وعمل وراءه من القباب والمجاس عجايب . وما زال الخلفاء يستجدون فيها البيان العجيب ويوسعونها .

فاما دار المملكة المختصة بالسلطين فلها كانت باعلى الحرم وكانت داراً لسبكتكين غلام معز الدولة فنقض عضد الدولة اكثرها واراد ان يعمل ميدانها بستاناً ويأتي بآب من « الخالص » فشق نهراً في وسطها فبلغت النفقة خمسة الف درهم غير ما اتفق على ابنة الدار . ولما ورد « طغرل بك » بغداد في سنة ثمان واربعين واربع مائة عمر هذه الدار وبني مدينة عند الحرم وتقدم ملكشاه ببناء خانات للباعة هناك وسوق ودروب وبني الجامع هناك ، ثم ان دار المملكة خربت فاستجدها بهروز في سنة تسع وخمسمائة وحمل اليها اعيان الدولة القربش الحسنة ، والاشياء الرأفة ، واستدعى الفقهاء والقضاة والصوفية فقرأ فيها القرآن ثلاثة ايام متوالية فلما كان سنة تسع عشرة وخمسمائة مرت جارية في الليل ويدها شمع فوقعت النار في الخيش^(٢) فاحترقت الدار وكان

(١) اقول : ان الذي كان اول من وضع اساسه وسماه بهذه التسمية هو المتشدد لافيه فانه ابتداء في بناءه وجعل الرجال لخدمته ثم اتفق خروجه الى آمد فلما عاد رأى الدخان يرتفع الى الدار فذكره وابنى على نحو ميلين منه (التريا) ثم مات المتشدد بانه في سنة ٢٨٩ وتولى ابنه المكشي بانه فلم يعماره وقد ذكر الحوي قصته .

(٢) الخيش : ثياب خشنة من الكتان يصل منها الرافيون مزاح وقد التز فيها الحريري فقال :

وجارية في سيرها مشقة	ولكن على اثر السير قولها
لها سائق من جنبها يستعنها	على انه في الاحتاث رسلها
تري في اوان التيش تنطف بالندي	ويبدو اذا ولي المصيف قولها

قال الحريري : وهذه الروحة - مروحة الخيش - تستعمل ببلاد العراق تكون شب الصراخ للسفينة وتعلق من سقف البيت ويشد فيها حبل ويدار بها مشياً وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا اراد الرجل في الثالثة او الاربعة ان ينام يجدها تذهب بطول البيت وتجيئ فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد فيذهب عنه اذى الحر ويستطيع به النوم وهي فوقه ذامية وجارية . قال : ولذلك سماها - اي الحريري - جارية . والسرير الموصل فيها :

وخيش كذا انجرت ذبول غلاظ	مصنعة يحال فيها الكوامب
وقد اطلت فيها الشمائل واتفت	مقبدة من جانبيها الجوانب

السلطات على السطح فنزل هارباً الى سفينة وذهب كل ما كان فيها من الآلات والجواهر ما يزيد قيمته على الف الف دينار وكان على مدينة المنصور سور ، وعلى ما بنى المهدي من الرصافة سور فلما نزل المعتضد القصر الحسيني ووافقه كثير من الناس كثرت العمارات ولم يكن هناك سور وبقيت على هذا الى ان جاء الفرق في سنة ستة وستين واربع مائة فدخل البلد ولم يكن ثم مانع فخرج الوزير عميد الدولة ابو منصور بن جهم في سنة ثمان وثمانين واربع مائة فخط السور على المبرم وقلده وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج اليه من عقارات الناس ودورهم ، وأذن للعوام في الفرجة والعمل فحمل اهل المحال السلاح وجاؤا بالاعلام والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسلا^(١) وأنواع الملاهي فحمل اهل باب المراتب فيلا من البواري المنيرة ونحنت قوم يسرون به ، وعملوا ذرافة كذلك واتى اهل قصر عيسى بسيرية^(٢) كبيرة وفيها ملاحون يجذفون وهي تجري على هاذور^(٣) قد عملوه واتى اهل سوق يحيى بتاعورة تدور معهم في الاسواق وعمل اهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها النلمان يضربون بقسي البندق والنشاب واخرج قوم عنزاً على عجل وفيها حائل ، والخبازون جاؤا بتور ونحنت ما يسيره والخباز يخبز ويرمي الخبز الى الناس . وكان بناء السور مائة قامة فلم يزل كذلك حتى عزم المسترشد على بنائه في سنة سبع عشرة وخمسة فقدم بجباية العقار الذي للناس فحصل منه مال كثير فضج الناس فاعيد عليهم واتفق عليه من ماله وأذن للناس في الخروج للفرجة والبناء فخرجوا على تلك القاعدة فكان كل اسبوع يعمل اهل محلة وجعل للسور اربعة ابواب وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً ، ثم ان دجلة زادت زيادة عظيمة

(١) لله السلا .

(٢) قال الزيدي في المستدرک : السيرية ضرب من السفن .

(٣) الهروجة بلغة العوام .

في سنة اربع وخمسين في خلافة المقتني لاسر الله واقتح القورج واحاط الماء
بالسور واشملت منه ثلث عجزوا عن سدها فاقسمت قهدهم معظم محال بغداد
فتقدم المقتني بعمل مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفي . وولي المستنجد
فعملوا منها قطعة وتوفي . وولي المستضيء فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخلفيتين .

انهار بغداد

كانت بغداد انهار تجري بين المحال والدور ، واكثرها يأخذ من نهر
عيسى بن علي الهاشمي ونهر عيسى يأخذ من القرات وكان عند قنطرة دمس
فاذا انتهى الى المحول قرعت منه الانهار التي كانت تتخرق مدينة السلام ثم
يمر الى قرية الياسرية وعليه هناك قنطرة ثم الى الزياتين وعليه هناك قنطرة
(تعرف بقنطرة الزياتين ثم يمر الى موضع باعة الاشنان وعليه هناك قنطرة
تعرف بقنطرة الاشنان) ثم الى موضع باعة الشوك وعليه هناك قنطرة تعرف
بقنطرة الشوك ثم يصير الى موضع باعة الرمان وعليه هناك قنطرة تعرف بقنطرة
الرمان ثم يصير الى قنطرة المقيض وعنده الارحاء ثم الى قنطرة البستان ^(١) ثم
الى قنطرة المعبد ^(٢) ثم الى قنطرة بني ذريق ثم يصب في دجلة (اسفل قصر
عيسى) . واما الصراة فيأخذ من نهر عيسى فوق المحول فيمر بقنطرة العباس
ثم بقنطرة الصينيات ثم بقنطرة رحي البطريق وهي قنطرة الزبد ثم بالقنطرة
العتيقة ثم بالقنطرة الجديدة ثم يصب في دجلة . ويحمل من الصراة نهر يقال له
خندق طاهر (بن الحسين) اوله اسفل من فوهة الصراة بفرسخ يدور حول
سور المدينة مما يلي الحربية الى ان يصل باب الانبار وعليه هناك قنطرة ثم
يمر الى باب الحديد وعليه هناك قنطرة ثم يمر الى باب حرب وعليه هناك

(١) كان في الاصل البيان .

(٢) في الاصل المنين .

قنطرة ثم الى باب قطربل وعليه هناك قنطرة ثم يمر في وسط قطيعة ام جعفر
ويصب في دجلة . . ويحمل من الصراة ^(١) نهر يقال له كرخايا ^(٢) اوله تحت
المحول ويتفرع منه نهر آخذ في ربض ممتد ، حتى ينتهي الى سويقة أبي الورد ،
ثم يمر ببركة ززال فيدور فيها ثم يمضي الى باب طاق الحراتي ثم يصب في الصراة
اسفل من القنطرة الجديدة . . والانهار التي كانت تنحرق المحال كثيرة وقد
بقي من الاسماء نهر البزاز بن ونهر طابق ونهر الدجاج ونهر القلائين . . وقد
كان نهر ^(٣) يأتي من دجيل ويأتي الى الحربية في قنوات . . وكان في الجانب
الشرقي نهر موسى يأخذ من نهر « بين » الى ان يصل الى قصر المعتضد المعروف
بأقتريا ثم يخرج (الى موضع يقال له متسم الماء) فينقسم ثلاثة انهار فيدخل
احدها الى بستان الزاهر فيسقي ويحضي الثاني الى باب « يبرز » ^(٤) فيدخل البلد
ويسمى نهر « المعلى » يمر بين الدور الى باب سوق الثلاثاء ثم يدخل قصر الخلافة
المسمى بالفردوس فيدور فيه ويصب في ^(٥) دجلة . وهذا معلى من كبار قواد
الرشيد ولي البصرة وفلس والاهواز والنجاة والبحرين ، ويمر النهر الثالث
فيدخل الى القصر الحسيني ويصب في دجلة . ويخرج نهر من الخالص يقال له
نهر « الفضل » الى ان ينتهي الى باب « الشماسية » فيدخل شارع المهدي ثم يجيء
الى قنطرة « البردان » ويدخل دار الروم ثم يجيء الى الرصافة ويمر في الجامع .

(١) في مقدمة الخطيب البغدادي وغيرها : ويحمل من نهر عيسى .

(٢) في مجمع البلدان : كرخايا بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وبعد الالف ياء مثناة
من تحت * هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحول .

(٣) وهذا النهر يقال له بطاميا رابع مقدمة تاريخ بغداد « من : ٦٨ » .

(٤) في الاصل « يرز » وكتب في الهامش : كذا رأيت بخط ابن الجوزي .

(٥) في الاصل : الى .

جسور بغداد

اول من عقد الجسر ببغداد المنصور فأنه لما بنى قصره « الخلد » في سنة تسع وخسين ومائة عقد الجسر عند باب الشعيبر وروى أنه عقد ثلاثة جسور احدها للنساء ثم عقد لنفسه وحشمه جسرين بباب البستان . وعقد الرشيد عند باب التماسية جسرين فلما قتل الامين عطلات هذه الجسور وبقي منها ثلاثة ثم عطل واحد . وروى ان (أبا) علي بن شاذان قال : ادركت ببغداد ثلاثة جسور احدها يحاذي سوق الثلاثاء وآخر باب الطابق والثالث عند الدار العزبة . وقيل : ان الذي كان عند الدار العزبة نقل الى باب الطابق فصار هناك جسران يحضي الناس على احدهما ويرجعون على الآخر ثم لم يبق غير جسر واحد عقد عند مشرعة الروايا من الجانب الغربي ، ولم ير في زمان المسترشد ومن بعده من الخلفاء غير جسر واحد كان عند نهر عيسى ثم نقل الى باب القرية ثم عمات المرأة ^(١) الملقبة بنفسه جسراً جديداً مستأنف السنين والسلاسل جعلته مكان هذا الجسر العتيق ورد ذلك الى مكانه من نهر عيسى وذلك في زمن المستضيء بأمر الله فصار للناس جسران .

مساجد بغداد وجوامعها

أما المساجد فلا تحصى كثيرة ، وأما الجوامع فأول جامع بناه بها المنصور ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب بناءً باللبن ومساحته مائتا ذراعاً في مائتين فأمر الرشيد بتقضه وأعاد بناءه بالآجر والجص وكتب عليه اسم الرشيد ثم زيد فيه دار القبطان وكانت قديماً ديواناً للمنصور تولى عمارتها قطان كان غلام مفلح التركي فنسبت اليه وذلك في سنة ستين (أو إحدى وستين) ومائتين .

ثم اخبر المعتضد بالله ان الجامع يضيق عن الناس فزاد فيه الصحن الاول وهو قصر المنصور ووصله بالجامع وزاد فيه بدر مولى المعتضد المسقطات المعروفة بالدريّة .

جامع الرضا

بناه المهدي في اول خلافته الى ان ولي المعتضد وعمر القصر الحسيني في سنة ثمانين ومائتين فكان يأذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة وليس قد رسم مسجداً فلما استخلف المكتفي في سنة تسع وثمانين ومائتين امر بهدم مطامير كان قد عملها المعتضد وامر ان يعمل مكانها مسجد جامع فعمل هذا الذي هو الآن واقامت الصلاة في الجوامع الثلاثة وكان في برأنا مسجد^(١) يجتمع فيه قوم من الشيعة وربما ذكروا الصحابة فأمر بكبسه عليهم فاخذوا وعوقبوا وخسوا وهدم المسجد وعني اثره (ووصل بالمتبرة التي تليه ومكث خراباً) الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فامر الامير بحكم باعادة بناءه فبنى بالآجر والجص وسقف بالساج المنهوش ووسع فيه وكتب في صدره اسم الرازي بالله ثم امر المتقي بالله بنصب منبر فيه واقامت الجمعة فيه في سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، ثم اضيف الى هذه المساجد مسجد القطيعة ، روى : ان امرأة في الجانب الشرقي رأت في منامها النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرها انها ماتت في غد عصراً وانه يصلى عليها في مسجد بقطيعة ام جعفر من الجانب الغربي ، ووضع كفه في حائط القبلة فقسرت هذه الرؤيا في يومها فقصد الناس الموضع فوجدوا اثر الكف وماتت بقية اليوم وكانت ذلك سنة تسع وسبعين وثلثمائة فعمر ذلك المسجد ابراهيم الموسوي ووسعه بعد الرؤيا واستأذن الطائع لله ان يجعله مسجداً يصلي الناس فيه ايام الجمع واحتج بأنه من وراء خندق يقطع بينه وبين البلد

فأذن له في ذلك وصار جامعاً . . وكان أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي قد بنى مسجد الحربية في أيام المطيع لله ليكون جامعاً للناس ينحطب فيه فتمتع المطيع من ذلك فلما استخلف القادر (بالله) استفتى الفقهاء فأجازوا الصلاة فيه فأنهى ذلك إليه فرسم أن يعمر ويكسى وينصب فيه منبر ورتب له امام وصلي فيه سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وما زالت الجمع تقام في جامع المدينة وجامع الرصافة وجامع القصر ومسجد برأنا ومسجد النطيفة ومسجد الحربية الى أن تبطلت من مسجد برأنا بعد الحنين والاربعمائة وكانت الجمعة كالعيد في هذه الجوامع خصوصاً في جامع المدينة فإنه كان قديماً لا يسمع الناس فالملت فيه ^(١) داو القطان والبدرية ومدت ستائر على بابه لها حلق وكان الناس يمتدون فيه الى دجلة .

روى : ان أبا بكر بن الصلت قال : كنت اصلي صلاة الجمعة في جامع المدينة فاقطعت جمعة لعارض عرض لي فرأيت تلك الليلة في المنام قائلاً يقول لي : تركت الصلاة في جامع المدينة وأنه ليصلي فيه في كل جمعة سبعون ولياً لله عز وجل . . وكان القاضي أبو تمام الزبيدي يصلي في أيام الجمع على باب دأوه الراكبة لدجلة بباب خراسان والصفوف مادة من المسجد الى ذلك المكان والصلاة قائمة بمكبرين ينقلون التكبير عند الركوع والسجود وعلى ابواب المنصورة بوابون بثياب سود يمنعون من دخول احد اليها الا من كان من الخواص المتميزين بالاقبية السود ، وكان ذلك رسماً في سائر مقاصير الجوامع وقد بطل حتى صار لا يلبسه الا الخطيب والمؤذنون . وكان في زمن عضد الدولة يقف الانسان عند الباب الحديد من شارع الرصافة والصفوف ممتدة من المسجد الجامع بالرصافة الى هذا الموضوع ومسافة ما بينهما كمسافة ما بين

(١) كذا الاصل والصواب : فالملت به .

المسجد الجامع بالمدينة ودجلة . وحكى ابن محفوظ قال : كنت امضي الى
 الجامع بالمدينة لصلاة الجمعة فرجما وصلت الى باب خراسان في دجلة وقد ضاق
 الوقت وقامت الصلاة وامتدت الصفوف الى الشاطئ فيصلي هناك . ثم امر
 السلطان ملكشاه بن محمد بن الب ارسلان بعمارة جامع بالمحرم وهو الجامع
 المسمى بجامع السلطان وتولى السلطان تقديره بنفسه وسوى قبلته جماعة من
 الرصديين واشرف على ذلك قاضي القضاة ابوبكر الشامي وحملت اخشابها من
 جامع سر من رأى ولم يتمه فتمم عمارته بهروز الخادم في سنة اربع وعشرين
 وخمسة ولم تزل هذه الجوامع كثيرة الفرج وكانت القرية والزهرة وافرقة بجامع
 المنصور كل جمعة الى ان انشئت بالجانب الغربي جوامع منها جامع بدار القز
 في سنة ثلاثين وخمسة ، ثم جامع العقبة استأذن عمر بن بهلثا الطحان في
 عمارة مسجد العقبة من ماله وان يجعله جامعاً فاذن له فصليت به الجمعة في
 منتصف شعبان سنة ثمان وثلاثين وخمسة . ثم جامع العتايين اذن في صلاة
 الجمعة فيه المستنجد بالله في شوال سنة ست وخسين وخمسة . ثم مسجد التوبة
 اذن في صلاة الجمعة فيه المستضيء بأمر الله في رمضان سنة تسع وستين
 وخمسة . ثم مسجد شارع دار الرقيق اذن في صلاة الجمعة فيه في ذي القعدة
 سنة اثنين وسبعين وخمسة . ثم مسجد بقصر عيسى عمره ابو المظفر الحسن
 ابن هبة الله بن المطلب واستأذن المستضيء بأمر الله في عقد الجمعة فيه فاذن
 في ذلك بشرط فتوى الفقهاء بجواز ذلك فاجاز بعض الفقهاء فعتدت الجمعة
 فيه في اواخر سنة اثنين وسبعين وخمسة ، ثم منع المستضيء من الصلاة فيه فلما
 ولي الناصر لدين الله مثل في ذلك فاجاب فصلى فيه في اواخر ذي الحجة سنة
 خمس وسبعين وخمسة .

واما الحمامات

قال احمد بن طاهر: ذكر في كتاب بغداد ان عدة الحمامات بها كانت ستين الف حمام واقل ما يكون في كل حمام خمسة نفر: جامي ، وقيم ، وزبال ، ورقاد ، وسقاء ، يكون ذلك ثلثمائة الف رجل . وذكر انه يكون ازاء كل حمام خمسة مساجد فتكون ثلثمائة الف مسجد واقل ما يكون في كل مسجد خمسة نفر يكون ذلك الف الف وخمسمائة الف انسان يحتاج كل انسان من هؤلاء في ليلة العيد الى رطل صابون يكون ذلك الف الف وخمسمائة الف رطل صابون . وقيل: عدت الحمامات ببغداد في ايام المقتدر فكانت سبعة وعشرين الف حمام ، وعدت في زمن ابي علي بن بويه فكانت بضعة عشر الف حمام . وعدت في زمن عضد الدولة خمسة آلاف حمام . وفي سنة عشرين واربعمائة حررت بمائة وسبعين حماماً .

السماريات^(١)

أحصيت في ايام ابي احمد الموفق فكانت ثلاثين الفاً قدر من كسب ملاحبها كل يوم تسعون الف درهم ، وكانت الابنية متصلة بالمدينة من شاطئ دجلة الى الكبش والاسد وهما موضعان قريبان من قبر ابراهيم الحربي ، وكان الجناز لا يخلص في سوق الكبش والاسد من كثرة الزجة .

وكانت ببغداد

في زمن الرشيد في غاية الحسن ، ثم تناهت القتن ووقع الخراب وما زالت القتن والحج متواترة الى ان وقع بين الرافضة واهل السنة فتنة احرقوا من الجانب الغربي ما لا يحصى من الدور والمساكن والخوانيت وقلت المعاش وكثر الجور وفترت الهمم عن طلب العلوم وغيرها ، وكان اهلها في سعة من

الاوراق ورخص الاسعار فانتقل عنها معظمهم . . قال محمد بن صالح الهاشمي:
 اخبرني رجل كان يبيع سويق الحص مفرداً به لا يبيع غيره أن في سنة ستين
 وثلاثمائة حصر ما يعمل في سوقه من هذا السويق كل سنة فكان مائة واربعين
 كراً يكون حصاً مائتين وعشرين كراً تخرج كل سنة حتى لا يبقى منها شيء
 (ويستأنف عمل ذلك للسنة الاخرى) وسويق الحص غير طيب، وإنما يأكله
 المتجملون والضعفاء شهرين او ثلاثة عند عدم الفواكه ومن لا يأكله من الناس
 اكثر . قال الخطيب : ولو طلب من هذا السويق اليوم في جانبي بغداد
 مكوك^(١) واحد ما وجد . وروي: ان داود بن صقر البخاري قال: رأيت في زمن
 أبي جعفر كبشاً بدرهم وحملأ بأربعة دنانير^(٢)، والنور ستون رطلا بدرهم، والزيث
 ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية ارطال بدرهم والرجل يعمل، بالروزجار
 في السور كل يوم بخمس حبات . وقال الحسن بن سلام : كان ينادى على لحم
 البقر في جبانة كندة تسعون رطلا بدرهم، ولحم الغنم ستون رطلا بدرهم،
 والعمل عشرة ارطال بدرهم، والسمن اثنا عشر رطلا بدرهم .

وصف بغداد ومحالها (*)

وقال ابو الوفاء بن عقيل : سألت صدي من صدور طريق خراسان عن
 بغداد وما ادركت بها . فقلت : لا اذكر لك امراً تكاد تستبعده فأذكر
 لك محلي وهي واحدة من عشر محال كل محلة كبلد من بلاد الشام وهي
 المعروفة بـ « باب الطاق » ، اما شوارعها فشارع مما يلي دجلة من احد
 جانبيه قصور على دجلة طراز متمدن عند الجسر الى اوائل « الزاهر » وهو بستان

- (١) مكيال معروف لاهل العراق ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في
 البلاد . وفي حديث انس ان رسول الله « س » كان يتوضأ بمكوك .
 (٢) جمع دائق وهو سدس الدرهم ويفتح نونه كالدينار .
 (*) هذا العنوان وضناه من مقدّمه ولم يكن في الاصل .

للك نحو مائتي جريب وجانبه الآخر مساجد أو باب القصور ومساكن
 غلمانهم، وفي خلال ذلك اصطبلاتهم، ثم يليه من يمينه عند الجسر سوق يحيى
 الجامعة بين دور الوزراء والاعضاء مما يلي الشط كدار شادي والرييب وابن
 الاوحد وقصر الوافي الذي كان عليه دوابه كل يوم الف مخللة. ثم في آخر
 هذا السوق دار فرج مساكن الثناء والرؤساء ومن الجانب الغربي — أعني
 جانب سوق يحيى — الدكاكين العالية، والدروب العامرة من دقايق وخبازين
 وحلارين ثم نهاية الدور الشاطئية دار معز الدولة ذات المسناة التي عرضها
 مائة آجرة، وكان لها الروشن^(١) البديع، فهذا طراز باب الطاق الشاطي. فأما
 دواخلها فأوائلها العرصة التي هي رحبة الجسر وتنقسم رحبة الجسر الى شارعين
 عظيمين أحدهما للاساكفة، ثم سوق الطير وهو سوق يجمع الرياحين وفي
 حواشيها الضياف الظراف، واصحاب الطيالس، وفاخر الملابس، ثم سوق
 الماكول الخبازين والقصابين وسوق الصاغة لم يشاهد احسن بناء منه بناء،
 شاق واساطين سابج عليها غرف مشرفة. ثم الوراقين سوق كبيرة وهي
 مجالس العلماء والشعراء. ثم سوق الرصافة عظيمة جامعة، ثم شارع التربة، وقصر
 المهدي، وجامع الرصافة، ودرب الروم، وشارع عبد الصمد، والسقايات العجيبة
 في طريق الجامع ذات الاجراس الكثيرة. ونظير هذا من الجانب الغربي
 الكرخ وشاطئه قصور منتظمة ذوات دواليب وبساتين ورواشن متقابلة وبين
 يدي ذلك دار خطية^(٢) مشدبة لرب الدار مسرجة بالحلية المليحة والرجاشات^(٣)

(١) الروشن : الكوة كما في الصحاح وهي فارسية .

(٢) الرجاشة بالميم (وكان في الاصل بالماء المهمة) ما ينير النجب في النفس من زينة
 الابنية وتقوشها ويدفع عنتها ويقال : انها من اصل ارمي مبنى ومعنى .

(٣) في الاصل حيطية بالماء المهمة ووردت في كتاب احسن التقاسيم للمقدسي (مرة)

٣٢) بين انواع سفن العراق بالماء المعجزة كما ائبنتاها وهي الصواب .

العجبية ، والبط يتلاعب في مشرعة الدار الشاطئية ولربما اختلطت اصوات اغانيها
برنيم ذوابيها ، وتقيق بطها ، وضجة غلمانها وخدمها ، ودجلة تنسل بين شاطئ ،
قصورها الشاطئية . ولقد نزلت كثيراً في سميرية ^(١) منحدرأ فإزال اسمع
هذه الانغام من شرعة الجسرياب الطاق الى باب المراتب ، وكانت للدور
الشط ابواب الى شوارعها وعلى كل باب مراكب مسرجة مهيأة لركوب
الظهر كما بين ايدي رواشها خيطية او زيزب ^(٢) لركوب الشط
والناس كأنهم في دعوة لا تخلو من ختان صبي ، او زفاف امرأة ، وفي السبوت
يجالس القراء على الكراسي بالالحان وحلق الملاج والصراع ومسابقة السفن ،
ومن احسن القصور كانت دار القخرية بالغربي ودار المملكة بالشرقي ، ولم يكن
لدار العزية مثل دار بلدرك والحريم الطاهري وذوره الشاطئية ومسوره الدائر
وبابه الحبديد ودار الامير حسن بن اسحق بن المقتدر الذي عرضت عليه
اخلافة فأبأها ، ودار الحريم شارع دار رقيق محلة كبيرة كثيرة المنازل
العجبية . ثم درب سليمان والمؤمنان وسوقه العجيب ثم دار النفاية الشاطئية .
قال : وكنت اسمع من المشايخ ان بدجلة خمسمائة مصفرة مزينة لا يركب فيها
الاظراف التجار والاجناد وارباب المقاطعات ، الرجل وغلامه والملاحون بالثياب
الجليلة . ثم باب البصرة ذات السكك البعيدة ، ومن الجانب الشرقي الزاهر ،
بستان عظيم جامع للنخل والازهار وداره ثلاث محال سوق السلاح والحرم
وسوق الداية ، وتمتد العمارة الى نهر معلى ودار الخلافة وتاجها العجيب وهي بنفسها
بلد . وباب المراتب ، محلة تختص بالكبراء وارباب المناصب ، وباب الازج
والمأمونية . . وفي الجانب الغربي قصر عيسى وقصر المأمون والثوبة وغير ذلك .
وجمعت الكرخ منازل عجيبة بديعة البناء ، وفيها درب الزعفران وفيه الدار
(١) قل الزبيدي في الشترك : السميرة ضرب من السفن . (٢) ضرب من السفن

المعجبة ودرب رباح وشارع ابن أبي عوف وباب محول ، وكان بسور الخلاويين
خزانة كتب فيها اثنا عشر ألف مجلد ، وكانت اسواق الكرخ وباب الطاق
لا يختلط المطارون بأرباب الزهائم والروائح المنكرة ولا أبواب الانماط ، بأرباب
الاسقاط ، وكان لأرباب المروآت دروب تخصم ، درب الزعفران بالكرخ
لا يكتأرب باب المهن بل أهل البن والعطر . ودرب سليمان في الرصافة مقصور
على الفضة والشهود وكبار التجار .

مقابر بغداد

هي كثيرة لكن منها في الجانب الغربي مقابر قریش ، دفن فيها موسى
ابن جعفر عليه السلام وجماعة من الأفاضل ^(١) . ودفن في مقابر باب الشام
عبد الله بن علي في سنة سبع وأربعين ومائة ، ومقبرة باب التبن على الخندق
بأزاء قطيعة لم جعفر دفن فيها عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما (بوصية
منه) ، و (ذلك انه) قال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ولأن
أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون جوار أبي ، ومقبرة باب حرب
خارج المدينة وراء الخندق وهو حرب بن عبد الله أحد صحابة المنصور وإليه
نسب الحرية وهي مشهورة ودفن فيها بشر الحافي ثم أحمد بن حنبل رضي الله
عنهما . يروى : أن أحمد بن العباس قال خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلني
رجل عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد ، هربت
منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها . فقال : أرجع ولا

(١) قال ياقوت : كان المنصور أول من جعلها مقبرة لما أبقى مدينته سنة ١٤٩ ، وكان
أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠ . وهي مقبرة
مشهورة وحلة فيها خلق كثير وطبها سور بن الحرية ومقبرة أحمد بن حنبل (رض) والحرير
الطاهري وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد .

تخف فان فيها قبور اربعة من اولياء الله هم حصن لهم من جميع البلايا^(١) .
قلت : من هم ؟ قال : ثم الامام احمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وبشر
ابن الحرث^(٢) ومنصور بن عمار^(٣) فوجعت وززت قبورهم . . واما المقبرة
التي يقال انها مقبرة الشهداء^(٤) فوق قبر احمد بن حنبل فان العوام يقولون :
هؤلاء جماعة كانوا مع علي عليه السلام في قتال الخوارج بالهمدان وماتوا هناك .
وهذا شيء لا اصل له^(٥) . . وبناحي الكرخ مقابر عدة فيها مقبرة باب الكناس
مما يلي برائثا فيها جماعة من اهل العلم ، ومقبرة الشونيزي فيها سري والجنيد
وغيرهما من اكابر الزهاد ، وكانت مقابر قريش تعرف قديماً بمقبرة الشونيزي
الصغير . (والمقبرة التي وراء التوتة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير ، و) كان
أخوان يقال لكل واحد منهما الشونيزي فدفن كل واحد منهما في هاتين
المقبرتين فنسبت المقبرة اليه ، ومقبرة باب الدبر التي دفن فيها معروف الكرخي

(١) هذا حديث خرافة ، كان على المؤلف ان يترك كتابه منه . وليت شعري اذا
كانت هذه القبور حصناً لقبدايين من البلايا فلم لم تدفع عنهم بلا الجبل والهوان ؟
(٢) في قصة الاعطية اليوم قبر عليه قبة شادها بعض البشعة القبورين يزعم الناس
خاصتهم وعاشهم انه قبر بشر بن الحارث الحافي وهذا وهم بين ، وزعم مخالف لما يذكره
المؤرخون قال قبر بشر - كما يقول المؤلف وغيره - في الحرية والحرية في الجانب الغربي
(الكرخ) لا الشرقي ، كما ان قبر الامام احمد (رض) هناك ايضاً - على احوال المؤرخين
اجمع ، او بالشونيزية على ما اتفرد به شيخ مشايخنا السيد محمود الاوسي في كتابه الطراز
المذهب (ص : ١٠٣) - لا بالاعطية التي كانت تسمى مقبرة الخيزران كما يتوهم ايضاً .
ويقال ان قبر الامام قد استولت عليه دجلة ،

(٣) في الاصل : الساد

(٤) قال ياقوت : مقابر الشهداء ببغداد اذا خرجت من فطرة باب حرب فهي نحو
القبلة عن يسار الطريق لا ادري لم سميت بذلك .

(٥) قال الخطيب البغدادي في مقدمة تاريخ بغداد (ص : ٨٧) : وقد كان حزة
ابن محمد بن طاهر يذكر ايضاً ما اشتهر عند العامة من ذلك وسمعه يزعم انه لا اصل له .
والله اعلم .

وكان ابراهيم الحربي يقول : قبر معروف الترياق المجرب ^(١) وفي الجناز
 الشرقي مقبرة الخيزران زوجة المهدي وفيها قبر محمد بن اسحق صاحب المغازي
 وأبو حنيفة صاحب الرأي . ومقبرة عبد الله بن مالك تعرف بالمالكية فيها قبور
 جماعة من العلماء والزهاد ، ومقبرة باب البردان فيها جماعة من الفضلاء .
 وقريب من جامع الرصافة قبر فيه بعض اولاد علي عليه السلام يتبرك به ^(٢)
 يقال : انه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين .

فصل

قال بعض الحكماء : الدنيا بادية وبغداد حاضرتها ^(٣) . وقال الصولي :
 حدثني من سمع الشافعي يقول : ما دخلت بلدًا قط الا عدته سفرًا الا بغداد
 فاني حين دخلتها عدتها وطنًا . قال مجاهد ^(٤) رأيت ابا عمرو بن العلاء في
 النوم قلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : دعني مما فعل الله بي ، من اقام ببغداد

(١) كان علي المصنف وهو هو ان ينزه كتابه من اقوال وحكايات خرافية لا علاقة لها
 بالتاريخ مثل هذا النقل الذي هو شبه باقوال المشركين منه باقوال اهل الاسلام ،
 ومثل قوله في آخر هذا الفصل : وقريب من جامع الرصافة قبر . . . يتبرك به ، وغيرها
 من زفات المشركين وشبهاتهم التي فتحت علينا للاشراك بالاعظام . واعلم ان مدار هذه
 الشبه - على ما حققه الامام شيخ الاسلام في اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة اهل الجحيم -
 على اصليين ، منقول : وهو ما يمكن من نقل هذه الاقوال والادعية عن بعض الاباء ،
 ومنقول : وهو ما يعتقد من منفعتها بالتجارب والاثيمة . فاما النقل في ذلك فلما كذب
 او غلط وليس بحجة بل قد ذكر رحمه الله النقل في كتبه عن يفتدى به بخلاف ذلك ،
 واما المنقول فان طمة ما يذكره من القانع في قبور الصالحين رحمه الله - كذب ، فان
 هؤلاء الذين يتعرون الدعاء عند القبور وامثالهم انما يستجاب لهم في النادر ويدعو الرجل
 منهم ما شاء الله من دعوات فيستجاب له في واحدة ويدعو خلق كثير منهم فيستجاب
 لواحد بعد الواحد . واين هؤلاء من الذين يتعرون الدعاء في اوقات الاسعار ويدعون
 الله في سجودهم وادبار صلواتهم وفي بيوت الله ؟ الى آخر ما اطلب فيه من التحقيق واجاد
 كعادته في كل ما يكتبه (رض) . ونسأل الله تعالى ان يبعد المسلمين في امر دينهم ودنياهم .
 (٢) هذا القول يرمى الى ان اسحاق الزجاج ورواه النويري في نهاية الارب والحوي في
 معجم البلدان ، والتالي في المصنف والنسب ينسب : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية .
 (٣) في معجم البلدان : ابن مجاهد القري .

على السنة والجماعة ومات قتل من جنة الى جنة . قال بعض الصالحين : اردت الانتقال من بغداد فأريت في منامي انتقل من بلد فيه عشرة آلاف ولي لله عز وجل فاقمت ولم انتقل منها . وقال الجاحظ : رأيت المدفن العظيم بالشام والروم وغيرهما فلم أر مدينة قط ارفع سمكاً ولا اجود استدارة ولا اوسع ابواباً ولا اجود فصلاً من مدينة ابي جعفر كأنها صبت ^(١) في قالب وكانها افرغت افراًغاً . قال محمد بن عبيد الله التميمي : سمعت ذا النون يقول بمصر : من اراد المروءة والظرف فعليه بسقاة الماء ببغداد . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لما جئت الى بغداد رمي بي على باب السلطان مقيداً فربي رجل متر بمنديل ديبقي بيده كيزان خرف رفاق وزجاج مخروط فسألت هذا ساقى السلطان ؟ فقيل لي : لا ، هذا ساقى العامة ، فأومأت اليه : استغني ، فتقدم وسقاني فشمت من الكوز رائحة مسك فقلت لمن معي : ادفع اليه ديناراً فاعطاه فاني وقال : لا آخذ منك شيئاً . فقلت له : لم ؟ فقال : انت اسير وليس من المروءة ان آخذ منك شيئاً . فقلت : كل الظرف في هذا . ومن خالط اهل بغداد وعلماءها عرف فضلمهم ولطفهم ، ومن تأمل لطافة العوام بها في مجونهم وحديثهم واشاراتهم التي لا يفهمها اكثر علماء غيرها من البلاد حتى ان فيهم من يقول الشعر المسمى « كان وكان » ^(٢) فيأتي بمعان لا يقدر عليها فحول الشعراء - تبين

(١) في الاصل نصب .

(٢) قال الابشيبي في (المستطرف) والحجي في (خلاصة الامر) لكان وكان نظم واحد وقافية واحدة لكن النظم الاول من البيت اطول من الثاني ولا تكون قافيته الا مردودة ، واجزاء الموهدة هي :

مستعلن ضلآن * مستعلن مستعلن *
مستعلن قملآن * مستعلن قملآن .

وأول من اخترعه (البنداديون) وسوء بذلك لانهم نظفوا فيه الحكايات والخرافات ، وقوامه : (كان وكان) كناية عن الاحداث التي لا يمتنى بها ، ثم نظم فيه بعض فضلاء بغداد كالامام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي المواقظ والحكم وغير ذلك من الثماني كقولهم :

له فضلهم ولطافة اخلاقهم . قال يونس بن عبد الاعلى : قال لي محمد بن ادريس :
دخلت بغداد ؟ قلت : لا . قال : يا يونس ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس .
قيل : اذا كان علم الرجل حجازياً ، وخلقه عراقياً ، وطاعته شامية فقد كمل ^(١) .
قال ابو القاسم الديلمي : سافرت الآفاق ، ودخلت البلدان ، من حد سمرقند
الى القيروان ، ومن سرنديب الى بلاد الروم فما وجدت بلداً افضل ولا اطيب
من بغداد . وسألني سبكتكين حاجب معز الدولة : ما رأيت في اسنارك
اطيب وافضل ؟ فقلت له : اذا خرجت من العراق ، فالدنيا كلها رستاق .
قال ابو بكر بن حرة : كتب الي صديق لي من حلوان : اني رأيت فيما
يرى النائم كأن ملكين اتيا بغداد فقال احدهما للآخر : اقلبها فقد حق
القول عليها . فقال له : كيف اقلبها وقد ختم الليلة فيها خمسة آلاف ختم . وما
زال الشراء تمدح بغداد فما قاله فيها ابو سعيد محمد بن علي بن خلف الهمداني :
فدى لك يا بغداد كل مدينة من الارض حتى خطتي وبلادها
فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيرت خيلي نحوها ورصايبها
فلم ارفيها مثل بغداد منزلا ولم ارفيها مثل دجلة واديا
ولا مثل اهلها ارق شمائلها واعذب الفاظها واحلى معانيها
وكم قاتل : لو كان ذلك صادقاً لبغداد لم ترحل ، فكان جوايبها :
يقيم الرجال الاغنياء بارضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا
وما فارقوا اوطانهم عن بملالة ولكن حذاراً من شمات الاعاديا

ياقسي القلب ملك * تسمع وما عندك خبر

ومن حرارة وعظمي * قد لانت الاجحار

اختيت مالك وملك * في كل ما لا ينفعك

ليتك على ذي الحالة * تنزع عن الاسرار... الخ

(١) اقول : ذكر الثعالي في المنافع والنسب ان جده الملك بن مروان ذكر روح

بن زباج فدسه وقال : لقد جمع ابو زرعة قتله الحجاز ، ودهاء العراق ، وطاعة الشام .

قال (محمد بن علي) بن حبيب (الماوردي) : كتب الي أخي من
البصرة (وأنا بغداد) :

طيب الهواء ببغداد يشوقني قدماً اليها وإن عاقت مقادير^(١)
وكيف صبري عنها الآن اذ جعت طيب الهواء بن ممدود ومقصود

فصل

قال هلال بن الحسن : عبرت الى الجانب الشرقي من مدينة السلام
بعد الاحداث الطارئة فرأيت ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش
ومربعة الخراسي^(٢) والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه وقد خرب خراباً
فاحشاً حتى لم يترك النقب جداراً قائماً ، ولا مسجداً باقياً ، ولما بين باب
البصرة والعنابيين والخلد وشارع دار رقيق من الجانب الغربي فقد اندوس
اندراساً كلياً ، وصار الجامعان بالمدينة والرصافة في الصحراء بعد ان كانا في
وسط العمارات . . وقال علي بن أبي مریم : مررت بسوقة عبد الوهاب^(٣) وقد
خربت منازلها وعلى جدار منها مكتوب :

هذه منازل اقوام عهستهم في خفض عيش وعزماله خطر^(٤)
صاحت بهم نائبات الدهر فانتقلوا الى القبور فلا عين ولا أثر

وقد كانت على غاية من الحسن والعمارات . . قال ابن هلال : كنت اركب
من داري بباب المراتب الى دار معز الدولة بالشماسية في الاسواق بين الظلال

(١) وروى : معاذير

(٢) قل ياقوت : اما مربعة فكانه يراد به الوضع الرابع . واما الخراسي فيضم الحاء
وراء ساكنة وسين مهلة وهي نسبة الى خراسان يقال : خراسي وخراساني ، من
صاحب كتاب الدين . وهي محلة في شرق بغداد فكان الخراسي هذا صاحب شرطة بغداد
واظنه في ايام النصور .

(٣) تنسب الى عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

(٤) روي رواية : في رغد عيش وغيث ماله خطر .

والحال والنور، وكذلك بالجانب الغربي والدور على دجلة متقابلة، وبساتينها
متناهية، وأنهارها متشابكة، وما فيها دار تخلو من الأغاني والأفراح، فسبحان
الدايم الذي لا يزول ملكه.

فصل

اعلم أن بغداد اسم لمدينة المنصور التي بالجانب الغربي غير أنه لما قرب
منها ما يقابلها من الجانب الشرقي أضيف ذكره إلى ذكرها وكانت حكمها
واحدًا، وقد كان الجانب الغربي أحصن وأمنع وأكثر خيرًا من الشرقي،
والغربي متحصن بدجلة وهي تمنع السجم، والقوات وهي تمنع العرب، وجهور
فوائد بغداد من أنهار القرات، والغربي قد أمن الفرق وفي كل حين ربما
غرق من ماء قبين^(١) فقد كان في سني ثلثين وثلثمائة جاء ودخل مدينة
للمنصور وهدم طاقات باب الكوفة، وجاء أيضاً في سنة تسع وستين وخمسمائة
فأفسد نواحي المحول وغيرها، وتحصن منه أهل الجانب الغربي بعمل السور
فمر خلف الحال وقلب في الخندق والصرافة ونهر عيسى. وأما الجانب الشرقي
فقد غرق مراراً، أولها سنة ست وستين وأربعمائة ولم يكن لبغداد سور فدخل
الماء إلى دار الخلافة والجامع، ومر بباب النوبي وغرق كثير من الحال، ثم عمل
السور وجاء الفرق في سنة أربع وخمسين وخمسمائة واحاط بالسور، ونصب فيه،
واغرق كثيراً من الحال، ثم عاد في سنة أربع وستين وخمسمائة فخرّب مواضع
كثيرة، ثم عاد في سنة أربع عشرة وستمائة، وسنة ست وأربعين وستمائة، وسنة
أربع وخمسين وستمائة. كل سنة من هذه السنين ائرب الحال والدور، وسارت
السفن في سنة أربع وخمسين في الرياحيين إلى الرحبة وباب القباية. . . ولما

(١) بالقسم ثم الكسر والتثنية ويا، مثانه من تحت وآخره نون اسم البحر،
وولاية بالعراق.

كانت المدائن قريبة من بغداد، بينهما بعض يوم وكانت كالمتصلة بها حسن ان نذكرها : وانما سميت المدائن لكثرة ما بني بها من الاماكن في ايام الملوك والا كاسرة وأثروا فيها الآثار وهي مدينتان شرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الايض الذي لا يدري من بناء، ويتصل به المدينة التي كانت الملوك تنزلها وفيها الابواب، وتعرف بأسمانبر^(١) ومدينة غربية تسمى « بهر سير »^(٢) .
ويقال : ان الاسكندر الذي يقال له « ذو القرنين » المذكور في الكتاب العزيز بناها، وقد بني مدناً كثيرة منها بالمغرب الاسكندرية، وبخراسان العليا سمرقند وخراسان السفلى مرو وهرات، ومن ناحية الجبل بني مدينة اصفهان، وجعل في الارض وبلغ المشرق والمغرب ولم يختر منزلاً الا المدائن وعمرها^(٣) وبني بها مدينة عظيمة وجعل لها سوراً أثره باق الى الآن. وبني المدينة التي تسمى « الرومية » في جانب دجلة المشرقي فأقام بها الى ان مات بها، وحمل الى امه بالاسكندرية . . وانما اختار الملوك المدائن بلوذة تربتها، وطيب هوائها . .
واما الايوان فبناه ذو الاكتاف واسمها سابور بن هرمز فلما جاء سعد بن أبي وقاص وحلب اهل المدائن، وخاض بالجيل اليهم فهربوا، وكان في بيوت اموالهم ثلاثة آلاف الف فأخذوا نصف ذلك، وتركوا الباقي، وأخذوا ما امكنهم من الاواني والثياب نزل سعد القصر الايض وأخذ الايوان مصلى، وجعل

(١) ويروي اسفانبر بقاء بدل الباء وقد صحها بعضهم اسبانير، واسفانبر. وفي تقويم البلدان: اسبانين .

(٢) كانت في الاصل مهمة وقد اختلف في ضبطها فقال بعضهم (نهر سير) وقال ابن الاثير (نهر سير) بياء موحدة تحته بدلا من التون . وبياء في فتوح البلدان (بهر سير) بسين مهمة ويفتح الباء وسكون الهاء وفتح الراء وكسر السين. وفي معجم البلدان (بهر سير) بالفتح ثم الفتح وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء وهي مربة من (ده اردشير) او من (به اردشير) كأن معناه خير مدينة اردشير .

(٣) لله وعني بها ، او وعين لها .

يقراً : « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة »^(١) كانوا فيها
فأكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين » . واخذ المسلمون ستر باب الايوان
فأحرقوه فخرج منه الف الف مثقال ذهباً . . وكان فتح المدائن شهر صفر سنة
ست عشرة من الهجرة^(٢) على يد سعد بن أبي وقاص . وقد ورد المدائن
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في طريقه لما قاتل الخوارج
بالنهروان وجاز بها لما خرج الى صفين فرأى بعض اصحابه تلك الحال فتمثل :

جرت الرياح على محل ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فاذا النعم وكل ما يلهي يومياً يصير الى بلى وقاد^(٣)

فقال علي عليه السلام : لا تفل هكذا ولكن قل كما قال الله عز وجل :
« كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فأكهين
كذلك واورثناها قوماً آخرين » ان هؤلاء القوم كانوا وارثين فاصبحوا مورثين
انهم استحلوا الحرم ، فخلت بهم النعم فلا تستحلوا الحرم ، فتحل بكم النعم .

فصل

نذكر فيه فضل بغداد ، على غيرها من البلاد

قد ذكرنا : ان الاقليم الذي فيه بغداد اوسط الاقاليم وهو اعظمها فذلك
اعتدل اصحابه . وعيوب غيرها من البلاد ظاهرة منها : بلدة سبجستان ربح

(١) النعمة بفتح النون اسم من التسم والتشمع وهو النعيم .

(٢) اقول : وزعم الزبيدي في التاج انها كتبت سنة اربع عشرة .

(٣) البيتان للاسود بن يفر الهشلي من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

نام الخليل وما احسن وقادي والهم يحضر لدى وسادي

وروى ان عمر بن عبد العزيز ومزمعاً مولاهم يوماً بقصر من قصور آل جنت
وقد غرّب قتل مزاحم يقول الاسود قتال له عمر : الا قرأت (كم تركوا من جنات
وعيون) الآية ، انظر معجم البلدان (٥ : ١٥٠) والاعاني (١١ : ١٣٠) .

الجنوب تضر أهلها فيصونهم ابداً رمد . وارض السند والهند وانخر بها من
الحر ما لا يتخلصون منه الا بالليل . والترك وخوارزم واهل شرب جيحون
تخدم البحيرة ووادي جيحون . ويمر من البعوض والبراغيث ما يتحير منه
الانسان . وماء طخارستان اودى ماء واربؤه من دأوم شربه انتفخ خلقه
الا ان اهله قد اعتادوه . والري ونواحيها لا يزال الانسان في امراض من
رداءة ماؤها ودرء غارها وهواؤها . وجرجات لا يزال أهلها في حمى ربيع
ونافض ^(١) واكثر وجوههم مصفرة . ويقال : من ادام المقام بالاهواز عدم
عقله وجاهم دأعة وربما ولد المولود محمواً . وقل من يدخل بلاد الزنج الاجرب .
ومن اطال النوم بالمصيصة في الحر هاجت به الريح السوداء وربما جن . ومن
سكن البحرين عظم طعنه ^(٢) . ويمصر من البراغيث ما لا يوصف ويبلغ
من العقارب ما لا يحصى وكذلك البصرة . وبالموصل وديار ربيعة ومضر جارات
كالعقارب اذا سمعت قلت في الحال ، وبقروين مياه اذا شربها الغريب
ودأوم شربها ولم يكثر الحركة انتفخت رجلاه حتى لا يجد بداً من قطعها
ليخلص بروحه . ^(٣)

ذبابها الوان القراش ولا يقدر الانسان ان يقرب من السراج . وما
يعيب بغداد الا الجامد الذهن كما قيل :

وكم من عائب قولا صحيحاً وآفته من الفهم السقيم ^(٤)

و تم ،

(١) حمى الربيع بالكسر هي التي ترض يوماً وتطلع يومين ثم تأتي في الرابع وهكذا .
يقال اريمت الحمى عليه بالف وفي لغة ريمت ريماً من باب تقع كما في الصباح النبر .
والنافض : حمى الرعدة .

(٢) قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقات التجار الذين تنبوا في البلاد : من اقام
في البحرين مدة ربا طعنه وانتفخ بطنه . قال الشاعر :

ومن يسكن البحرين عظم طعنه * وضبط بما في بطنه وهو يجمع

(٣) هنا كلمات محرفة لم تهت الى قرائنها .

(٤) البيت لابن الطيب الثاني .

فهرست الكتاب

٢٠	جسور بغداد	٢	مقدمة الناشر
٢٠	مساجد بغداد وجوامعها	٤	أقاليم الارض والعراق
٢١	جامع الرصافة	٤	حد العراق
٢٤	جامعات بغداد	٥	مدح العراق
٢٤	السماريات	٦	اسم بغداد
٢٤	بغداد في زمن الرشيد وبعده	٧	بناء بغداد وابوابها
٢٥	وصف بغداد ومحالها وشوارعها	١١	بناء القصر
٢٨	مقابر بغداد	١٢	بناء الخلد
٣٠	فصل في مدح بغداد والبغداديين	١٢	بناء الرصافة
٣٣	فصل في خراب الجانب الشرقي	١٣	بناء الكرخ
	من بغداد	١٥	محال بغداد
٣٤	فصل فيما يشمله اسم بغداد وفي	١٥	دار الخلافة
	ذكر حوادث الفرق	١٦	دار المسكنة
٣٥	بناء المدائن وابواب كسرى	١٧	بناء السور
٣٦	فصل في فضل بغداد، على سائر البلاد	١٨	انهار بغداد

فهرس ثان لما ورد في الكتاب من اسماء الاعلام والاماكن الخ
مرتب على حروف الهجاء

٣٠٤٨	ابو حنيفة	٥	ابراهيم عليه السلام
٦	ابو الحسن المدايني	٣٠٤٢٤٤١١	ابراهيم الحربي
٣٢	ابوزرعة	٣١	الابشيحي
٣٢	ابوسعيد الهمداني	٢٦	ابن الاوحد
٣٧	ابو الطيب (المتني)	٣٠	ابن تيمية (شيخ الاسلام)
١٣	ابوعبدالله	٣١٤١٩٤٣٤٢	ابن الجوزي
٢٤	ابو علي بن بويه	٥	ابن عباس
٢٠	ابو علي بن شاذان	٣٠	ابن مجاهد المقرئ
٣٠	ابو عمرو بن العلاء	٢٣	ابن محفوظ
١٤	ابو العيلاء	٣٣	ابن هلال
٣٢	ابو القاسم الديلمي	٢١	ابو احمد الموسوي
٢٣	ابو المنظر الحسن بن هبة الله	٢٤	ابو احمد الموفق
١٧	ابو منصور بن جهم	٣٠	ابو اسحق الزجاج
٢٥	ابو الوفاء بن عقيل	٧	ابو بكر رضي الله عنه
١٥	احمد بن الحرث	٣٢	ابو بكر بن حرة
٢٩٤٢٨	احمد بن حنبل	٢٣	ابو بكر الشامي قاضي القضاة
٢٤	احمد بن طاهر	٢٢	ابو بكر بن الصلت
٢٨	احمد بن العباس		ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز
٩	احمد بن علي	٢٢	الهاشمي
١٥	احمد بن نصر الزاهد	٢٢	ابو تمام الزبيدي
		٣١٤٢٥٤٧	ابو جعفر (المنصور)

(ج)

صفحة		صفحة	
٢٧	باب البصرة	٨	اومينية
١٩	• ببرز	٣٥	اسبانبر
٢٨	• الثبن	٩	اسحق الازدي
١٨	• الحديد	٢٤٤١١	الاسد
٢٩٤٢٨٤١٨	• حرب	٣٥	الاسكندر، والاسكندرية
٣٢٤١١	• خراسان	٣٦	الاسود بن يعفر النهشلي
٢٩	• الدين	٦	الاصمي
١٢	• الذهب	٣٥	اصفهان
٢٨	• الشام	٢٩	الاعظمية
٢٠	• الشعير	٣٦	آل جفنة
٢٨٤٢٧٤٢٦٤٢٥٤٢٠	• الطاق	٢٣	الب ارسلان
١٩	• طاق الحراني	٢٨٤٢١٤١٩	ام جعفر
٣٤	• الغابة	١٥	ام حبيب بنت الرشيد
٢٠	• القرية	١٦٤٨	آمد
٢٩	• الكناس	٢٠	الامين
٣٤	• الكوفة	١٨٤٧	الانبار
٣٣٤٢٧٤١٧	• المراتب	٦	الانباري
٣٤	• التوبى	٢٥	انس بن مالك
٤	• بابل	٣٧٤١٩٤١٠	الاهواز
١٨	• باعة الاشنان	٣٦٤٣٥٤٨	ايوان كسرى
٢١	• بمجم	٢٧	باب الازج
٣٧٤١٩٤١٠	• البحرين	٣٠	• البردان
٢١	• بدر مولى المعتضد	٢٠	• البستان

صفحة		صفحة	
٣٢٤٣٠٤٦	الشمالي	٢٢	البلدية
٣٢٤٣١	الجاحظ	٢٩٤٢٢٤٢١٤١٤	برانا
٩	جامع بغداد	١٩	بركة ززل
٣٠٤٢٦٤٢٢٤٢١	جامع الرصافة	٣٣٤٢٧٤٢٥٤١٩	بستان الزاهر
٢٣	العتايبين	٢٩٤٢٨	بشر الخافي
٢٢	القصر	١١	بشر بن علي بن حيد الكاتب
٢٢	المدينة	٣٧٤٣٣٤٢٧٤١٩٤١٠٤٨٤٧	البصرة
٢٣	المنصور	١٩	بطاطيا (نهر)
٢٥	جيانة كنده	١٦٤١٥٤١٤٤١٣٤١٢٤٨٤٧٤٦٤٤	بغداد
٨	الجيل	٤٣٠٤٢٨٤٢٥٤٢٤٤٢٠٤١٩٤١٨٤١٧	
٢	جيلة	٣٧٤٣٦٤٣٥٤٣٤٤٣٣٤٣٢٤٣١	
٢٨	جعفر الاكبر	١٢	بلياس
٣٧	جرجان	١٢	بنو العباس
٨	الجزيرة	٣٥	بهرسير
٤	جزيرة العرب	٢٣٤١٦	بهرروز
٢٩	الجنيد	١٥	بوران
٣٧	جيحون	١٦	التاج
٤	الحبش	٨	تامرا
٨	الحجاج بن ارطاة	٣٧٤٤	الترك
١٠٤٦	الحجاج	٢٩٤٢٧	التونه
٣٢٤٢٠٤٥٤٤	الحجاز	١٩٤١٦	الثريا (قصر المعتضد)

منحة	منحة
٣٧	٥٤٤
٣٠٤٣٩	٢٢
١٤	٢٧٤٢٢٤١٩٤١٨
٢٧	١٦
٢٧	٢٨٤٢٧
١٩	٢٧
٢٦	٢٥
٢٧	١٥
٢٦٤٢٣٤٢٠	٢٣
٢٣	٣٢٤٥
٢٢٤٢٠	٢٩
٢٧	٧
٢٨٤٢٧	٩٤٨
٢٥	١٩٤١٦
١٠	٤٢٥٤٢٣٤٢٢٤١٢٤١٠٤٤
١٨٤١٧٤١٦٤١٢٤١١٤٨٤٧٤٦٤٥	٣٧٤٣٥
٢٩٤٢٧٤٢٥٤٤٢٤٤٣٣٤٢٢٤١٩	٣٣
٣٥٤٣٤	٣٧
١٩٤١١٤٥	٢٩٤٢٥٤١٩٤١٤٤١
١٤	٣٣٤٢٠٤١٢
٢٦	١٨

(و)

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٨	دوب وياح	٢٨	ازاب
٢٨٤٧	• الزعفران	٣٣٤٢٧٤٢٥٤١٩	الزاهر (بستان)
١٤	• الزيت	٣٦٤٢٧٤١٧	الزبيدي
٢٧	• سليمان	٣٠	الزجاج
١٤	• العلاج	١٩	ززل
١٨	دما (قطرة)	٣٢	زباغ والدروغ
٣٧	ديار ربيعة ومضر	١٨	الزياتين
٣٥	ذوالالاكتاف (ساجور)	٣٥	ساجور (ذوالالاكتاف)
٣٥	ذوالقرنين (الاسكندر)	٣٢٤١٦	سبكتكين
٣١	ذوالنون	٣٦	سجستان
٢١	الراضي بامر الله	٢٩	سري السطحي
١٢	الزاوندية	١٦	السري الموصل
١٤٤١١	ريبع	٢٣٤١٥	سرمين رأي
٣٤	الرجبة	٨٤٧	سلمان بن مخالد
٢٤٤٢٠٤١٩٤١٥٤٩	الرشيد	١٠	سليمان بن داود عليه السلام
٢٢٤٢١٤١٩٤١٧٤١٣٤١٢	الرصافة	٣٦٤٣٥	سعد بن ابي وقاص
٣٠٤٢٨٤٢٦		٣٥٤٣٢	سمرقند
٣٢	روح بن زباغ	٣٧	السند
٣١٤١٥٤١٤٤١٣٤٨٤٤	الروم	٢٠٤١٩٤١٥	سوق الثلاثة
٣٥	الرومية	٢٧	• الداية
٣٧	الري	٢٦	• الرصافة

صفحة		صفحة	
٣١	شمس الدين الكوفي	٣٣٤٢٧	سوق السلاح
٢٩	الشونيزي	٢٦	الصباغة
٣٢٤٢٩٤٥	الشهاب الالوسي (محمود)	٢٦	الطير
٣٠	شيخ الاسلام (ابن تيمية)	٣٣	العتابين
٢٥	صالح الهاشمي	١٤	العتيقة
٣٤٤١٩٤١٨٤١٣٤٧	الصراة	٣٣	العطش
٣٦	صفين	١٧	المدرسة
٤	الصقالبة	٢٦	الوراقين
٢٥	صقر البخاري	٢٦٤١٧	يحيى
٣٠	الصولي	١٩	سويقة اي الورد
٨٤٤	الصين	٣٣	عبد الوهاب
٢١	الطائم لله	١٥	نصر بن مالك الخزعي
١٨	طاهر بن الحسين	٢٧	شارع ابنابي عرف
٥	الطبراني	٢٦	الترب
٣٧	طخارستان	٣٣٤٢٧٤٢٣	دار الرقيق
١٦	طغرل بك	٢٢	شارع الرصافة
٤	طور	٢٦	عبد الصمد
٥	عائشة	١٩	المهدي
٥٤٤	عبادان	٣٢٤٣٠	الشافعي (محمد بن ادريس)
١١	عبد الصمد بن علي	٣١٤٢٨٤٢٥٤١٠٤٨٤٦٥٥٤٤	الشام
٢٨	عبدالله بن احمد بن حنبل	٣٣٤٢٠٤١٩٤١٥	الشاسية

صفحة	صفحة
١٩	٢٨ عبد الله بن علي
٣٤٤١٨٤١١٤٨	٦ عبد الله بن المبارك
١٩	٣٢ عبد الملك بن مروان
٢٢	عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن
٥	٣٠ حسين
٣٤	١٤ العتقة (سوق)
١٢	٣٥ العتقة
٢٩٤٢٨	٤ المذيب
١١	العراق ٤٣٢٤٢٦٤٢٥٤١٦٤٧٤٦٤٥٤٤
٣٥٤٩	٣٤
٢١٤١٩٤١٧٤١٥	٢٤٤٢٢٤١٦
١٩	٥
٢٠٤٩	٣٦٤٣٠٤٢٩٤١٤
٢٧٤٢٣٤١٨٤١٧	٣٣
٢٧	١٦
٢٦	٢٣
٢١	٥
١٣	٣٩
١٩	١٧
٢٨٤٢١٤١٩	١٨ عيسى بن علي الهاشمي (نهر عيسى)
٢٩	٣٤

صفحة		صفحة	
٥	كعب الاحبار	١٨	قنطرة باعة الاشنان
٢٤٤٨٤٥	الكوفة	١٩٤١٥	= البردان
٣٠	المالكية (مقبرة)	١٨	= البشان
٢٧	المأمون والمأمونية	١٨	= بني ذريق
٢١	المتقي بالله	١٨	= دما
٣٧	المتنبي (ابو الطيب)	١٩٤١٨	القنطرة الجديدة
٧	المتي بن حارثة الشيباني	١٨	قنطرة رحي البطريق
٣٠	بجاعد	١٨	قنطرة الزمان
٣١	الحبي	١٨	قنطرة الزبد
٣٢	محمد بن ادريس (الشافعي)	١٨	= ازياتين
٣٠	محمد بن اسحق صاحب المغازي	١٨	= الشوك
٢٣	محمد بن الب ارسلان	١٨	= العنيات
١٣	محمد بن حيش	١٨	= العباس
٢٥	محمد بن صالح الهاشمي	١٨	القنطرة العتيقة
٣١	محمد بن عبد الله التيمي	١٨	قنطرة المبيدي
٣٣	محمد بن علي بن حبيب الماوردي	١٨	= المغبض
٦	محمد بن القاسم (الانباري)	٢٤٤١١	الكبش
١٤	محمد بن نكك البصري	٢٧٤٢٦٤١٥٤١٤٤١٣٤١١٤١٠	الكرخ
٢٩٤٥	محمود الالوسي (شهاب الدين)	٢٩٤٢٨	
٣٤٤١٩٤١٨	المحول	١٩٤١١	كرخايا
٢٧٤٢٣٤١٩	المحرم	٨٤٧	كسرى

(ي)

صفحة	صفحة		
٣٠٤٢٩	٣٦٤٣٥٤٩٤٤٨	معروف الكرخي	المدائن
٣٣٤٣٢٤٢٩٤١٦	٣٣٤٩٨٤١٥٤٦	معز الدولة	مدينة السلام (بغداد)
١٩	٣٣	المعلي	مربعة الخروسي
٦	٣٧٤٣٥	مقدان (بغداد)	مرو
٢٠	٣٦	مفلح التركي	مزاخم
٣٠	٢٠٤١٧	مقبرة باب البردان	المسترشد
٢٨	٢٣٤٢٠	= بغداد	المستضيء
٣٠٤٢٩	٢٣٤١٨	= انطيزان	المستنجد
٢٩	٢٢	= الشهداء	مسجد براثا
٢٩	٢٣	= الشونيزي	مسجد النوبة
٣٠	٢٢	= عبد الله بن مالك	مسجد الحربية
٢٤	٢٣	المقتدر	مسجد شارع دار الرقيق
١٨	٢٣	المقتني	مسجد العقبة
٢٦	٢٢٤٢١	المقتدي	مسجد القطيعة
١٩	٢٠	مقسم الماء	مشرعة الزوايا
٧٤٧	٣١٤١٢٤٥	مقلاص	مصر
٢١٤١٦٤١٥	٣٧	المكتفي بالله	المصبصة
٢٣٤٢٦	٢٢	ملكشاه	المطيع لله
٥	٥	المنذري	معاذ بن جبل
١٢٤١٠٤٩٤٨٤٧٤٦	٢١٤١٩٤١٧٤١٦٤١٥	المنصور (ابو جعفر)	المعتضد
٣٤٤٢٨٤٢٣٤٢١٤٢٠٤١٧٤١٤٤١٣٤١٢٤ ١٥			المعتد

(ك)

منه	منه
١٩	٢٩ المتصور بن عمار
٣٦٤٢٩٤١٤	١٤ المنطقة (براتا)
٣٠٤٩	١٩٤١٧٤١٥٤١٤٤١٣٤١٧٤١٠ المهدي
٣٥	٢٦٤٢١٤
٣٣	٢٨ موسى بن جعفر
٣٧٤٨٤٤	٣٧٤٨٤٥ الموصل
١٥	١٥ الميدان
٦	٢٣ الناصر لدين الله
١٠٤٨	٢٥٤٢١٤٥ النبي صلى الله عليه وسلم
٢٦	١٥ نصر بن مالك الخزازي
٢٦	١٩ نهريين
١٣	١٩ = البرازين
١٨	١٩ = بطاطيا
٣٣٤٣٠٤٢٩١٦٤١٢	١٩ = اللجاج
٩	١٩ = طابق
١٩	٣٤٤٢٠٤١٩٤١٨٤١٣ = عيسى
٥	١٩ = الفضل
٣٢	١٩ = القلائين
	٢٧٤١٩ = المعلى

جدول الخطأ والصواب

ص	خ	ص	ص	ص	خ	ص	ص
الالف	الف	٦	١٦	بجمال الدين	جمال الدين	٥	٢
الشريفي	الشريفي	٢٢	١٦	فراقتني	فراقت لي	١١	٤
ودار بلدرك	دار بلدرك	١٠	١٧	والعبارة كناتري	والعبارة ترى	٣١	٨
ذو	ذو	٨	و				

تاريخ مساجد بغداد وآثارها

تأليف

و

تقديم

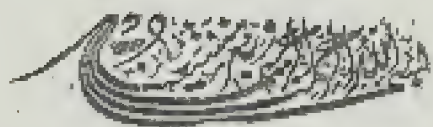
الشيخ محمود شكرى الانوسى

محمد بهجت الاثرى

طبع بنفقة

حفظ صاحب المال امين على بك الباسى وزير الاوقاف

مطبعة دار السلام ونفقة



لأستاذنا العلامة السيد محمود شكوي الألوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ)
عليه رحمة الله ما ينيف على خمسين مؤلفاً في مختلف الفنون العربية والعلوم
الإسلامية التي تفتقر إليها مكتبتنا المصرية وتسد منها فراغاً كبيراً وقد
أخذت على نفسي منذ بلوغي سن الرشد وانضائي ركاب الطلب في سبيل
العلم والأدب أن انضم إلى حزب الإصلاح والعمل وأؤدي للامة كل
ما يكون في استطاعتي من الخدمة عسى أن يكون لي « شرف العمل »
في رفع قواعد المجد العربي الطريف وأحياء العز الإسلامي الثالث . فوفقت
- وأخذه الله وحده - للقيام بكثير من الأعمال التي لم يوفق لها أراي
ولداي ، ونشرت بالطبع طائفة مؤلفات الأستاذ الألوسي مع تهذيبها والتعليق
عليها ككتاب « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » و رسالة
« العقوبات عند عرب الجاهلية » و « تاريخ نجد » و « بلوغ الأرب
في أحوال العرب » ذلك الكتاب الذي حصل به على الجائزة والوسام الذهبي
من جمعية اللغات الشرقية المنعقدة في استكهولم بدعوة أسكار الثاني ملك
اسويج ونروج يومئذ . وما زلت أتمين أوقات الفراغ بالنظر فيما ترك من
التراث النافع والثناء الأقيم فلا تقع منه لتقدمه لقراء العربية وعلمائها .

وقد تقدم حضرة صاحب المعالي الشيخ « أمين عالي » بك آل باتس
أعيان البصري العباسي وزير الأوقاف في الحكومة العراقية حالياً ، وأراد

أن يكون عوناً لنا على تحقيق هذه الغاية النبيلة؛ فاختار من مؤلفات الأستاذ كتاب « تاريخ مساجد بغداد وآثارها » وهو أحد أجزاء كتابه « أخبار بغداد وماجاورها من البلاد » الثلاثة، وأمر بطبعه على ثقته . وهو اختيار حسن بالنسبة إلى حاجة الأوقاف — فضلاً عن حاجة المؤرخ — إليه . فكان حقاً علينا أن نتوه بفضلہ ونشكر له هذه اليد البيضاء على العلم . . .

فلما غير ما مرة أن الأستاذ الأمامي لم يكن من الكتاب الذين يعنون فيفتنون بياض الأيام وسواد الليالي في التألق فيما يكتبون ، وأنه إذا قصد إلى التأليف أملى للمادة إملاءً وارسل الكلام لإرسالاً من غير تصنع ، وإن كل ما ألفه هو من ثقة القلم الأولى لم يتعمده بالاصلاح والتشذيب شأن الكتاب . تلك هي عادته ليست في تأليفه تحجب بل في أكثر أعماله وحالاته . فقد كان قليل المبالاة حتى بنفسه ومن كان هذا شأنه فهو يحكمه التصنع في كل شيء ولا يحب شيئاً عليه آثار التصنع . وهذا الكتاب على غرار سائر مؤلفاته ، فلم أر من اللائق أن أنشره دون أن أجعل فيه قلم الاصلاح والتهذيب الذي كان ينسبط له حينما كنت أقتسخ مؤلفاته وأنصرف فيها حسبما أرى .

ليس في كتبه — وهو علامة العراق الكبير — سقط أو حشو لا طائل تحته . استغفر الله ! ليس فيها شيء من ذلك . بيد أنه كان منسلاً والمرسل يغلب عليه الاستطراد في كل ما يعترضه لأدنى ملاسة . أنظر أمالي الزواج وأبالي القتالي وأبالي الرنضي تتحقق طريقة المملين والمرسلين . وأغلب النفوس اليوم لا ترغب في هذا النوع من الكتابة بل تميل إلى البعث ، وجزاً غير مسهب ولا متشعب الطرق . فإذا ما قدمت على تهذيب هذا الكتاب فلا أكون قد أثبت بدعاً من الأمر إن شاء الله ! وكما واحد مثلي

هذب واختصر كتاب من لا يلحق له غباراً من فطاحل العلماء
وغول الأبناء !

..

أما طريقي في تهذيبه فقد رقبته على حروف الهجاء بعد أن اعتزمت
أن أرقبه على السنين فوجدت بعض المساجد غفلاً من تاريخ البناء فعدلت
عنه إلى ذلك . ثم اقتصرت في المباحث على ما رأيته ضرورياً ، واستبدلت
بعض العبارات بغيرها وطرحته أكثر الاستطرادات ولا سيما المنظومات ،
فإن أغلبها جاف لا يستمرؤه الذوق والقرن ، وليس في إبقائه فائدة تجتنب ، على
أنني آرت أيضاً إبقاء بعضها لأسباب تاريخية وادبية وأشرت إلى مظاهر
بعض ما طرحته . وليس من الصعب على القارئ أو الباحث أن يراجع مثلاً
ديوان عبد الباقي العمري أو عبد الغفار الأخرس ومن هو دون طبقتهما من
شعراء القرن الغابر الذين لم يخلقوا إلا مادحين طوراً وماذيين طوراً . وأية
فائدة لنا من الإبقاء على قصيدة مسهية في مدح زيد وعبيد والإشادة بستان
القبور والكتاب يقصد فيه إلى خير هذا . . . ؟

وقد فات الأستاذ ذكر بعض المساجد ولكنها ليست بذات بال . فالحق
أن لم تكن أفاحيص قطا فهي أمكاه ضباب ، ويجوز أن يكون قد أغفلها
عمداً . على أنني كنت أحب أن استقررها وأضيفها إلى الكتاب غير أنني
الآن مغللة إلى الراحة في مصطافى الجميل على شاطئ دجلة شمالي « الأعظمية »
ونولا ما أخذته على نفسي من العهد ، ولولا وفاة حق الأستاذ رحمه الله علي
ما حركت هنا ولا أجريت قلماً فضلاً عن الإصلاح والتهذيب والتعليق
والقيام بشؤون الطبع ، وعلى الله فسد النجيل . ٢٩٤ . المحرم ١٣٤٦ هـ

محمد بهجة الأثرى

مقدمة

بسم المربي

قبل أن أدفع مسودة الكتاب للطبع يومين اقترح صديق فاضل أن أقدم بين يدي الكتاب بحثاً في معنى المسجد والجامع والمنارة والمنبر وأسباب تعدد هذه المساجد التي تراها في الحلة الواحدة ، فترددت في ذلك لانصرافى عن الاعمال في هذه الايام الشديدة الحر . ثم رأيت ان في ذلك فوائد لطفالدين لا بأس أن أشغل نفسي بها يوماً أو بعض يوم ، فانشأت هذه المقدمة عجلة ، وذهبت بها الى أبعد مما اقترح كما ستري ، ولولا ضيق الوقت لكانت أتمتع بحثاً وأغزير مادة .

١ - المسجد والجامع

أما المسجد فهو بكسر الجيم الموضع الذي يسجد فيه . وقال الزجاج « كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قل جعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، وقوله وأمن ظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ؟

وقد كان حكمه ان لا يجي' على مفعل لان حق اسم المكان والمصدر من الباب الاول أن يجي' على مفعل بفتح العين . ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت على مفعل ، وهي : مسجد ومطلع ومشرق ومسطق ومفرق وبحوز ومسكن ومرفق ومنبت ومنك . وروي مسكن ومسجد ومطلع بالفتح على القياس ويجوز في الباقي أيضاً وان لم يسمع الا الكسر .

وأما الجامع فهو يكون نعتاً للمسجد . وانما نعت بذلك لأنه علامة

للإجماع . ولم يكن الصدر الأول يتردون كلمة (الجامع) في الإطلاق . وإنما كانوا تارة يقتصرون على كلمة (المسجد) وتارة يصفونها فيقولون (المسجد الجامع) وطوراً يضيفونها إلى الصفة فيقولون (مسجد الجامع) . ثم تجاوز الناس بعد واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير والذي تصلى فيه الجمعة وإن كان صغيراً (الجامع) لأنه يجمع الناس لوقت معلوم : هذا ما خطر لي في تعليل هذا الاصطلاح الذي توضعوا عليه وجرى عليه الاستاذ المؤلف في هذا الكتاب .

٢ - منى تأسست المسجد

المشهور أن أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قبا^(١) الذي يقال له مسجد التقوى أيضاً لقوله تعالى فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) . قال المحدثون وأصحاب السير والمؤرخون : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً من مكة كان وصوله إلى (قبا) في ظاهري المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة من ربيع الأول الموافق (٢٤ - سبتمبر ٦٢٢ م) وقيل ثمان خلون ، وقيل غير ذلك (وقد أورد هذه الاختلافات اليهودي في كتابه وفاء الوفا) ونزل على كلثوم بن الهدم وكان له قبا مربدة وهو موضع يسقط فيه الترابيبس « فآخذه منه وبناء مسجداً .

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي (ص) سأل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى . وهذا لا يعارض الأول إذ كل منهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه (من أول يوم) يقتضي مسجد قبا لأن تأسيسه كان من أول يوم حلول الرسول « ص » دار هجرته .

قال السهيلي في الزعر الالف (ج ٢ ص ١١) « وفي قوله سبحانه

(١) يحد ويقتصر .

من أول يوم — وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ولا أضافها إلى شيء في اللفظ الظاهر — فيه من القصة بحجة ما اتفق عليه الصحابة مع عمر حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم أن يكون عام الهجرة لأنه الوقت الذي عز فيه الإسلام والذي أمر فيه النبي «ص» وأسس المساجد وعيد الله آمناً كما يجب فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الآن به عليهم أن قوله سبحانه «من أول يوم» أن ذلك اليوم هو أول يوم التاريخ الذي يؤرخ به الآن . الخ . وقد تلخص عنه ياقوت الحموي في معجم البلدان ولم يذكر اسمه . ثم ذكر السهيلي أن بعض النحاة يذهب إلى أن في قوله سبحانه من أول يوم مضافاً تقديره تأسيس أول يوم ، فردّه ولم يرتضه وحسن رأيه ياقوت .

وفد ألف صديقنا الفاضل حسن وفقى بك آل القاضي الدمشقي كتاباً في التقويم الشمسي الهجري اسمه (تقويم المهاج القويم) وطبع في المطبعة السلفية بصر ١٣٤٥ هـ . وهو يرى أن تكون بداية الشهر الأول من هذه السنة الشمسية الهجرية يوم تأسيس مسجد قبة أميئة عدة ذكرها ، ولكني لا أرى ذلك يتم له لأن اليوم الذي قدم فيه الرسول إلى قبة مختلف في تعيينه كما قدمنا .

٣- تاريخ زخرفة المساجد

١ كثر الأخبار على أن الإسلام يدهى عن زخرفة المساجد وتزيينها، لأنه ليس المقصود من بنائها إلا أن تكون للناس من الحر والبرد . وتزيينها — على تعديل الفقهاء — يشغل القلوب عن الأفعال على الطاعة فيذهب الخشوع الذي هو روح جميع العبادة . ويقول صاحب (فتح العلام لشرح بلوغ المرام) والقول بأنه يجوز تزيين المساجد باطل . ونقل عن (البحر الزخار) « أن تزيين الحرمين لم يكن برأى ذي حل ولا عقد ولا سكوت

رضا أي من العلماء وإنما فعله أهل الدول الجبارة من غير مؤاذة لأحد من
أهل الفضل وسكت السلون والعلماء من غير رضا .

ويقول الفقهاء إنه لا يجوز صرف الموقوف على زخرفة مسجد بالذهب
وبالأصباغ لأنه منهي عنه وليس ببناء بل لو شرط لما صح لأنه ليس قرينة
ولا دخلا في قسم المباح ، كما في (الافناع) .

وقد بنى رسول الله ﷺ مسجد بالبن والجريد وخشب النخل ،
ولما زاد فيه الخليفة الثاني بناء على بنائه الأول بالبن والجريد وأعاد عمده
خشباً وقال « أكن الناس من المطر وإياك ان تحمر او تصفر » رواه البخاري .
حتى إذا آل الأمر إلى عثمان زاد فيه زيادة كبيرة وبنى جدرانه بالأحجار
المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقته بالساج وقيل بل
حسنه بما لا يقتضي الزخرفة ومع ذلك انكر بعض الصحابة عليه .

ويقول صاحب فتح العلام ان أول من زخرف المساجد الوليد بن عبد
الملك وذلك في آخر عصر الصحابة وسكت كثير من أهل العلم عن ذلك
خوفاً من الفتنة .

وينقذه ما جاء في خطط القرطبي ج ٤ ص ٧ قلاً عن كتاب
أخبار مسجد أهل الزاوية قل : لما ضاق المسجد العتيق في فسطاط مصر بأهله
شكى ذلك إلى مسلمة بن مخلد وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية بن أبي
سفيان فكتب إليه يستأذنه . فأمره معاوية بالزيادة . فزاد فيه من شربه مما
على دار عمرو بن العاص ، وزاد فيه من بحرهم لم يحدث فيه حدثاً من القبلي
ولا من الغربي . وذلك سنة ثلاث وخمسين ، وجعل له رجة في البحري منه
كان الناس يصفون فيها ولاطه بالنورة وزخرف جدرانه وسقوفه . قل
الكندي : ولم يكن المسجد الذي لعمرو جعل فيه نورة ولا زخرف .

المنبر بكسر الميم مرقاة الخاطب ، من نبر النبي إذا رفعه ، وسمي بذلك لعلوه وارتفاعه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر يخطب إلى جذع ، فقيل له : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قل : إن شئتم ، ففعلوا له منبراً . وفي مسند الدارمي من حديث بريدة : « كان النبي (ص) إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأتى بجذع نخلة فخره له واقف إلى جنبه قائماً للنبي (ص) ، فكان إذا خطب فطال القيام عليه استند فتمكأ عليه ، فبصر به رجل كان ورد المدينة قرأه قائماً إلى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس : لو أعلم أن محمداً يحمدي في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه فإن شاء جلس ماشاء وإن شاء قام . فبلغ ذلك النبي (ص) فقال : اتوني به فأتوه به فأمر أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع هي الآن في مسجد المدينة فوجد النبي (ص) في ذلك راحة . . . » .

وقال صاحب فتح الملام وغيره : وكان عمل هذا المنبر سنة سبع وقيل سنة ثمان عمله له غلام امرأة من الأنصار كان نجاراً ، واسمه علي أصبح الأقوال ميمون ، وكان على ثلاث درج . ولم يزل عليه حتى زاده مروان في زمن معاوية ست درجات^(١) من أسفله ، ولم يزل كذلك حتى احترق المسجد النبوي سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاحترق . كذا في وفاء الوفاء والفتح^(٢) .

وفد ذكر القريري في الخطط^(٣) : « أن في سنة ١٦١ أمر المهدي

(١) فتح الملام ج ١ ص ١٩٧ وابن الأثير ج ٣ ص ١٩٩ (٢) وفاء الوفاء

ج ١ ص ١٨٧ وفتح الملام ج ١ ص ١٩٧ . (٣) ج ٤ ص ٦ و ٧ .

محمد بن أبي جعفر المنصور بتفصيل المنابر وجعلها بقدر منبر النبي (ص) .
ثم شاع اتخاذ المنابر في مساجد الأمصار .

ويقول العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي في إصلاح المساجد
(ص ٦٧) : « ان بعض المؤرخين ذكر في حوادث سنة ١٣١ أن أول
من اتخذ منابر في الجوامع عبد الملك بن مروان أمير مصر من قبل الخليفة
مروان بن محمد وكان آخر وال على مصر من قبل الأمويين^(١) قالوا : ولم يكن
قبل ذلك منبر ، وكانت ولاية مصر تخطب على العصي الى جانب القبلة » .

— ب —

والمنارة بالفتح من الانارة وهي الاشتعال حتى تضيء ومنه سميت منارة
المرايح^(٢) ، وتسمى مثذنة ، وتجمع على مناوير على القياس وعلى منائر على غير
قياس . قال ثعلب : انما ذلك لأن العرب تشبه الحرف بالحرف فشبهوا
منارة وهي مفعلة من النور بفتح الميم بفعالة فكسروها تكسيرها كما قالوا
أمكنة فيمن جعل مكاناً من الكون فعامل الحرف الزائد معاملة الأصلي
فصارت الميم عندهم كالذات من قذال ومثله في كلام العرب كثير . قل :
وأما سيوره فحمل ما هو من هذا على الغلط . وقل الجوهري : الجمع مناوير
بالواو لأنه من النور ومن قل منائر وهمز فقد شبه الأصلي بالزائد كما قالوا
مصائب وأصله مصاوب^(٣) .

والمنائر لم تكن على عهد رسول الله (ص) وانما كانوا يؤذنون على ظهر
السجد . قال ابن سعد بالسند الى أم زيد بن ثابت : « كان بيتي أطول
بيت حول السجد فكان بلال يؤذن فوقه من أول ما أذن الى أنف بيتي

(١) المعروف أن آخر ولاية مروان بن محمد على مصر ه المنيرة بن عبيد الله .

(٢) معجم البلدان . (٣) تاج العروس مادة (ن و ر) .

رسول الله (ص) مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد وقد رفع له شيء على ظهره^(١) . وأول من بنى المنائر في الاسلام مسلمة بن مخنف الأنصاري أمير مصر من قبل معاوية بأمر معاوية ، كما أن أول من رقى منارة مصر للأذان هو شرحبيل بن عامر الرازي^(٢) . ويلوح لي أن مسلمة رأى منارة الاسكندرية^(٣) الشهيرة فبنى على مثالها .

ومتد ذلك الحين انتشر بناء المنائر في الأمصار ، ولما تولى عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد رسول الله (ص) حيزاً بنى أربع منارات في كل زاوية منارة^(٤) . ويقول أبو العباس محمد بن يزيد البرد في الكامل^(٥) : أن خالد بن عبد الله القسري بلغه شعر لرجل من الموالي موالى الأنصار يقول فيه :
ليتني في المؤذنين حيائي * أنهم يصرون من في الطلوع
فيشرون أو تشير إليهم * بالهوى كل ذات دل مليح
فيهدم منار المساجد حتى حطها عن دور الناس ، فهجاه الفرزدق وقال :
ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتقنا نهادي من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه * تدن بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصاري لأمه * ويهدم من كفر منار المساجد
وقال :

عليك أمير المؤمنين بخالد * وأصحابه لا ظهر الله خالد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه * ويهدم من بغض الصلاة المساجد^(٦)
والحق أن خالد لم يهدم المنائر إلا لمصلحة ارتأها . . .

(١) أوائل السيوطي . (٢) مخطوط المقرئ ج ٤ ص ٤٤ وأوائل السيوطي
(٣) وصفها ياقوت في معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٢ . (٤) وقاه الوقاء ج ١
ص ٣٧٣ . (٥) ج ٢ ص ٨٩ طبعة التقدم بمصر (٦) لم يهدم خالد المساجد وإنما
هدم المنائر .

والخراب مقام الامام من المسجد . قال ابن الانباري : « سمى لاقراد
الامام فيه . وبعده من القوم ومنه يقال فلان خرب فلان اذا كان بينهما
بعد وتباغض » . وفي الصباح : « ويقال خراب المصلي مأخوذ من الخاربة
لأن المصلي يحارب الشيطان ويحارب نفسه باحضار قلبه » . ولعل التعليل
الأول أولى بالاعتبار .

وأول من اتخذ الخراب عمر بن عبد العزيز . قال الشريف السهمودي :
« ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم
ولا في عهد خلفائه بعده ، وأول من اتخذ عمر بن عبد العزيز في عمارة
الوليد ^(١) » . واذا قيل محراب النبي فالمراد به مكان مصلاه .

واسند يحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه قال : « مات عثمان
وايس في المسجد شرقا ولا محراب فأول من أحدث اخراب والشرقات
عمر بن عبد العزيز » .

وعن القاسم وسالم انهما نظرا الى شرقات المسجد فقالا انها من
زينة المسجد .

قال السهمودي : « واسند ايضا من طريق ابن زبالة ورأيته فيه ان
عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طئف المسجد والميازيب التي
من الرصاص فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير مبرزين
أحدهما في موضع الجنائز والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي
يقال له باب عاتكة ، ولم يكن للمسجد شرقات حتى عملها عبد الواحد بن
عبد الله النصري وهو وال على المدينة سنة أربع وبائة » .

قال : فهذا يقتضي ان عمر بن عبد العزيز لم يحدث الشرفات في زيادة
الوليد بل ولا في زمن خلافة بعده ، لأن وفاته كانت في رجب سنة
الحدي ومائة ^(١) .

— د —

والقصورة « الدار الواسعة المحصنة أو هي أصغر من الدار كالمقصرة
بالضم ولا يدخلها الا صاحبها ^(٢) » وتجمع على مقاصير ومقاصر وانشدوا :
(ومن دون ليلى • مصمتات المقاصر ^(٣))

ذكر عمر بن أبي شبة في تاريخ المدينة : « ان اول من عمل مقصورة
في المسجد ببلد عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها الى الامام ،
وان عمر بن عبد العزيز عملها بالساج ^(٤) » . وقال ابن زبالة : قال مالك بن
أنس لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطاب عمل عثمان مقصورة من
ابن قمام يصلي فيها للناس خوفاً من الذي اصاب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وكانت صغيرة . وروى يحيى هذا كله في زيادة عثمان (رض) ثم روى
في زيادة الوليد عن عبد الحكيم بن عبد الله بن حنطب قال : أول من أحدث
المقصورة في المسجد مروان بن الحكم بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها
كوى وكان يبعث ساعياً الى نهامة فظلم رجلاً يقال له دب فجاء دب الى
مروان فقام حيث يريد ان يقوم مروان حتى اراد ان يكبر ضربه بسكين ،
فلم يصنع شيئاً ، فأخذه مروان فقال : ما جئتك على ما صنعت ؟ قال :
بعثت عاملاً فأخذ ذودي بكرة وتركني وعيالي لا نجد شيئاً فقلت أذهب الى

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٧٢ . (٢) القاموس . (٣) تاج المروس .

(٤) خطط القرطبي ج ٤ ص ٧ .

الذي بعثك فأقتله، فهو أصل هذا فجاء ما ترى الخفيه مروان حيناً في
السجن ثم أمر به فقتل سراً، فكانت المقصورة.

وفي شرح مسلم للنووي: «ان أول من اتخذ المقصورة في المسجد
معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي» (١).

قال العلامة القاسمي: «... وكان في الجامع الأموي بدمشق مقصورة
كبيرة حول منبره ومحرابه الى ركني القبة ازيلت في حدود سنة ١٢٨٠ هـ
بأمر والي دمشق وقتئذ، وكان احداث هذه المقصورة بأمر معاوية ثم زاد
فيها سنة ٤٣ لما وثب عليه البرك» (٢) لقتله. وفي سنة ٤٣ أيضاً أحدث
مروان في المسجد النبوي مقصورة وهو وال عليها» (٣).

٥ - كزة المساجد في المدن المرومية

وفرد المجمع

احدثت في الايام الاخيرة ببغداد مساجد كثيرة لا يعلم العلة في احداثها
الا عالم السرائر والراسخون في العلم. فتدخل اليها من الباب الغربي في الرصافة
أول ما يقع نظره عليه من اليمن. مسجد يدعى جامع الازبك ثم لا يمشي الا قليلاً
حتى يرى عن شماله تكية ثم مسجداً ضخماً ثم آخر صغيراً ثم آخر عظيماً، فاذا
أخذ يمشي ماراً من أمام القلعة قاصداً دار الحكومة رأى أمام دائرة البريد
ثلاثة مساجد بعضها الى جنب بعض ثم لا يكاد يمشي خطوات حتى يقع نظره
على مسجد عظيم أمام السراي القديم وعلم جراً، وفي اكثر هذه للمساجد تقام
الجمع غير انك لا تكاد تجد فيها من الصليين الا افراداً هنا وهناك يمثلون
تجزئتهم اضعافك الامة وتخاذلها في هذا العصر وفا السقاء، وكان الواجب

(١) وقاء الوقاج ١ ص ٣٦٢ و ٣٦٣. (٢) قال الزبيدي: البرك بن

عبد الله هو الذي ضرب معاوية ففلق اليه اية مقتل علي رضي الله عنه. (٣) اصلاح

المساجد ص ١١٢

على اولي الامر ان يراعوا حكمة التشريع ولا يغفلوا عن مقاصد الاسلام من
وجوب اقامة الجمعة في محل واحد فيلتفروا الجمع من الساجد ويعينوا مكاناً مبنياً
يجمع المصلين فيمثلون بذلك القوة ووحدة الكتلة .

قال ابن المنذر وغيره « لم يختلف الناس ان الجمعة لم تكن تصلى في عهد
النبي (ص) وفي عهد الخلفاء الراشدين الا في مسجد النبي قال وفي تعطيل
الناس مساجدهم يوم الجمعة واجتماعهم في مسجد واحد ابين البيان بأن الجمعة
خلاف سائر الصلوات وانها لا تصلى الا في مكان واحد » .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد « ان اول جمعة احدثت في
الاسلام في بلاد مع قيام الجمعة القديمة في أيام المعتضد في دار الخلافة من غير
بناء مسجد لاقامة الجمعة . قال : وسبب ذلك خشية الخلفاء على انفسهم في
المسجد العام وذلك سنة ٢٨٠ هـ ثم بني في أيام المكني مسجد فجمعوا فيه »
وقال السبكي : « ان دمشق من فتوح عمر الى اليوم وهو شهر رمضان
سنة ٢٥٦ لم يكن في داخل سورها الا جمعة واحدة » .

وبعد فقد عرفنا شيوخنا أقوال العلماء وعلموا الغاية من اقامة الجمعة في
محل واحد . فهل يتفقون معنا ويطلبون الى اولي الامر الغاء تعدد الجمع
فيقومون بواجب متعظم عليهم ويزيلون هذه المفسدة أم يأبون الا ان
يتقاضوا دراهم على العبادة يملأون بها بطونهم ؟

ورب معترض يقول انك فيما تدعو اليه انما تكلف الناس ما لا طاقة لهم
به وتضيق عليهم ما وسعته التريفة السمحة لان الامصار في الصدر الاول
ولاسيا مدينة النبي (ص) لم تكن في السعة وفي عديد السكان كما هي اليوم ؟
واقول : ان مسجد النبي (ص) كان على نسبة الجمعيين فلما كثر
عديدهم أيام الخليفة الثاني وضاق بهم وسعه ، ثم لما ازدادوا في عهد الخليفة

الثالث وسعه أيضاً ولم يكن غيره . ولا تزال الجمعة في بلاد الحجاز تقام في محل واحد من كل بلد . على أنني أقول إن سماحة الإسلام لا تأتي تعددها على نسبة الحاجة بحيث يبقى معها هيكل التجميع يمثل القوة والاتحاد أعظم تمثيل ولكنني لا أرى بغداد يجانبها تشدد بها الحاجة اليوم إلى أكثر من بضعة أما كن تقام فيها الجمعة . وابن هذا من ذلك الإفراط الذي خرجت به الجمعة عن موضوعها ، ولم يبق لها معه أقل خطر ^(١) ؟

٦ - تاريخ تأسيس المدارس في الإسلام

كان العلم في الصدر الأول يثبت بكل مكان من مسجد أو منزل ، أو سفر أو حضر ، حتى في الأسواق ^(٢) . ولم يخصص له مكان معين يقتابه الناس ، والمدارس إنما حدثت بعد الأربعائة من سني الهجرة .

قال المقرئ في الخطط « وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور ^(٣) فبنيت بها المدرسة البيهقية ، وبنى بها أيضاً الأمير نصر ابن سبكتكين مدرسة ، وبنى بها أخوه السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة ، وبنى بها أيضاً المدرسة العبدية وبنى بها أيضاً مدرسة رابعة ^(٤) » .

وذكر القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان: أن أول من أنشأ المدارس

(١) دعت الحاجة فخرجت من الفرض الذي كتبت له هذه المقالة بعض

الخروج ، وصدرت هذه الصرخة عسى أن تبلغ الأسماع . . . !

(٢) كتاب الاعتماد للشاطبي ج ١ ص ٢٧٢ . (٣) فتحها المسلمون

في أيام عثمان (رض) بقيادة عبدالله بن عامر بن كريز سنة ٣٩ هـ صلحاً وبنى بها جامعاً .

وقيل أنها قصمت في أيام عمر (رض) على يد الأحنف بن نيس وإنما انتقضت في

أيام عثمان فأرسل إليها عبدالله بن عامر ففتحها ثانية ، ونيسابور من أشهر حواضر

الإسلام في التاريخ ونبع منها من أئمة العلم من لا يحصى . وأخبارها في مسجدهم البلدان

(٤) الخطط ج ٢ ص ١٩٢ .

فاقتدى الناس به هو أبو علي الحسن بن علي الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي^(١) وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي^(٢) وأنه شرع في عمارة مدرسته « المدرسة النظامية » ببغداد في ذي الحجة من سنة ٤٥٧ هـ وقضت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة ٥٩٠ هـ ، وكان أمر أن يكون المدرس بها أبا اسحاق الشيرازي^(٣) وفرروا معه الحضور في هذا اليوم للتدريس ، فاجتمع الناس ولم يحضر ، وطلب فلم يوجد ، فنفذ إلى أبي نصر عبد السيد المعروف بابن الصباغ^(٤) الشامي (وكان فقيه العراقيين في وقته يضاهي أبا اسحاق وتقدم عليه في معرفة المذهب) فأحضر ورتب بها مدرسا ، وظهر أبو اسحاق في مسجده ففتر أصحابه عن درسه وراسلوه إن لم يدرس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه ، فأجاب إلى ذلك ، وعزل ابن الصباغ بعد أن درس عشرين يوما^(٥) وقد اقتدى الناس كما قدمنا بنظام الملك من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر . وأما مصر فأول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان معلوم جاز لطائفة من الناس في خلافة العزيز بالله تازر بن العزيز ووزارة يعقوب بن كلس فعمل ذلك بالجامع الأزهر ، ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم ، وعمل أيضاً بمجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقرأة كتاب الوزير ، ثم بقي الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز دارالعلم بالقاهرة . فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الإمام الشافعي

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٣ - (٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٤٤ - (٣) ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٤ - (٤) ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٣٠٣ - (٥) الوفيات ج ١ ص ٤٥٥ و ٣٠٤ .

ومذهب الإمام مالك ، واقتدى بالملك العادل محمود بن زنكي ، فإنه بنى بدمشق
وحلب وأعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية ؛ وبني لكل من الطائفتين
مدرسة بمدينة مصر . ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس
بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر وبالأقاليم الشمالية والجزيرة وأولاده
وأمرأؤه ، ثم حذا حذوهم ملوك التتار وأمرأؤهم وأتباعهم^(١) ، وقد عني
المقريزي بتدوين تاريخ المدارس وأخبارها ، بمصر في كتابه الخطوط ؛ ولبت
بعض المتفرغين لهذه الشؤون يعنون بتدوين تاريخ المدارس التي أنشئت
في بلاد الإسلام منذ يوم تأسيسها إلى يومنا هذا .

٧ - الزوايا والزوايا

التكايا والزوايا أو الخوانق والربط ؛ أنشئت في حدود الأربعمائة من سني
الهجرة لأصوفية يقيمون بها أورادهم واذكارهم وكل ما اصطالحوا عليه من
الأوضاع والرسوم ، ويقتلون فيها أوقاتهم لا يبرحونها للكسب والسعي في
الأرض وإنما يكتفون بما يتصدق الناس به عليهم .
وزعم بعض الفقهاء والمؤلفين كالمقريزي أن للربط والزوايا أصلاً في السريعة
وهو أن رسول الله (ص) اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون إلى أهل ولا مال
مكائناً من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة .

وهذا الزعم من الغفلة عن العلم الصحيح بمكان ، والاسم أبي إسحاق
الشاطبي بحث فحس في نقضه بطله في كتابه الاعتصام^(٢) ، فلا نشغل قسناً
بما فرغ منه غيرنا ...

(١) خطط المقريزي ج ٢ ص ١٩٢ و ١٩٣ .

(٢) ج ١ ص ٢٦٥ إلى ٢٧٢ .

وقد قضت بعض الدول في هذه الأيام على التكايا والزوايا ، ولبت سائر
الحكومات الاسلامية تقتدي بها فتزيل البقية الباقية من بلادها ، وتبعث
الناس على السعي والعمل وطلب المعاش ، فقد كفانا ما حل بنا من وراثتها
ووراء سائر البدع التي كادت تقضي على الاسلام لولا كتاب الله وسنة
رسوله (ص) بين أظهرنا ، وكفى المسلمين بعد اليوم حياة الخنوع والذلة
والمسكنة ، وأن هم ان يستقيضوا ، وأن « لشيوخنا » ان ينتهبوا وينظروا
حوالهم ويتلمسوا العلل التي سبكت بحجم المجتمع الاسلامي حتى نبهته
وزركته على فراش الاحتضار ، أليس هذا قد أصبح فرضاً على كل مسلم عاقل
لا يقل في هذا اليوم الأيوم عن سائر الفروض ؟ ... أليس هذا أحق
بالعناية من الاشتغال بما لا طائل تحته حرصاً على موروثات الآباء البالية ؟

..

وبعد فأحسبني قد بلغت الغرض الذي قصدت إليه في وضعي هذه
المقدمة ، وكنت أتمنى لو يتسع لي الوقت فأشرح كثيراً من الامور المهمة التي
تتعلق بالمساجد والشاهد والزوايا والتكايا ، وأنه الى ما تجب ازالته او اصلاحه
من شؤونها . فإن الانتباه الى ذلك أصبح ضرورياً ، ومازلت اعتقد واصرح
أن العلة الكبرى في انحطاط المسلمين هي انفسهم في البدع وعدم فهمهم
معنى الدين والعبادة على الوجه الصحيح ، وهذه التكايا والزوايا والقبور .

١ - مساجد الجانب الشرقي وآثاره (*)

الجوامع - المساجد - المدارس - النظايا والزوايا - النظائيات

١ - الجوامع

جامع الإمام أبي حنيفة

لما كانت قصة الإمام أبي حنيفة رحمه الله بمنزلة الفداء لهذا الجانب رأينا أن نبدأ بوصف جامعها . هو جامع رجب القناء ، واسع المصلى ، مشيد الأركان ، محكم التواعد ، على مصلاه قبة عظيمة قائمة على سوار من رخام ، وحوله رواقان في الجهة الشرقية والشمالية . ومشهد أبي حنيفة متصل بهذا المسجد له باب من الرواق الشرقي وباب من المصلى في جهة القبلة عن يسار الاستقبال لما بين المحراب وبين هذا الباب خطوات الهاشي نحو جهة الشرق . وأرض المشهد منخفضة عن أرض المصلى^(١) وأرضه في وسطه ، وعليه صندوق خشب فيه شبايك فضة ، وهو مسجى بستان نقش عليه بعض الآيات القرآنية وفوقه معلقات وقناديل ذهبية ، والقبعة التي عليه مبنية بالحجر الكاشاني الملون . . . وقد كانت المحلة التي فيها هذا القبر إحدى محلة بغداد في العصر العباسي وكانت مسورة بسور محكم وكان فيها كثير من الحمامات والمساجد والقصور ، وكانت مقبرتها تسمى مقبرة الخيزران ، وقد دفن فيها كثير من أكابر أهل العلم والصالحين كحميد ابن إسحاق الطبري وغيره . ولما توفي الإمام أبو حنيفة^(٢) سنة ١٥٠ هـ

(*) تقيده : التعليقات كلها المذهب .

(١) هي اليوم موازية لأرض المصلى . (٢) ترجمته في الوفيات ج ٢ ص ١٦٣ .

دفن في هذه القبرة . وفي سنة ٤٥٩ هـ بنى شرف الملك أبو سعد ^(١) محمد
ابن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه الساجقي مشهداً
وقبة على قبره ، وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية . ولما فرغ من عمارتها
ركب إليها في جماعة من الأعيان يشاهدوها ، فبينما هم هناك اذ دخل عليهم
الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالياضي ^(٢) الشاعر فأنشده قوله :
ألم تر ان العلم كان مشتتاً فجمعه هذا المغييب في اللحد ؟
كذلك كانت هذه الارض ميتة فأنشدها فعل العميد أبي سعد
فأجازه أبو سعد جائزة سنية ^(٣) .

قال ابن الأثير في (الكامل) في حوادث سنة ٤٥٩ هـ ^(٤) ٢ وفي صفر
منها دخل الى بغداد شرف الملك أبو سعد المستوفي ، وبني على مشهد أبي
حنيفة رضي الله تعالى عنه مدرسة لأصحابه ، وحسب الشريف أبو جعفر
ابن الياضي على القبة التي أحدثها أبو سعد ^(٥) البيتين السابقين .

(١) قال ابن الأثير في تاريخه ج ١٠ ص ١٢١ : كان أبو سعد مستوفياً في ديوان
السلطان ملكشاه فبذل مائة ألف دينار حتى ترك الاستيفاء ، وبني مشهداً على قبر
أبي حنيفة راحة الله عليه . ومدرسة بباب الطاق ومدرسة يمر جميعها للحنفيين .
(٢) ترجمته في الوفيات ج ٢ ص ٩٢ . (٣) الوفيات ج ٢ ص ١١٦ .
(٤) ج ١٠ ص ٢٠ ط بولاق . (٥) تنبيه : بناء للشاهد ورفع القباب وتزوين
القبور وإيقاد السرج عليها كل ذلك منهي عنه في الشريعة اشد النهي بإجماع المحققين
من فناء السادة الحنفية وغيرهم ولم يكن شيء من ذلك في الصدر الاول قط وقد
ضاعت قبور أكثر الصحابة والتابعين ولم يحفلوا بها كما احتفل الساسة في الآخرين
بقبور بعض الصالحين لأغراض ذميمة يعلمها الله والراسخون في العلم . ولبت المقام
يسع شرحها . ومن أراد الوقوف على هذا البحث بدلالة التفصيلية فليرجع الى
مؤلفات الامامين المجددين ابن تيمية وطلبه ابن القيم وإلى كتب الحديث والفقه .
وأمعني مقالة العلامة دفاقي العظم في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) بعنوان

وأبو سعد هذا كان كثير الخبرات واقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم
بيته وكانوا يراجعونه في الأمور . وتوفي في الحرم سنة ٤٦٤ هـ بصيهان
وبعد وفاته اتخذت تلك المدرسة مسجداً تقام فيه الجمعة والأعياد
وسائر الجماعات .

وبعد هذا المصير لم يزل من تولى هذا القطر من الملوك والأمراء يتعهدون
هذا المسجد بالعمارة والجرايات ولا سيما سلاطين آل عثمان . وفي السنة السابعة
والأربعين الألف جاء السلطان مراد الرابع إلى بغداد لطرد
الفرس المتغلبين يومئذ عليها ، فنصره الله تعالى عليهم وردهم على أعقابهم
فأقبلوا صاغرين وولوا خاسرين ، فجدد حينئذ مباني هذا المسجد والمنشد
- وكان الفرس قد أعملوا فيها معاول التخريب - وأصلح ما كان من
الخلل . وشيد أبنية غير ذلك على أحسن وضع ، وأذن بأقامة الجمعة والأعياد
وسائر الصلوات فيه ، وصلى تبركاً عدة أوقات وقراً مع من حضر خبات
أهدى رأسها إلى الإمام . وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً . ثم وقف^(١) على
المسجد أوقافاً طائلة ، ووظف المشاهرات الوافرة للأئمة والمدرسين ، وأجرى
الجرايات على الطلبة والمجورين والخدام والقراشين والتؤذين والقائمين
بشؤون المسجد . وما زال الأمر على ذلك . وفي سنة ١٢١٧ هـ اختل من
المسجد بعض المباني فتداركه والي بغداد يومئذ سليمان باشا ، وزوَّق المئذنة
التي هي قائمة إلى اليوم وحلى رأسها بالذهب .

دكالة في القصور ، ج ٣ ص ٥٢ فراجعها . والله در شاعر الاسلام احمد شوقي المصري
حيث يقول :

لا يجهنك ما ترى من فية ضربوا على موتاهم وطواف
هجموا على الحق الذين باطل وعلى سبيل القصد بالامراف

(١) وقف الثلاثي أفصح من أوقف الرباعي .

وفي سنة ١٢٥٥ هـ أمر السلطان عبد المجيد بإصلاح ما يلزم إصلاحه فيه
وتزيين المشهد والمرقد - وأرسل قطعة من الشعر النبوي يسجى بها القبر - فلما
وصلت بغداد استقبلت استقبالاً فخياً ، وانشدت في ذلك قصائد عدة منها
قصيدة لعبد الباقي العمري تجدها في ديوانه (ص ١١٣) ومطلعها :

يا من علا في الاجتهاد مناره * ويبر مذهبه غلا مقداره

وفي سنة ١٢٨٨ هـ تداعت ارجؤه : فأمرت والده السلطان عبدالعزيز
بتجديده وتوسيعه فهدم عند ذلك ما كانت من الابنية من قبل الالقبة
والمثناة ، وبني على احسن وضع والطفه واتقنه ، وعقدت فيه مصلاه على عهد
ممن الرخام الأبيض ، واحداث في جهتين من الصلي رواق واسع مفعود على
سوار من الرخام كما وسع فناء المسجد - وسعة شابهت فضاء الصحراء ^(١) .

وانشئت مدرسة ^(٢) عن يمين الصلي ذات طبقتين رتب لها مدرسان
بدرسان العلوم العقلية والنقلية .

وبنيت حجر كثيرة ^(٣) متصلة بسور المسجد اعادت للطلبة والفقراء

(١) تم هذا البناء سنة ١٣١٣ هـ مع جلوس السلطان عبد الحميد الثاني ،
وقد كتبت في جهة جدار الرواقين من جهة الشمال إلى الشرق سورة الفتح ،
وقدلت بهذه الجملة : تجدد انشائها (كذا) في زمن خلافة أمير المؤمنين وعالي الدين
البيين كثير الخيرات والبركات السلطان بن السلطان والخلفان بن الخلفان السلطان
عبد الحميد الثاني أدومه الله تعالى مدى الاوان وكان ذلك في الالف وتلخمة واحدى
وعشرون (كذا) من الهجرة النبوية . - وهذا يوم ان تجديد البناء كان في عهد
عبد الحميد ، وانما هو تاريخ تجديد هذه الكتابة كما أكد ذلك كثيرون من اهل
الاعظمية ، وفيه ماسيد كره الاستاذ المؤلف رحمه الله قريباً .

(٢) جعلتها وزارة الاوقاف اليوم مدرسة ابتدائية للصغار الناشئين .

(٣) الله يعني بها غرف الجهة الجنوبية التي انشأ فوقها في عهد جمال بك

سنة ١٣٢٢ هـ مطابق علوي لتكون كلية تدرس فيها العلوم الاسلامية والفنون الحديثة.

المجاورين ، واجريت لهم جرايات ومبلغ وافر لاطعام الطعام .
ولما تمت العمارة أنشد السيد عبد الغفار الأخرس ألياناً مؤرخاً ومنها :
لله والدة الملوك وما بنت * من جامع رحب الفناء مقبم
اذ غيرته وقدرته بحكمة * وكذا يراد من البناء المحكم
أخذت بتوسعة له وأعانها * أنظر «الرديف» وخدمة المستخدم
قد عمرته وشيدته وجددت * تاريخ «مسجد للإمام الأعظم» ؟
ورسمت بالحجر الكشاني على صدر الباب الشمالي آيات من نظم
الشيخ طه الشواف وعي قوله :

وكان الفضل في ذلك لجاء من مستنيري الأعظمية نهضوا فانشأوا في ٢ شعبان
١٣٢٨ هـ مجلة اسمها (تنوير الافكار) وطالبوا الحكومة بالاصلاح الموافق لروح
المصر وباحياء مدرسة أبي حنيفة . فأيدم الوالي ناظم باشا ، ثم كتب اكتفاء عن
لسان أبي حنيفة (نشر في ج ١ ص ٢٤٣ من تنوير الافكار) وجهوه الى مندوبي
الدولة ، ولا سيما مندوبي العراق ، فنهضوا وفي مقدمتهم مندوب العراق الملائك
الجليلان أستاذنا السيد علي علاء الدين الاتومي ، والسيد مصطفى الواعظ ، وربما
الكتاب الى السلطان محمد رشاد وقرأه له فبكي وصدرت ارادته بتخصيص مبلغ
كاف لهذه المدرسة وأبلغ عدد الطلاب الى المائة ، فبني الطابق العلوي في الجهة الجنوبية
وفتحت ابواب المدرسة للطلاب حتى زوال دولة بني عثمان من العراق . فاعيدت بعد
ذلك وجعل فيها ثمان ليلي ونهاري ورتب للطلاب الليلي « اطعام الطعام » وراتب
يختلف باختلاف الصفوف من خمس ريات الى ست عشرة رية ، وللطلاب النهاري
راتب من ست عشرة رية الى ست وثلاثين ، وقد نقص ذلك في هذه الايام
لضيق الميزانية ؟ وسست وزارة الاوقاف لجعلها بمنزلة مدارس المعارف في الاعتبار لثقل
اقبال الناس على دراسة العلوم الاسلامية . فاعترفت وزارة المعارف بها في هذا العام
واعتبرتها بمنزلة الثانويات الرسمية التي تدرس فيها العلوم التي يسمونها « المصرية » ،
غير انها اقترحت ان تتوفر فيها العناية بدروس اللغة العربية والدين لحاجة مدارس
المعارف الاجتدائية الى من يحسن تدريس اللغة والدين فيها .

- | | | | |
|---|-----------------------|---|------------------------|
| • | ذا مسجد قد اشرقت | • | انوار بهجته اللطيفة |
| • | بحوار مرقد من ننه | • | م غرفة الشرف المنيفة |
| • | علم الهدى النعمان من | • | كان التقى ابداً حليفه |
| • | لو رام قائد فضله الـ | • | علماء طراً او طريقه |
| • | وتأفقوا في الجهد واجد | • | تهدوا لما بلغوا نصيفه |
| • | قد شيدت بنيانه | • | ننه والدة الخليفة |
| • | سلطان اهل الأرض حا | • | بي حوزة الدين الرصيفه |
| • | ملك بيت عدوه | • | وجلاً ويصبح منه خيفه |
| • | غمر الرعية كلها | • | بنوال رحته الشريفة |
| • | لطفاً وأمر بالعرا | • | ق على رعيته « رديفه » |
| • | لما رأى أعيناه | • | في نصحه ورأى وجيفه |
| • | ورأى مخايل ممة | • | ليست بوانية ضعيفه |
| • | فشنى العراق بعدله | • | وبيمن وطأته الخفيفه ؟ |
| • | فهمة منيه بنت | • | تلك للطهرة العفيفه |
| • | ترجو رضا ملك الملو | • | ك غداً الذي نشر الصبحه |
| • | ذا المسجد الزاكي ومذ | • | أبصرت صنعته الظرفه |
| • | أرخته « قد شيدت | • | أركانه لأبي حنيفه » |

وهذه العبارة على حالها اليوم بيد أنها احتاجت الى بعض الإصلاحات

والترميم فلجريت من قبل ادارة الاوقاف المحلية ^(١).

(١) هذا يؤيد ما ذكرناه في (من ٢٣) من أن التاريخ المكتوب بالحبر

الكاشاني على جهة جدار الرواقين إنما هو تاريخ تجديد لا تاريخ عمارة
والدة السلطان

وحول الجامع اليوم قصة ^(١) صغيرة تشتمل على نحو خمسمائة بيت ، وفيها بعض البيوت العامرة والقصور الجميلة على ساحل دجلة ، وفيها كثير من الحدائق والبساتين هي منتزه أهل بغداد أيام الربيع ، وفيها سوق وحمام ومساجد أخرى وعدة مرافد للمصالحين . وهي بمسافة فرسخ عن جانب الرصافة في جهة الغرب .

جامع الامام أو

نكبة الخالدية

هو واقع في قلب الرصافة ، ومطل على دجلة . هو الداخل فيه في طريق خاص فيستقبله الجامع ، وفيه مصلى صغير . وأمامه صفة ، وفيه حجر وطابق علوي أيضاً مشتمل على غرف بعضها مطل على النهر وبعضها في الجهة الشمالية . وكان هذا الجامع مجمع الزهاد والتقشفين ، ولما أقام فيه الشيخ خالد النقشبندي بعد عودته من البلاد الهندية سنة ١٢٣١ هـ عمره له والي بغداد يومئذ وأصلحه ، فسمي (بالنكبة الخالدية) ^(٢) نسبة الى الشيخ خالد

(١) وهو اليوم ناحية تدعى (الأعظمية) نسبة الى أبي حنيفة الملقب (بالامام الأعظم) رحمه الله وأهاليها كلهم متسلمون على مذهبه وجنهم من عشيرة العبيد (بالتصغير) جاء بهم السلطان مراد في القرن الحادي عشر الهجري ليكثروا حاشة لقب أبي حنيفة من تلميذي الفرس ومن يلف لفهم اذ لم يكن يومئذ هناك قبر المسجد والمدرسة فاقبضوا المنازل وتماثلوا وكثروا ولا تزال أعقابهم في (الأعظمية) ...

ويروى اليوم زهاء الالف وهي آيئة في الممران لطروء المصطفين عليها من المسلمين والنصارى واليهود وتقدم بعض أهلها في العلم والمدينة .

(٢) أنظر كيف تتلاعب رجال السياسة وولاة الحكم فتجعل المساجد ملاهي للتصوفة وتكالياً للكسالى والظالمين !

الذكور ، ينطق بذلك ما كتب على باب المصلى من النظم ومنه :
لله مأوى السالكين معاهد * للناسكين معاقل ومعاهد
كلت محاسنها فقلت مؤرخاً * (للفتح زاوية بهاها خالد)
وبقي مقبلاً فيه الى أن سافر الى دمشق ثم صار محل إقامة خلفائه ومريديه
(كما يقولون) الى يومنا هذا .

وفي هذا الجامع خطيب وامام ومؤذن وخادم ، وتؤدى فيه الجمع والاعياد
والصلوات المكتوبة . وفيه خزانة كتب وقفها ابراهيم فصيح الجبدي .
وفيه عدة قبور منها قبر الشيخ محمد بن أحمد الاحسائي الحنفي صاحب
التأليف الكثيرة منها حشية على شرح الألفية للسيوطي في النحو ، وكتاب
التمرينات ، وشرح تهذيب المنطق . وكانت وفاته سنة ١٠٨٣ هـ .
وقد رمم الجامع محمد نجيب باشا أحد ولاة بغداد سنة ١٢٦٣ هـ وأرخ
ذلك عبد الباقي العمري بأبيات وشرط التاريخ « أجد جامع مولانا ^(١) بغداد »
وكذا أرخه السيد شهاب الموصلي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ بأبيات منها :
ذا جامع جدد ذوائره * الحاكم للنصف حاوي الحكمة
(محمد) الولي الوزير ذو العلا * بدعي (نجيباً) بين أهل الدولة
الى أن يقول :

من بعد ضيق كان في تاريخه * وسعت أبقى جامع الامة !

جامع الأزيك

هو من عتبات الداخل ببغداد من الباب الغربي الشهير بباب المعظم ،
متصل بهذا الباب ^(٢) وفي جواره زاوية لقراءة الأزيك ، وقد خصص لهم

(١) بريد بمولاه * شيخ خالد النقشبدي .

(٢) أشرف قبل بضع سنين على الانهدام فهدم ولم يبق منه عسین ولا اثر
وكان يمد من آثار بغداد القديمة .

مايسد فم حاجتهم من ادارة الأوقاف الخلية ، وعندها سقاية . وقد أشرف
هذا الجامع على الانهدام في عهد داود باشا فتداركه وجدد بناءه ووسع فناءه
وشاد فيه مئذنة صغيرة على الشارع . ولما أتم عمارته أنشد الشاعر الشيخ
صالح التميمي مؤرخاً :

وذي قوة لله أسدى صنائعا	مطاعاً أتى اذ كان لله طائعا
حمى بيضة الاسلام من كل فاكث	على ثقة في روضة البغي رائعا
وشهد بيقاً لانزال ترى به	فتى ساجداً من خشية الله راكعا
هو البيت لو أن المحصب أومنى	بجنبه لم تقطع الى البيت شامعا
اذا حل جبار قرارة محفـه	ضدا قلبه من خشية الله خاشعا
اذا جثت للزوراء قف عند بابها	ترى جامعاً من عقلة الجبل مانعا
لعمري بنداود استقامت قواعد	من الدين لم يبصر لها الشرك دافعا
وحيث الهدى أقصى الفساد مؤرخاً	« ملوكك لذكر الله جدد جامعاً »

وهذا المسجد تقام فيه الجمع والاعياد وسائر الصلوات المكتوبة ، وله
خطيب ومؤذن وخدام ، وهو مفروش بأحسن الفرش (١) .

جامع الـاصـفـية

هو من المساجد القديمة في الزصافة مطل على دجلة وجسر بغداد الحاضر
غير أن كمر الليالي ومر العشي قد ضعضعا منه بنيانه وزلزل أركانه حتى صار
مجمع الكناسة والافذار . ثم اتخذت للولوية « تكية » لهم ومعنى لتواجدهم وضام
وربما وضع الجند فيه خيامهم وأقامهم حتى تداركتهم همة الوزير داود (٢) باشا
إمام ولاية على بغداد فرفع قواعده وبنى فيه مصلى واسماً عليه قبتان وبنى
(١) وقد رمته وزارة الأوقاف في أواخر النام الماضي وأصلحته أحسن اصلاح .
(٢) ستأتي ترجمته عند ذكر جامع الحيدرخانة .

عند جانبيهما مئذنتين^(١) بالحجر المنون الكاشاني ، وبني في جهاته الثلاث طابقين طابقين ، وجعل فيه مدرسين ، وأقام فيه خطيباً وإماماً وجمعاً من المؤذنين والخدم ، وقد أرخ تمام عمارته الشاعر الشيخ صالح التميمي أبيات رسمت بالحجر الكاشاني على الباب الذي في جهة الشرق من السجف وهي هذه على ما نقلتها من محلها :

ذا جامع كان قدماً لأشبيهه له * في حسن بنيانه والدمر بعثه
وكم وزير أتى الزوراء ثم مضى * ولا لغير خيام الجند صبره
حتى أتى ذو العلي داود آصفنا * من حل بالهبة الافلاك مفخره
فشاد أركانه من بعد ما هدمت * تعاليد بن ووشاء وصوره
ومذآثم غدا الداعي يؤرخه * ذا جامع بالندا داود عمره
وأرخه ايضاً بقوله :

وجامع جسر جرد الدهر جيشه * على ربه كبرها وسد حسامه
وغادره بين الجوامع ثا كلاً * ومفتقداً مأمومه وإمامه
وكم من وزير عالم بحقوقه * مكان أداة القرض خط خيامه
إلى أن تسوى الأمر داود رده * إلى شرف قدماً أراش سهامه ؟
جدار هدى مذ كاد ينقض أرخوا * تصدع له داود ثم أقامه
ونظم ابناً أخرى في تاريخ المئذنتين وكتبت على صدر محراب الرواق

وهي هذه :

(١) هب في أوائل الحرب المامة أعصار شديد منه مطر ينصب كالسيل الجارف
كاد يحمل بغداد عاليها سافلها ، وذهبت به شرقات البيوت ورأس هاتين المئذنتين وبقيتنا
كذلك حتى نشطت وزارة الأوقاف بعد الاحتلال فعمرت أكثر الجوامع وشادت فوق
بقايا إحدى مئذنتي جامع الأصفية مئذنة شائعة ذات حوضين وهدمت بقايا الثانية ، ثم
جددت رواقه والجوة الغربية على أدخل بعضها بعد الاحتلال في شارع الجسر .

جامع داود قد عمره * فغدت تحكيه فردوس الجنان
 واستقامت بالتقى اركانها * بعدما بعثه طول الزمان
 سمكه أعلى ومن حته * قد بدا في طرفه علان
 جعلوا تاريخه الخيرات مذ * شيد فيه أرخوا منذشان
 ولم أر على الجدران من الكتابة سوى مذكر . نعم كتبت على صدر
 الخراب الشتاني هذه الآية (ان الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موفواً)
 ولما كملت عمارة هذا المسجد طلب جمع من أهل العلم وأكار البلد الى الوزير
 فتح باب آخر يسلك بالمارين الى الجسر متصلاً بهذا المسجد من الجهة الغربية ،
 وما كان في هذا الباب من القيل والقال سجل في سجل الاوقاف السلطانية
 مع ما فيه من فتاوى أهل العلم ، فاستقر رأيه على الفتح ، وبعد ان فتح الباب
 انشد النخعي مؤرخاً وقد نقل عن المرسوم في صدر هذا الباب :

آثار داود آثار بها ليست * بغداد حسناً روق العين واضحة
 تشكو الرصافة قدما ضيق ملكها * ويذكره الضيق غديه ورائحه
 فأمنحت بطريق لا زحام به * وباب جسر حي بالنصر مانحه
 يخاطب القللك الأعلى كأن به * شوقاً الى المشتري يمني يصاغه
 أعيا أبا جعفر المنصور حين بنى * خط أبو يوسف المنصور راحه !
 داود من أيدت بالنصر دولته * وعن لسان الثنا سارت مدائحه
 لازلت تسمع خيراً من مؤرخه * باب وداود رب الفتح فاتحه
 وما زال الاصلاح جارياً عليه من قبل ادارة الاوقاف المحلية .

وداخل هذا الجامع قبر عن شمال الداخل في الرواق في سرب من الارض عقدت
 عليه قبة موازية لأرض المسجد في غاية من الاتقان والرصانة . والصندوق على
 سطح القبة مسامت للقبر . وقد اشتهر بين الناس ان الدفين هو العالم الزاهد

ابو الحارث المحاسبي ، وكان بصري الاصل ثم أقام في بغداد ونوفي سنة ثلاث
واربعين ومائتين ؛ ومن الشيعة من يقول انه الكليني من أكابر علماء
الامامية ورواة حديثهم وكلا القولين لم يصح ولا سيما الثاني فانه بعيد جداً
على ان المحققين من الامامية لم يعترفوا بذلك . بل الذي يفهم من كلام بعض
المؤرخين انه قبر أبي جعفر السقنصر بالله الخليفة العباسي باني المدرسة
السقنصرية . وبناء القبر على هذا الوضع ينهي انه مشهد لأحد الخلفاء اذ كان هذا
مقبرة لبني العباس كما ذكر بعض المؤرخين . وكان هذا المسجد من مرافق
المدرسة ومتماتها فمن المحتمل ان يدفن فيه باني المدرسة المذكورة بل هو الظاهر
للمؤمنين . ومن البعيد ان يدفن في مثل هذا الكليني أو ذلك الرجل الصالح
الذي كان لا يملك ديناراً ولا درهماً . وكان اهل العلم والورع في ذلك العصر
يتجنبون عن زخرفة القصور ومخالفة السنة النبوية فيها . ومن البعيد ان يصرف
غيره على عمارة مرفده نحو عشرة آلاف دينار فلابد ان يكون ذلك
لأحد الخلفاء .

جامع حسن باشا

هو من العابد الشهيرة في الرصافة واقع أمام دار الحكومة ، وكان مسجداً
صغيراً ، فلما اشرف على الخراب عمره ابو المعالي حسن باشا ايام ولايته على
بغداد وزاد فيه وصرف مبلغاً وافراً على عمارته

وهو رصين البناء متين القواعد والاركان . فيه مصلى شتائي واسمجداً
وعليه قباب رفيعة معقودة بالجرى والآجر . وليس فيه زخرفة ولا نقوش ،
وعن شرقي المصلى قامت مئذنة شامخة مبنية بالحجر الكاشاني الملون . وامام
المصلى رواق واسع وفي فناء الجامع مصلى صيفي عن يمين الشتائي اي في
غربيه ، وفيه مدرسة ترتب لها مدرس واحد ، ومحل للتوقيات ، وحجر يسكنها

خدام الجامع ، وله خيمة أبواب ^(١) يسلك منها المصلون وتقام فيه اليوم الجمع
والإعياد وسائر الصلوات المكتوبة ^(٢)

جامع الحمام المالح

هو من المساجد القديمة العهد في الرصافة ، واقع في محلة الحمام المالح قرب
محلة الفضل ، ويسمى أيضاً جامع احمد باشا بوشناق لأنه جدد عمارته وأقام أبنيته
بعد أن أشرفت على الخراب . وفيه مصلى واسع ، وفناء رحب وحجر ، وفي
جنب المصلى منارة ، وفيه مدرسة وظف لها مدرس يدرس فيها علوم اللغة
العربية والدين الاسلامي ، وفيه امام وخطيب ، وداعظ في شهر رمضان ،
ومؤذن وخدم . ولم نجد على جدرانها من الكتابات ما يعرفنا بما جرى عليه .

جامع الجبدرخانه

هو من اتقن جوامع بغداد صنعة واحكاماً . اختطه والي ايلة بغداد داود
باشا . وكان قد اوعز باختطاط سعيد من مساحة بغداد للمسجد الجامع اذ
كان ما لخط قديماً على قدر اهلها حيث عدت من زعمات البلاد شعوط
دار وشطون مزار ، فكان كما فسد من تقطيعه ونوسيعه واقامة الجدران على
ترابيه ، فصب بدر المال على الصناعات ونصب لشارفهم احد الزعماء بحضرته
يطوف عليهم مطالباً بصدق العمل ونقل اليه من الاقطار عمداً واساطين

(١) سدت واحدة منها اخيراً .

(٢) اجريت فيه اصلاحات كثيرة ، وبقيت عن يمين مصلاه المصلي مدرسة
ذات طابقين تسلك الى حديقة صغيرة ، ونقل د محل التوقيف ، ان طابقها السفلي
وجعلت للمدرسة القديمة مدرسة ابتدائية للوقوف بدرس فيها سنار التمددين . وآخر
ما يجري عليه من الإصلاح والتعمير في العالم الفاضل بناية صاحب المال الشيخ امين
علي آل باشا احيان وزير الاوقاف الحالي

وفرش ساحته بالمرمر منفولاً من كل مضرب سحق على تقطيع الترميع ،
وعقدت عند منتهى الابصار طاقات كما تقطع الدوائر على نقط المراكز .
وهو مربع البناء متناسب الزوايا والأرجاء . فرشته وأزاده من الرخام ، وله ثلاثة
ابواب عظيمة . وقد بنى فيه مدرسة تشتمل بيوتها من بساط الأرض الى مناط
السقوف على كتب كثيرة من تصانيف اعلام الامة بخطوط كثرانده سموط
مصححة بشهادات التقييد وعلامات التخفيف والتشديد يفتابها علماء
دار السلام والجامع مشتمل على ساحة واسعة ، ومصلى شتائي مرتفع عن
الأرض نحو ذراعين وعليه قبة شاذغة في السماء بديمة الشكل مبنية بالحجر
الكاشاني الملون مكتنفة بقبطين أصفر منها على شكلها قائمة عن يمينه منارة
تطاول الرواسي ؛ وعلى مصلى صيفي عن يمين المصلى الشتائي ، وعلى حجر
يكنها القائمون بشؤون السجد من امام وخطيب ومؤذن وخادم وبعض
طلاب العلم .

وكان الفراغ من عمارته في السنة الثانية والأربعين بعد المائتين والالف
من الهجرة . علناه من الكتابات المنقوشة على جدرانها من ذلك ما كتب
فوق الباب الذي في الجهة الغربية منه وهو هذه الايات :

ذا من بيوت باذن الله قد رفعت	لذا صكركم بتسبيح وتحميد
على تقى الله بالاخلاص اسمه	ذو العلم والحلم والانصاف والجود
داود من قد حكي فينا خلافته	نص الكتاب بلا شك وترديد
فقام فيها بأمر الله متديهاً	لها بأصوب إلتفات وتديد
وظل يستبق الخيرات محسباً	قد كان عنها سواء ثاني الجيد
فكم بنى جامعاً للما كفين وكم	للعلم شيد مغنى أسير تشيد
لكي ينال بدنياه الثناء . وفي	عقباء يأتي الرضا من خير معبود

فقل للذي الصنيع أقصر يا مؤرخه حكى هذا جامعاً من صنع داود

١٣٤٢ هـ

وعلى الباب الجنوبي عن بين المصلى :

إذا افتخر الباني بتشيد ما بنى	فداود أولى أن يكون له القصر
بنى جامعاً لكل المحاسن جامعاً	مزاياء جلت أن يحيط بها الحصن
على القصر يحنى من فوق منائه	إذا ما الباني ثل أركانها الدهر
فسبح مصلاه رحيم فضاه	منيف الفراء ينحط من دونه النسر
كأن دوي النحل في عرصاته	دوي المصلين الذين لهم ذكر
وخص بروحانية دون غيره	لذلك مهاجته انشرح الصدر
فلا ضم منشه ولا قل حيله	ولا ناله ضد ولا منه الضر
ولا زال من واقاه يدعو مؤرخاً	لداود عن تشيد جامع الأجر

١٣٤٢ هـ

وعلى صدر طاق باب الرواق الأوسط :

[بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر .
قد عمر هذا الجامع الشريف والمعبود الساطع المنيف خاتمة الملوك والوزراء
الذي عمت بمثله الامهات والآباء الفاضل بالحكمتين العلية والعملية الحائز
لرياستين الدينية والدنيوية القهرمان الأعظم والخليفة المعظم كوكب تلك
السعود أبو الفتوحات الوزير داود أعلى الله تعالى كعبه وأبداً حصوده وأبقى
لنا ظله وعنده انه على ذلك قدبر] .

وعلى الباب الأوسط من أبواب المصلى :

[أنشأ وعمر هذا الجامع الشريف ، في أيام خليفة الرحمن السلطان محمود
خزن ابن السلطان عبد الحميد خان دام ملكه ، الوزير المعظم والمستور المكرم

كوكب فلك السعود أبو الفتوحات داود دام ظله وأقبله سنة اثنتين وأربعين
ومايتين والفت من الهجرة [.

وعلى طاق المحراب :

[أقم الصلوة تبارك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر
كان مشهوداً صدق الله العظيم] .

وعلى طاق المحراب الصبي :

[بسم الله الرحمن الرحيم إن الصلوة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً] .
ولما جدد ذلك سنة احدى عشرة وثلاثمائة كتب عليه :

قوت عيون المؤمنين بقبلة * سطعت أهلة رشدنا بهداها
قلقبضها نادى الآله حبيبه * لنوليتك قبلة رضاه
وعلى الباب الجنوبي الشرقي :

فدكانت داود بنى جامعاً * بذكر فيه اسم الآله المجيد
أسس بالتقوى وكف فد حوى * من شامخ سام وركن مشيد
لكنه من بعد ما فد حكى * في سخط جيد الدهر عقداً فريد
أقوت لطول العهد أركانه * حتى لقد قارب من أن يبيد
فبينما وهو على حاله * يشكو ولا يلقي له من معيد
اذعمه لطف ملك الورى * فكان من نعمته في مزيد
سى الى الله بتجديده * لا خاب معاه يوم الوعيد
وقد عفت أركت أركانه * أعادها الخاقن عبد الحيد

١٣١١ هـ

ترجمة باقى جامع الحيدريه

هو عالم الوزراء وفاضل الامراء داود باشا والي بغداد . تولاها سنة

أحدى وثلاثين بعد المائتين والالف ، وعمر مساجد عديدة ، وأسس مدارس كثيرة ، وجاء بالمدرسين من البلاد وأسكنهم ورتب لهم الكفاية وأجرى عليهم الجرايات والعطايا ولا سيما هذا الجامع الكبير الذي أنشأه وعدد فيه المدرسين والخطباء (١) والأئمة والخدم وترقيت أحوال الرعية في أيامه . وهو أحد موالى سليمان باشا الصغير أحد ولاة بغداد تفرس فيه قابلية الياسة والكمال فأشغله بتعليم القرآن وبتحصيل العلم الى ان قاق أقرانه بالعلم والعمل وأخذ الاذن من السيد صبغة الله الحيدري الزبارقي وتخرج عليه بعد ان قرأ مدة مديدة على أسعد افندي الحيدري . وبعد ان تولى وزارة بغداد نحو اربع عشرة سنة توجه الى اسلامبول . وفي السنة السابعة والاربعين والمائتين والالف حمله السلطان محمود خان فشخص اليه ، وكان قد غضب عليه لوشاية بعض المنافقين ، فلما وصل ورآه أكرم نزله وأحسن اليه وولاه (يوسنه) فحكم فيها سنة . وخرج منها الى اسلامبول وبعد أيام ولاءه على (أنقرة) . وفي سنة اثنتين وستين ولاء السلطان عبد المجيد خان مشيخة الحرم النبوي على ما كنهه افضل الصلاة واكمل السلام فتوجه وحج في تلك السنة ورجع الى المدينة المنورة وبقي فيها الى ان توفي ودفن فيها . وقد أفرد ابن سند كتاباً في ترجمته وآيامه .

جامع الخاتونة

هذا المسجد الجامع قرب محلة عباس افندي ، وبعد من محلة الحيدرونة في أيامنا ، والمحلات ليس لها حدود معلومة ، بل انها من الامور الاعتيادية ففي كل عصر يصطلحون على أسماء يسمونها محلات .

وقد بنت هذا الجامع الأمراة الصالحة منور خانوم زوج سليمان باشا ، وكان لها ولد اسمه صاحب قتلته الموالى بعد قتل أبيه ، وكانت من أصحاب

(١) ليس فيه لمهدنا غير مدرس واحد وخطيب وامامين .

الخيرات والبرات محبة للفقراء والمساكين .
ولما تم بناؤه نظم بعض المتأديين هذه الأبيات المرسومة اليوم في
صدر بابه :

جامع للأنوار لاح محرر * في جبين الزوراء ، الله أكبر !
أسسته على التقى من حلال * فحكى المسجد الحرام المظهر
زوج فرد الزمان أعني (سليمان * ن) أبا (الصادق) الوزير المظهر
هي أم الخيرات ذات المبرأ * ت التي في ذرا المنابر تذكر
فلت إذ أكلته بالخير أرخ * جامع للأنوار شادت منور

١٢٦٧ هـ

وفي الجامع مصلى متوسط للشتاء والصيف يجمع نحو مائة مصلى أو أكثر .
وفيه منارة لطيفة مبنية بالكاشاني ، وحجرات لطلاب العلم وخدم الجامع . وفيه
مدرسة ومدرس يدرس العلوم العقلية والنقلية . وهو إلى اليوم معمور تقام
فيه الجمع والصلوات المكتوبة .

جامع الخاصكي

هو جامع كبير قريب من جامع الأحسائي في الجهة الشمالية منه (بين
شارع النهر والشارع العام ولكنه إلى الثاني أقرب) . فيه مصلى رحب وعليه
قبلة متينة ، وفي جنبها مكتبة رصينة . وساحتها واسعة في وسطها عدد من التخييل .
وفيه مدرسة .

شاده محمد باشا الخاصكي والي إيالة بغداد من السنة ١٠٦٧ إلى السنة
١٠٦٩ هـ ، وكانت مدة ولايته سنتين وخمسة عشر يوماً ، وكان من أهل
البر والتقوى .

وقد خرب هذا الجامع مدة ، وفي السنة التاسعة بعد الثمالة والالف هـ

أعيدت عمارته كما كانت من قبل لإدارة الأوقاف السلطانية^(١) ، وترتب فيه

(١) وقد خربت هذه المئذنة وأغلق الجامع وظل مهجلاً إلى أن تولى الوزير الموفق مسالي الشيخ أمين عالي آل باشا عيان العباسي وزارة الأوقاف في العام الفات ، فأنقذه إليه وعني بتجديده على أجل وضع وأحسن بناء . . . وقد زرتة أمس (٧ صفر) فرأيت مصلا على وشك الفراغ منه ، مبنيًا بالطاباق الأصفر ، ومعقوداً سقفه بمعد الحديد المسمى (بالشيلان) ومرفوعاً على سوار من الرخام الأبيض الجليل ، والهمة مبدولة في اتعانه

وكان في هذا الجامع محراب أثري من أبداع آثار الفن الإسلامي . وهو قطعة عظيمة من الرخام متقنة الصنع ، والمظنون أنه كان محراب الجامع الكبير الذي بناه المنصور ، وقد جاء وصفه في مؤلفات كثيرة منها الفكرة التي قدمها كثير من الباحثين إلى (مجمع الفنون) ، ودونها « فيوله » في الساب الحادي عشر من كتابه المطبوع في سنة ١٩٠٩ م . ومنها ما كتبه ميرزا في جريدة الإسلام الألمانية سنة ١٩١٠ م وما ذكره في كتابه آثار الفرات .

وقد حاول بعض المستشرقين على عهد الأتراك إيقاعه فلم يفلح . وفي عام ١٩٤٣ م اقترح من هذا الجامع ، وأصبح بأن في لنية وضعه في أحد متاحف لندن . فرفضت صوتي في استنكار ذلك بمقالة نشرتها جريدة (النفيد) البندادية يوم ٢ ذي القعدة ١٣٤٣ ٢٦ مايو ١٩٢٥ م فانتقلت وزارة الأوقاف لها مقر المحافظة عليه من الموص

وبعد نحو عام بلغ ذلك للمستشرقين فاهتموا له وكتب أحدهم إلى الكاتب الاصلاحى الكبير الأمير شكيب أرسلان يلفت نظره إلى هذا الأمر فردد ضدى استنكارنا بمقالة نشرتها (الشورى) بمصر ، واهتم له كثيرون . . . والمحراب اليوم محفوظ بالمتحف العراقي ببغداد وقد زرتة في مثل هذه الأيام من العام الماضي ورأيت هناك ثم أخذت صورته وبشرت بها إلى أخى في الله والشرب الأستاذ العالم العامل السيد عبد الدين الخطيب بمصر فنشرها في مجلته الزهراء م ٣ ص ١٩٦ وليست لدي الآن فانشرها هنا . وأنا لترجي من معالي الوزير العباسي أن يسمي لاعادته إلى مكانه القديم من عمارة جامع الخصاصكي الجديدة التي لم تبق للمذبح الذي انتحل سافه سلفه محلاً من الأعراب وهو فاعل ان شاء الله .

خطيب وإمام ومؤذن وخدم ، وفرش مصلاة بأحسن الفرش . وهو اليوم من
المساجد التي تقام فيها الجمع والاعياد وسائر الصلوات المكتوبة . ولم أر على
جدرانه من الكتابات الناطقة بما جرى عليه من العبارات .

جامع الخلفاء

كان هذا هو المسجد الجامع أيام الدولة العباسية ، بناء الامام محمد المهدي
في أوائل ^(١) خلافته وذلك سنة ١٥٩ هـ في رصافة بغداد في الجانب الشرقي
منها . وكان واسع الفضاء وأقصى جداً ، وكان مصلى خليفة المسلمين من بني
العباس . ومصلاه يومئذ يسع جمعاً لا يحصون بعمارة تروق الناظرين إحكاماً
وصنعة ، وفيه مئذنة شامخة تناطح السحاب . فها دارت دوائر البلى على
مدينة السلام انهدت أركانها واندرست رسومه وآياته ولم يبق منه الا مئذنته
التي بقيت تندب قومها وتبكيهم

(١) ذكر ياقوت الحموي التوفي سنة ٩٢٩ هـ ان المهدي بنى في الرصافة جامعاً
أكبر من جامع النصور وأحسن وأن ارتفاعه من بناء الرصافة والجامع بها كان سنة
١٥٩ هـ بنى في السنة الثانية من خلافته ، وأنه وجد تلك النواحي في عصره خربة
وأنه لم يبق منها يومئذ الا الجامع وبلعته مقابر خلفاء بني العباس . قال « وعليها وقوف
وفرشون ولا ذلك نخرت » . وبعد وفاة ياقوت بقليل انقرضت الدولة العباسية سنة
٩٥٦ هـ ثم اختلفت أيدي المتغلبين على العراق الى ان استولى عليه آل عثمان فلم يبقوا
بما فيه من آثار العرب القديمة فاختل هذا الجامع وقسم الى دور واسواق على نحو
ما ذكر الاستاذ المؤلف . وذكر بعضهم انه ادرك من هذا المسجد الجامع مبنيين
شائخين في الهواء كانا على جانبي بابه وان سليمان باشا والي بغداد سنة ١١٩٣ هـ
هدمهما وبني باقائهما مسجداً صغيراً بقرب المنارة (وهو المسجد الموجود اليوم)
وان الباب الذي عليه الميلاق كان عند السوق التي يباع فيها اليوم الغنم وغيرها .
وقد احتقن البريطانيون بعد احتلال بغداد بالمنارة الباقية منه وجددوا كرسياً
على الاساس الاول ولم يكملوها .

ثم صار هذا الجامع محلة كبيرة وسوقاً واسعة تسمى (سوق الفزل) ،
وقبيلت منه عرصة خالية فعمر فيها أبو سعيد سليمان باشا والي بغداد في سنة
١١٩٣ هـ مسجداً ابقاءً لذكرى هذا المعبد الشهير ، وعين له مدرساً وإماماً
وجمعة من الخدم

وكانت له غير ذلك آثار بديعة في بغداد وواحياً فقد عمر سور جانب
الرصافة وأصلحه ، وأنشأ سور غربياً ، وكلا السورين اليوم لا عين له ولا
أثر . وجدد عمارة دار الأمانة . وأنشأ مدرسته المعروفة بالمدرسة السلمانية ،
ووضع فيها خزانة كتب مشحونة بالمخطوطات المعتبرة وعمر جامع القيمانية ،
وجامع محمد الفضل ، وزوق منارة جامع أبي حنيفة . وأنشأ سوق السراجين
والخان الذي فيه قرب دار الأمانة . وعمر قنطريتي « دلي عباس » على نخط
اختاره . وقنطرة على نهر قارين . وعمر « كوت العمارة » وسورها . وسور
البصرة . وقرية الزبير من أعمال البصرة ، وسور الحلة . وسور ماردين .
وأنشأ قرب الموصل قلعة حصينة ، وأحيا في طريق ماردين موضعاً معروفاً
بجلاغة . وكثير من هذه الآثار خرب واندرس . وكانت وفاته سنة ١٢١٧ هـ .

جامع رأس الفريفة

إذا تجاوز المار جامع الاحسائي ومشي نحو الجهة الشرقية خطوات قاهله
هذا المسجد الصغير . وقد أنشأه صاحب المبرات الحاج أمين الباجمبي ،
وكان من أهلصلاح محباً للخير ، وأنشأ فيه مدرسة لطيفة الوضع مطلة على
الطريق بقدر ، ورتب له مدرساً وإماماً . وتقام فيه الصلوات المكتوبة ماعدا
الجمعة (١) ولم أر على جدرانها شيئاً من الكتابات ، وكان تار يخ عمارته
سنة (٢) بعد المائتين والالف من الهجرة .

(١) واليوم تقام فيه ، والمخطيب مدرس المدرسة . (٢) يابض في الاصل

جامع الشيخ سراج الدين

هو من مساجد بغداد القديمة وأقيم في محلة الصدرية قرب محلة الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو واسع المصلي ، فسيح الساحة ، رحبين البناء ، مشيد الأرجاء ، على مصلافة عظيمة وحولها مئذنة شائعة وفيه خطيب وامام ومؤذن وخدام ، وما زال معموراً بعبادة الله : تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات المكتوبة . وقد جدد عمارته والي ولاية بغداد حسين باشا عام ١١٣١ هـ ، وزخرف قبر الشيخ سراج الدين المدفون في هذا الجامع ، على ما نطق به التاريخ المنشوش في لوح الرمر الذي على القبر ، وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم * هذا مرقد الشيخ سراج الدين قدس الله سره العزيز . عمره آصف الزمان ، وخلاصة وزراء آل عثمان ، والمشار اليه بالبنان ، والي ولاية بغداد دار السلام ، الوزير المعظم ، والشير المفخم ، ابو الخير حسن باشا أطال الله عمره وأبقى ، ويسر له من الخير ما شاء . وأرضاه ، وذلك سنة احدى وثلاثين ومائة والاف من الهجرة .

وأوصل الى الجامع ساقية من ماء دجلة ، وأنشأ فيه سقاية يشرب منها اللازئون . والشيخ سراج الدين هذا من رجال الصوفية . وله ذكر في كتاب (تاريخ أولياء بغداد) .

جامع السبر منطاه على

هو مسجد من مساجد بغداد القديمة وأقيم على دجلة من نهر المدي قرب على مسجد الحاج نعمان الذي سبق ذكره في الجهة الشرقية منه لم تزل تقام فيه الجمع والاعياد ويقصده للصلوات والزهاد وقد صدر ارادة أمير المؤمنين و السلطان المسلمين السلطان الفزي عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته الى آخر الزمان بتجديد عمارته وتجديد بيته وأنشاء مدرستين و زاوية لاتباع ابي العليين فتمت العمارة حسب امره العالي نصره الله على اعداء الدين ما تعاقب الايام والقبائل . وقد كتب تاريخ اكمال العمارة على باب المسجد وهو هذه الايات :

الحمد لله الحكيم الذي بالنقل والاحسان هم العبيد

أظهر من مضر الطائفة لحوزة الاسلام ركناً شيد
من آل هيمان نجوم الورى فخر ملوك الارض عبدالحيد
أصبح أمصداقاً لنصر أنى يتلى جهاراً في الكتاب المجيد
مذ شاد اسنى أمره نجاء ما ونكية الطالب المستفيد
وحوله مدرستان ابهى والمرقد السامى الشريف السعيد
لخضرة السلطان ذخري على فخر بنى الزهراء ذاك الفريد
وعندما أبدع تكيهه وصار في الزوراء عيد جديد

أرخ وقل جدد تعميره

امامنا العادل عبدالحيد

١٣١٠

وفي هذا المسجد اليوم مدرسان وخطيب وأمام وجملة من الخدم ومصلين
حجرة مفروشة بأحسن الفرش والقشم بمقتضى ته ادارة الاوقاف المحلية
جامع الصائغ

على شاطئ دجلة قريب من المستنصرية في جهتها الشرقية ، ويسمى
جامع الخفافين لأن عند بابه سوقاً تصنع فيها الخفاف الحجر .
فيه مصلى واسع على النهر ، هن يمينه مثناة ؛ وفيه مدرسة عامرة وحجر
أخرى ، لم يزل تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات المكتوبة . وفيه خطيب
ومدرس وإمام وواعظ وخدم وفيه خزانة كتب تشتمل على مخطوطات
قديمة العهد ، والكثير منها تلف بتداول الأيدي عليها ، كما ان غالب كتب
مدارس بغداد تجرى عليها ما جرى على هذه بل ان منها ما لم يبق لها عين ولا
أثر . والله الامر ؛ وليس في جدران الجامع كتابات تنطق بما جرى عليه من
العمارت . ولا نعرف الذي خطه وابتدأ عمارته . والقائم بشؤونه اليوم متوليه
من آل معطى سليم

جامع العادبة الكبير

إذا تجاوز المار جامع الصاغة ومنى الى الشرق نحو ثمانية خطوة أو أكثر رأى هذا الجامع عن شماله تجاه (المحكة الشرعية) فيه مصلى واسع ، ومنارة شائعة ، وفيه مدرسة في الطابق الذي فوق الباب ، وخزانة كتب ، وبعض الحجر .

أنشأته صاحبة الخيرات والمبرات عاتلة خاتون بنت أحمد باشا الذي تولى إيلالة بغداد اثني عشرة سنة وذلك من سنة تسع وأربعين ومائة والالف الى السنة الحادية والستين . وكان زوجها أحد موالى اسماء وهو سليمان باشا ، وقد تولى أيضاً إيلالة بغداد اثني عشرة سنة ، وذلك من السنة الثالثة والستين بعد المائة والالف الى السنة الخامسة والسبعين . وكانت هي من أهل التقوى والصالح محبة لأهل العلم والزهد كثيرة الصدقات . ولولدها آثار مبرورة ومساع مشكورة . وهو الذي حفظ بغداد وقاوم نادر شاه ملك الفرس من استيلائه على العراق ، وهو الذي أرسل العلامة الشيخ عبد الله السويدي عليه الرحمة للخطوة مع علماء الإمامية حتى أظهره الله عليهم كما هو مفصل في رحلته ، الى غير ذلك من مزاياه التي نزيلت بها صحائف التاريخ . وكان الفراغ من عمارة هذا المسجد ومدرسته سنة ثمان وستين ومائة والالف .

ورأيت على باب المسجد هذه الأبيات وقد نقشت في الرمر :

الامة من بيت معلى	معد للإقامة والصلاة
ضياءه تقوى ودين	يلقي على الخورق من جهات
فدعم الجامع الرضاح يزهر	كبدور في التوالي الخالصة
تنور للعبادة فهو يزري	بأوار النجوم الزاهرات
بنته بخلاف أم المعالي	عنيلة قومها بنت السراة

سليمة (أحمد) المرحوم رب الـ	محمد والعلی مولى الكفاة
وزوجة، فخر الوزراء، حفل الـ	عدي فلاق حامات الكفاة
(سليمان) الزمان الأصف القرـ	م فتي الفتیان ممدوح السبات
الا يا دهر، فافخر أنت حقاً	بعادلة الرضا ام الصلات
كريمة قومها في كل مجد	وغرة دهرها ذات الهبات
ومطعمة البشامى والبرايا	وكاسية الارامل والعراة
تجدد كل يوم فعل خير	ومن حنى صنيع الصالحات
وتعمر مسجداً لله تبغي	جزاء الخير في يوم النجاة
وهذا الجامع الاسنى بنته	ترود به ثواب المحسنات
وقد جعلت ثواباً كان منه	لوالدها الرضا ذى المكرمات
ليحيى ذكرها في الدهر دوماً	ويذكر في الحياة وفي المات
حماها ربنا من كل سوء	بعر دائر طول الحياة
وضاعف أجرها في دار خلد	ووقاها جزاء القائنات
ولما ان تكمل قيل أرخ	الا ياتم حي على الصلاة

ومن ذلك ما كتب على باب المصلى الاوسط المقابل لجهة الغرب وهو:

ذا جامع مؤسس	على قصى الرب المبرن
بنت الوزير احمد	بنته للدين المتين
(عادلة) حكرمة	مخدومة للمؤمنين
دامت . بعز دائر	في حفظ رب العالمين
تأريخه جاء الهندا	فنعم دار للتقين

وعلى الباب القبلي أبيات تركية يتضمنون الايات السابقة ومنها فلا
حاجة الى ذكرها . وقد كتب على صدر المنبر (قال النبي صلى الله عليه وسلم:

لا عز الا بطاعة الله . وعلى الخواب (بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن
الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً
تقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيه الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله
والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

وهذا الجامع هو إلى اليوم مشيد الأركان وصين الجدران تقام فيه
الجمع والاعياد . وفيه مدرس وخطيب وإمام ومؤذن وخدم مفروش مصلاه
باب من القروش . وله موقف كثره . ودار القضاء التي أمامه من أوقافه وقفتها
مؤسسة المسجد محفلاً . شرع . أما خزنة الكتب التي كانت معدة للمدرسة
فلم يبق فيها اليوم شيء منها وعلى ما سمعت أن بعض الكتب في بيت المتولي
قد لعبت بها الأرضة حتى أصبحت لا ينفع بها .

جامع العاديه الصغير

هذا المسجد بنته السيدة عادلة (بنت أحمد باشا والي إيالة بغداد) التي
سلفت ذكرها قريباً . وهو مسجد صغير حسن الوضع غرب الجسر اليوم في
الجهة الشمالية منه . وعموم المساجد التي تقام فيها الجمع والاعياد وسائر الصلوات .
وقد تداعى للسقوط فجدد عمارته متولي أوقافه سنة ثمان عشرة بعد
الثلاثمائة والالف . وكان على باب المسجد أبيات منقوشة في الرمر منها ما هي
ومنها هذه :

لقد اشبهتها الحادثات وردعا * إلى صدف الاجداث بعد السنا الردي
فدمر أهلوهـا . اي مسجد * على غير تقوى الرب لن يقشيدا
أمان ولا خوف ورشد ولا عسى * وخبر ولا ضربه شرق الهدي
فصفوا به صفوا الفخول ولم يزل * تراء لأبصار الصلبيين أمدا

فلما زها بقبان باب دلوله * لنا وجلت ماء لظاء آن من صدى
هناك اقتباسيانه الذكرك ارحوا * لرب السما الهادي ادخلوا الباب سجدا
وبعد عمارة المسجد رفعت هذه الرمرة من صدر الباب . وفي هذا
المسجد اليوم خطيب وإمام ومؤذن وخادم .

جامع العاقولي

هو مسجد قديم العهد واقع في المحلة العاقولية قرب الحيدرخانة من جهة
الشرقية بني سنة ٧٢٨ هـ وفيه ساحة رحبة ومصلى واسع على شماله منارة
بيضاء مرتفعة وابوان كبير وامامه رواق وعن يمينه مصلى صغير للشافعية .
ولتطاول الايام عليه خربت فيه عمارات كثيرة وأعادها أهل البر والمعروف .
والذي علمته من الكتابات التي على جدرانها ان من عمره وأصلحه محمد باشا
أحد أمراء الدولة ورجاها وذلك سنة خمس وتسعين بعد الالف . ومنهم عمر
باشا أيام ولايته على بغداد فانه نولها من سنة سبع وسبعين ومائة والى
سنة ست وثمانين ومائة والى . ومنهم سليمان باشا كتنخدا احمد باشا وكان
من ولاد بغداد نولها من سنة ثلاث وستين ومائة والى سنة خمس
وسبعين ومائة والى من الهجرة .

وهذه الكتابات كلها تركية وهي مثبتة في الجدران . ثم انهدم المصلى
سنة بضع وسبعين ومائتين والى وبقي خاوياً على عروشه الى سنة تسع عشرة
بعد الثلاثمائة والالف فقبض له من سبي في عمارته وتجدده واستحصل امرأ
سلطانياً في ذلك تجددت عمارته ونسبت فيه مصلاه على أربعة عمد من
الرخام ، وبني امامه رواق واسع معقود بعمدة بالآجر والجص ، وفرشت ارض
المسجد بالآجر ايضاً ، وترك مصلى الشافعية الذي كان غربي المسجد وحاليت
جدرانها بالجص والبورق ، وصيغت سواربه وخشبه ، وكلفت العمارة سنة

العشرين بعد الثمانيه والالف ، وابتدأت الصلاة فيه يوم الجمعة لحس عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان تلك السنة وقد حضر والي البلدة وهو يومئذ تاجر
بالصغير والاسراء والاعيان وكثير من اهل العلم بعد ان فرش المصلين
بالحصير والبسط النايصة ولم يزل الجمع والاعياد والصلوات المفروضة تقام فيه.
وهذا المسجد كان منزلاً لاسكبه الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي
مدرس المستنصر ببغداد درس فيها نحو اربعين سنة وبشر نظر الاوقاف
وعين لقضاء القضاة فلم يقبل وأفتى من سبع وخمسين سنة الى ان مات وذلك
احدى وسبعون سنة وهذا شيء غريب جداً . وكان قوي النفس له وجهة
في النبوة كما انكشفت به كربة عن الناس بساعيه الجميلة ، وانتهت اليه رياسة
الشافعية ببغداد قال عبد الحفيظ في تاريخه (شذرات الذهب) ^(١) مولده في رجب سنة
ثمان وثلاثين وستائة ووفاته في شوال ببغداد وله تسعون سنة وثلاثة اشهر
ودفن بداره وكان يقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرأون القرآن ، ووقف
عليها املاكه كلها رحمه الله تعالى وايانا انتهى . وبنته هذا الذي دفن فيه

(١) اقول : وترجم له تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى م ٦٨
١٠٧ ترجمة مقتضباً جداً واخطأ في تاريخ مولده فقال ولد سنة ثلاث وثمانين وستائة .
والصواب ما نقله الاستاذ المؤلف عن شذرات الذهب ويؤيده ما جاء في مختصر
ذيل تاريخ ابن النجار من مخطوطات الخزانة النعمانية بجامع مرجان .

وقد كنت اطلعت على ترجمة حفيده محمد بن محمد بن عبد الله في بنية الوعاء
م ٩٧ ط مصر فظلت زمناً أحسب أن الدين في هذا المسجد هو هذا حتى رأيت
الكتابة المنقوشة على القبر فاذا الدين هو جده عبد الله ويؤيد صحة ذلك ان الشيخ
عبد الله دفن في داره ، وحفيده في مقبرة الشونيزي ومقبرة الشونيزي الكبير ومقبرة
الشونيزي الصغير كلناهما في الكرخ (انظر م ٢٩ من مناقب بغداد) الذي
نشره سنة ١٣٠٢ هـ .

هو المسجد، وقبره الى اليوم ظاهر وعليه قبة وعلى القبر صندوق من خشب
قش فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون »
هذا ضريح المقتدر الى الله تعالى عبد الله بن محمد بن علي المافولي ولد في رجب
سنة ثمان وثلاثين وستمائة توفي يوم الاربعاء رابع^(١) عشر من شوال سنة
ثمان وعشرين وسبعمائة وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم) .

وفيه وجدت كتابا في تاريخ العمارة الاخيرة لم تحرر بعد على الحجر وهي :
(بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعرف مساجد الله من أمن بابته واليوم
الآخر ولا يخفى الا الله فمضى أولئك ان يكونوا من المهتمين أمر بعمارة مصلى
هذا المسجد المبارك للعقود على دعائم أربع من الرخام مع رواقه البديع النظام
وهو مسجد شيخ الاسلام الامام العارف بالله الشيخ عبد الله المافولي عليه
الرحمة والرضوان » إمام المسلمين وأمير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان ابن
السلطان عبد الحميد خان خلد الله دولته على تعاقب الأزمان . وذلك سنة
العشرين بعد الثمانيات والالف الهلالية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
الطيبين وسلم نسلها) .

جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني

واقع في محلة (باب الشيخ) المنسوبة اليه والمعروفة في التاريخ بمحلة
باب الازج . وهي اليوم في شرقي الرصافة من بغداد .

(١) هكذا وفي مختصر ذيل تاريخ ابن التجار المخطوط « ... وتوفي يوم
الاربعاء الرابع والعشرين من شوال سنة ٧٢٨ » وفي طبقات الشافعية للبيهقي
« ... ومات في ذي القعدة سنة ٧٢٨ » . ولعل ما جاء في مختصر ذيل تاريخ
ابن التجار أصح وأولى بالاعتبار .

وهذا المسجد الجامع اطله جناح الباز وهشمش فيه نوز الحقيقة
وطواويس المجاز لم يزل مناخ العابدين ومأوى الراكبين والساكنين فيه
مصلى يسع من المصلين الألوف ويحتوي على كثير من الصفوف اقام فيه
جموع من التوجهين الى الدار الآخرة ولم تزل أعينهم في عبادة مولاهم
ساهرة وكان هذا المسجد أول الامر مدرسة للشيخ أبي سعيد الخزومي
قدس سره وجد وفاته جلس فيها تلميذه القطب الرباني الشيخ عبد القادر
الكلباني قدس سره و اضاف اليها وعمرها واعانه الاغنياء بأموالهم والفقراء
بانتسهم ثم تصدر فيها بالتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارة والنفوس
من الآفاق وحلف واملأ وسارت بفضلها الركبان ولما توفي دفن في روافها
ليلا ولم تقمض بلها حتى على النهار فسرع الفارس صلاة على قبره وزيارته
رضي الله تعالى عنه ثم آل الامر بها أن اتخذت مسجداً من اعظم مساجد
بغداد فانه واسع جداً وعلى النصلي قبة بديعة الشكل متينة الهندسة مبنية
بالحجر الكاشاني المصنع بالاصابع المختلفة مع النقش الذي يحير الناظرين
ويجب الزائرين يحيط بها للآذن وقد احاط بالمصلى رواق واسع عقد على
الاطين الرخام الابيض ووسط الساحة مصلى صيفي مرتفع عن أرض المسجد
نحو ذراع يحيط بهذه الساحة حجر كثيرة يمسكها الغرباء والفقراء ولهم
جرايات وطعام يقوم بكفائتهم وقوتهم من غلة اوقاف ساكن الجنان السلطان
سليمان التي اوقفها على الحضرة القادرية وذلك عند هجرته الى بغداد سنة
احدى واربعين وتسماية وهذه الاوقاف يتولاها قبيب اشراف بغداد ولما
شرف بغداد السلطان مراد خان الرابع عليه الرحمة والرصوان خدم هذه
الحضرة ايضا بعمارة وجرايات ولم يزل هذا المسجد للبارك مع الحضرة القدسية
خط انظار سلاطين آل عثمان اهل الله شأنهم وغلاد سلطانهم الى منتهى

الموران كما هو شأنهم مع سائر المشاهد المقدسة ويهتف الله للعظمة ولم يزل
 القائمون مقام النقاية التبرئة يستجلبون الادعية الخيرية لهم بما يبذلونه من
 الساعي الشكورة والاعمال المبرورة في خدمة هذا للشهد المقدس والبيت
 للمعمر ومن يلوذ به من أهل الله من الفقراء والأتقياء الذين هم لواقفوا على
 الله الايرواني عصرنا هذا جدد عمارته تقبب الاشراف ونجر آل عبد
 منافع صاحب السماحة والسيادة السيد عبد الرحمن افندي الكيلاني للحض
 واستجلب له الفعلة والاساندة والعدد وسائر لوازم العمارة من دخام ملون
 اللين من كف الفتاة والطف من صنعة المرات وزخرفته بما يصحب النافذ ويهر
 الخطاط حتى أن من يدخله يدخل الى روضة من رياض الجنة فيها ما تشتهي
 الاقنص وتلذ الاعين من الاعمال التي يرتضيها الكتاب والسنة وعلى باب
 للصلي الاوسط كتابات ناطقة بما جرى من العمارة وتوارج ما كان ذلك
 فيه من الاوقات وعلى باب السجد :

اقلت شمس الاولين وشمنا ابدأ على تلك الدلى لا تقرب

وقوله

أنا بلبل الافراح املأ روحها طرباً وفي العلياء باز اشهب
 وهما من أبيات منسوبة لمضرة الشيخ قدس سره . وهي :

ما في الناهل منهل مستعذب	إلا ولي فيه الألد الأطيب
لو في الوصل مكانة مخصوصة	إلا ومنزلي أعز وأقرب
وهبت لي الأيام رواق صفرها	فقلت من أهلها وطاب المشرب
وعذوت غطوباً لكل كرمه	لا يهتدي فيها المييب فيخطب
أنا من رجال لا يخاف جليهم	ربوب الزمان ولا يرهب ما يرهيب

قوم لهم في كل مجد وثبة	حلوية وبكل جيش موكب
أنا بيليل الأفراح أملاً دوحها	طرّاً وفي الدنيا باز أشهب
انضمت جيوش الحب تحت شيتني	طوعاً ومهما رمت لا يعزب
أصحت لا أملاً ولا أنسية	أرجو ولا موعودة أرقب
مازلت أرتع في ميادين الرضى	حتى وهبت مكاة لا توهب
أضحي الزمان كحلة مرقومة	تزهو ونحن لها الطرز المنهب
أقلت شمعوس الأولين وشمتنا	أبدأ على فلك العلى لا تغرب

ولاشك أنه قدس سره أهل لهذا الفخر وذلك من باب التعبد بنعمة ربه الحريّة بالانظهار والشكر ومرقده الشريف اليوم على عين المصلي من جهة المشرق فإذا دخل الزائر رأي أنوار النهاية مشرقة عليه وقد أرسل السلطان الغازي عبد المجيد خان عليه الرحمة والرضوان قطعة من الستر النبوي لتوضع على صندوق الباز الكيلاني قدس سره والصحيح أن المرسل لها والده للبرور ضوخت له الأجور وقد انشد الفاروقي الشاعر الشهير هذه القصيدة الفراء في ذلك وهي :

جل ستره الضريح تجلل	فحوى الفخر مجلا ومفصل
جاور الحجرة الشريفة دهرأ	فقدنا من سرادق العرش أفضل
كم تفتى جبريل فيه واسرا	قبل ميكائيل فيه تزل
من لداود لونه قد تسربل	رخيل الرحمن لو قد تخلل
هو ستر عاز من العار من انا	حتى عليه يوم القيامة سبل
سندمى الطراز في خاتم الرسل	نجدنا معلم الحواشي مكمل

هو لو لم يكن كناناً لعنق	ليلة القدر ما عليه تنزل
وهدار السلام حل محل الـ	أمن واليمن والفضار المثل
سبعت دجلة وكبرت الزودا	بجداً وجانب الكرخ هال
ورجل العراق فوجاً فوج	قد أتوا يثموه في خير محفل
حلوه على الرأس وياعن	رؤس غدت لك محفل
وقياماً بحقه كم فرقة	من أولى العزة احتراماً ترجل
هو كذاثرين في حظ وذر	عند مولاه ضامن يتكفل
كل من نال قبلة منه امسى	سومه عند ربه يتقبل
كم خواف من حضرة زلاحت	حين وافى ولا قوادم أجدل
وتجلى الله اليمن لما	وضوه على ضريح مبجل
وتفتت ابصارنا بناء	حيون التعيين قد كان اول
فتسك به وقل يا ابا الطيم	ب هذا من طيب ريك مسندل
قائلاً يا ابا البتول أفضى	والى ربك العلي تبتل
فطيه صل وسلم وبارك	وتكرم يا ربنا وتفضل
ما هي التوق بالصلاة وما البر	في أذا بالام والرعد جطل

والكلام في وصف هذا العبد الشريف والشهد النبوي لا يسه في
مثل هذا المقام وما ذكرناه كاف في القصة المقصود والبرام .

وفي آخر أبيات الشيخ ما يدل على علمه بغيره وهو قوله

أصبحت لا أملاً ولا أمنية * أرجوا ولا مو صودة أرقب
مازلت ارتع في مبادي الرضا * حتى وهبت مكاة لا وهب
اضحى الزمان كحلة مرقومة * زهو ونحن لها الطراز المذهب
أفلت شموس الأولين وشمسنا * أبداً على فلك العلى لا تنفرب

جامع على افندي

هو مسجد كبير واسع المصلى وعليه قبة وحولها منمنمة . راحته فيحة .
وهو في (البار ودية) غربي الرصافة تقام فيه اليوم الجمع والاعياد وسائر الصلوات
بانيه علي افندي من أكابر رجال الدولة ، وكان دفتر دار بغداد ، وفي
أيام وظيفته بنى هذا المسجد وذلك سنة ١١٢٣ هـ

جامع الشيخ عمر السهروردي

قريب من سور^(١) الرصافة عند الباب الاوسط^(٢) في وسط المقبرة المعروفة
(١) زعم الأب أنستاس أحد الرهبان بغداد في مجلة لغة العرب (٣ م ص ٥٦١)
أن هذا السور هدم سنة ١٣٠٥ بأمر مري باشا والي بغداد ، والحق أنه هدم سنة
١٢٨٧ هـ بأمر مدحت باشا حيث أراد توسيع بغداد وتسميرها قهاقت الناس على
نلهم والانتفاع بالآجر ، وبين هدمه وعي مري باشا نحو ٦٠ طناً فلابد في ذلك
(٢) زعم أنستاس هذا أيضاً (لغة العرب م ٣ ص ٥٦١) أن على هذا الباب
السمي اليوم بالباب الوسطاني كتابة مسطورة على جبينه . . . وليس ثمة كتابة وإنما
هي على الطلسم الذي اتخذته الأتراك غزواً للبارود والقنابل وتسفوه لينة سقوط بغداد
بيد البريطانيين . وقد اختلط عليه الأمر فظن ذلك هذا وقال ما قال و رجأ بالظنون ،
واعمرى لو كان المؤرخون كلهم على شاكلة هذا الاتيا او هذا الأب لقلا على التاريخ الغناء
واليك نص ما كان مكتوباً على الطلسم نقلا عن مجموعة خطية لاحد الفضلاء وعن
كتاب في آثار المراق السنية لمدينتنا للمستشرق الفرنسي الشهير لويز
ماسيدون (M. Louis Massignon) وبينهما اختلاف في التاريخ وبعض
الانفاظ : (واذا برض ابراهيم القوامد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت

في الخارج بالمقبرة الوردية ، وهو قديم العهد رحب الفناء واسع المصلى . تقام فيه الجمع والأعياد ، فيه مدرسة وحجر ، والمدرسة مطلة على الصحراء ، وقد أحاطت المقابر بهذا المسجد من جميع جوانبه ، وامتلا محفه منها . ولم تزل الأيدي تتداول عمارته وإصلاحه .

وفي السنة الثامنة والسبعين بعد المائتين والالف أحدث فيه اسماعيل بلشا والي شهرزور بعض العمارات منها طارمة في الجهة الشمالية منه وطاق مرتفع مشرف على الصحراء . وقد أرخ هذه العمارة عبدالباقى العمري بتسعة أبيات كانت مكتوبة على الجدران فخرت بخرايها ومنها :

إن اسماعيل والي شهروز * صاحب التدبير والرأي للسدد
سابقاً كان بنى طارمة * خنصر الفضل عليها راح يعقد
وتصدى لاحقاً يلقبها * بفنا طلق لأوج المجد يصعد
في مقام السهروردي أرخوا * حجر اسماعيل للعرش تشيد
وعلى المدرسة أيضاً أبيات على القاء من هذا النوع استقطنها هذا كلها وسخنها .
وفي سنة ١٣٢٠ هـ أعيدت عمارة فسر منه بعد ان تداعت للسقوط ، وأقيمت منارته بالحجر الكاشاني الملون .

وفي هذا الجامع سقاية يجري إليها ماء من دجلة بقناة لبعده عنها ، وفيه قبر الشيخ شهاب الدين عمر الصوفي السهروردي مصنف كتاب العوارف .

السمع العلم ، هذا ما أمر به سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على كل الأقاليم أبوالمباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وحجة الله عن وجل على الخلق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آياته الطاهرين ولا زالت دعوته القلادية على بقاء الحق مناراً والخلاق لها اتباعاً وأنصاراً وطاعة المفترضة للمؤمنين استماعاً وأبصاراً (وأنظاراً) . وافق الفراغ في سنة ثمان وعشرين (ثمان مائة) وستة وستين (وصلوات الله تعالى) على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

وكان فقيهاً شافعي المذهب كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج به خلق
كثير من الصوفية وكان شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له مجلس وعظ عليه
اقبال كثير ، وذكر بعضهم انه أشد يوماً على الكرسي :

لا تسقي وحدي فما عودتني * لاني اشح بها على جلالي
انت الكريم فما يليق تكريماً * ان يدم الندماء دور الكاسي
فقل تواجد الناس لذلك وقطعت شعور كثيرة وتأدب جميع كثير !!
وذكر ابن خلكان عنه غرائب كثيرة^(١)

ولد سنة ٥٣٩ هـ بسهرورد (بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء
والواو وسكون الراء) . بلدة قرية من زنجيان الجبال ، ونشأ بها الى ان بلغ
قريباً من ست عشرة سنة ثم توجه الى بغداد وصحب عمه أبا نجيب وعنه أخذ
التصوف والوعظ ، وذكر البعض انه صحب أيضاً الشيخ عبدالقادر الجيلي ،
ثم انحدر الى البصرة وحصل طرقاً صالحاً من الفقه والخلاف .

وفي كتاب (تاريخ العيون) مانعه : « وفي سنة اثنتين وثلاثين
وسمائه توفي الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي ، ونسبه ينتهي
الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وكان شيخاً صالحاً ورعاً صحب
عمه الشيخ نجيب الدين ، وأخذ عنه التصوف والوعظ ، وكذلك أخذ عن
الشيخ عبدالقادر الجيلي عليه الرحم ، وكان كثير الحج ورعاً جاور في بعض
حججه ، وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى يسألونه عن شيء
من احوالهم ! ولما توفي دفن قريباً من الباب الاوسط داخل بغداد وعقد
على قبره ميل ومحدثه جامع تقام فيه الجمعة » .

وأقول : إن الليل إلى اليوم على حاله وكذلك الجامع فإنه إلى اليوم تقام فيه الجمع والأعياد كما قدمناه . ويفهم من ذلك أن الجامع كان موجوداً قبل دفن الشَّهْر وردي بجنبه ، والليل اليوم يسميه أهل بغداد (المقتول) وهو قبة مخروطية الشكل من أبداع البناء وأغربه .

جامع الحاج فتحي

هو مسجد صغير واقع في محلة الحاج فتحي . فيه . صلى وساحته واسعة ، وليس فيه من الزخرف شيء . وهو من المساجد العائرة بأقاليم الصلوات فيه . وفيه إمام ومؤذن وخدم ، ولم أجد على جدرانه كتابات تعرفنا ببنائه ، ولعله من المساجد القديمة ^(١)

جامع الفضل

هو من الجوامع القديمة العهد في جانب الرصافة ، واسع المصلى رحب القناء تقام فيه الجمع والأعياد والصلوات المكتوبة وتراه كل وقت مزدحم ^(١) جدده وزارة الأوقاف عام ١٣٤١ هـ وجهزته بمصابيح الكهرباء ، وقد كان مصلاه منابيل الباب بطلته من شماله وقدرته يسع نحو مائتي مصلي . وهو اليوم تقام فيه الجمعة .

وقد سألت بعض من فيه من الشيوخ والكهول عن الحاج فتحي الذي ينسب إليه المسجد والمصلة التي حوله في الوا : كان على ما سمعنا درويشاً جاء من الموصل وأقام في هذا المصلى وصار له مریدون فبنى هذا المسجد ، ولما توفي دفن عند الباب من شمال المصلى . وقد جعلت الأوقاف قبره في عمارتها الأخيرة سانوتاً : هكذا قالوا والعلم عند الله ، ثم عند وزارة الأوقاف .

وقد وجدت عند بابه سقاية كتبت غروبها ستة أيان ، على الخاء سقيفة التركيب مئة الوزن . عرفت منها أن محل هذا المسجد كان قفراً فانغمسه الحاج فتحي مسجداً
عام ١٣٦٩ هـ .

المصلين . له بابان : باب من شرقيه وباب من غربيه . وفيه منارة شاهقة ،
 وحجر كثيرة في شرقيه وشماليه ، وفيه مدرسة ومدرس وخطيب واعلم وخدم .
 وليس على جدرانه اليوم من الكتابات المتقدمة ما يعرفنا بمشي عمارته .
 وقد ندعى للسقوط أيام ولاية سليمان باشا والي بغداد فجدده وأحيا رسومه
 وذلك سنة ١٢١٠ هـ ورأيت في بعض المصاحف أن سليمان باشا تولى الامارة
 في بغداد سنة ١١٩٣ هـ بعد اختلاف أيدي الولاة عليها ، وقد آلت الى
 الخراب وتسلط عابث الاراذل وشراذم الاعراب ، فبسط رداء العدل وأحسن
 السياسة وفتح دابر القسدين ، ووجه همه الى العمران فأنشأ المدارس وعمر
 المساجد ورتب الوظائف وتعمد اهل العلم والصلاح . وقد ترجنا له عند
 ذكر جامع الخلقاء بأوفى من هذا ، فانظروا ^(١) .

وفي هذا الجامع على ما يقال فيبر محمد الفضل فلذلك سمى بجامع الفضل
 وهو على ما ذكر بعضهم ابن اسماعيل بن جعفر الصادق . ومحمد الفضل
 والسيد سلطان علي أخوان .

جامع البصريه

جامع رحب الفناء ، رصين البناء ، واسع المصلى ، أنيق الشكل .
 وهو في جوار المدرسة المستنصرية واقع منها في الجهة الجنوبية ليس
 بينها سوى جادة السوق . وقد كانت على جدرانه كتابات كثيرة اندرست
 لما كان فيه من التبديل والتغيير . وفي سنة ١٢٠٥ هـ جدد عمارته والي
 بغداد سليمان باشا الكبير كما نطق بذلك الشعر المكتوب على الحجر في باب
 المصلى الاوسط وهو :

بني الجامع الأعلى سليمان ذو العلي • فأضفى بحمد الله أزهى ساحلها

تقوم رجال في—ه لله أخلصوا * فلم تلق الاساجد فيه راحكها
ولما اعيدت للصلاة صفوه * وقلم بأولها الامام مسارعا
هناك دعا داعي الفلاح مؤرخاً * سليمان قد شيدت للوحي جامعاً
ولعل تسمية هذا المسجد بالقيلانية لانتسابه الى قيلان مصطفى باشا
(وكان والي بغداد من سنة ١٠٨٨ هـ الى سنة ١٠٩٢ هـ) فانه هو الذي رفع
قواعده يومئذ على ما نطق به هذا التاريخ وهو :

[بسم الله الرحمن الرحيم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسآمت مصيراً * قد أمرنا من أمره
مطاع في العراق ، نادر المثل في الآفاق ، وارث المكارم عن آباء كرام ، وأسلاف
أعزة فخام ، والي الخططة العرافية ، ومتولي ما فيها من الامور السكية والجزئية ،
من عظمت حسناته ، وعمت بركاته ومبراته ، مصطفى باشا والي ولاية بغداد
الشهير بقيلان ، تقبل الله تعالى منه صنائعه الحسان ، باقامة هذا المسجد العديم
النظير ، وعمارته بأحسن تعمير ، فمن لله تعالى بالخلق ، حسب المطلب
والرام ، وذلك سنة التسعين بعد الألف من هجرة خير الأنام ، عليه أفضل
الصلاة والسلام] .

وفي هذا المسجد مدرسة وخزانة كتب غير أنها اليوم لا تدرس فيها (١)
ولا تدرس وليس فيها الكتب التي كانت موقوفة عليها . فقد لعبت بها
أيدي السراق حتى لم تبق منها شيئاً مذكوراً .

وفي هذا المسجد تقام اليوم الجمع والأعياد وسائر الصلوات ، وفيه إمام
وعطيب ومؤذن وفراش وخادم ، وفيه واعظ يعظ الناس في شهر رمضان .
وإدارة الأوقاف قائمة بسائر ضرورياته وجميع مقتضياته .

(١) بعد التأليف يستين عين المدرسة مدرس وعمرت له المدرسة ووضع فيها
بعض الكتب الموقوفة (المؤلف)

وفي هذا المسجد مرقد أبي الحسين أحمد القندوري الفقيه الحنفي الشهير^(١)
 وكان من رؤساء المذهب توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ودفن في بيته^(٢)
 ثم نقل منه ودفن في جوار الفقيه أبي بكر الخوارزمي الحنفي في شارع المذخور
 في جانب الرصافة ، وهو اليوم في هذا المسجد معه جمع من قبور
 بعض الصالحين .

جامع الكوفة

هذا مسجد لطيف الوضع ، متين الصنع ، واقع في محلة رأس الكنيسة ،
 فيه مصلى صغير يسع نحو ثلاثة صفوف كل صف يحتوي على نحو ثلاثين
 وعلى المصلى فية صغيرة وحولها منارة قصيرة مطلة على الطريق وأمام المصلى
 صفة لطيفة . وبناؤه بالحجارة الهندسة من الآجر الأصفر . وفيه خزانة كتب
 اشتملت على قنون شتى ، وهي في الطبقة العليا .

بناه كامل بك بن الحاج أمين الزند وكان (الحاج أمين) مفتي الحنفية
 ببغداد ، ثم صار كتبخدا لوالي بغداد ، ثم سافر الى الأستانة وحار من الاعيان
 ورجل الدولة هناك ، وكان ذا أخلاق حميدة وحياء وورع وحلم ، وكان محباً
 للخير وعمل البر حتى أنه لما ختن أولاده في بغداد ختن معهم اربعمائة ولد
 من الأيتام والفقراء وكساهم أحسن اللباس ، وفي ذلك يقول الشاعر السيد
 عبد القفار الأنجرس مادحاً ومهنئاً :

لهنك ما بلغت من الأمان * فلم تبرح بايام التهنـاتي
 تسر وقد يسر الناس طراً * يبيض فعائلك الغرا الحسان

(١) ترجمته في وفيات الاعيان ج ١ ص ٢١ . وفي القوائد البية في تراجم

الحنفية ص ٣٠ .

(٢) في درب أبي خلف

وفيما قد فعلت جزيت خيراً * وهل تجزي سوى خلد الجنان
 فعلت الواجب المأمور فيه * وما سن النبي من الختان
 وأولمت الولائم فاستلذت * لها الفقراء من قاصور وداني
 وأكثرت الطعام بين حق * لقد ضاق الطعام عن الجنان
 وجاء الناس أفواجا إليها * فلم يعرف فلان من فلان
 شرابهم شراب سحري * وما يشتهون لحوم ضان
 لقد قيل الطعام فلم تدان * وقد قيل السماع فلم تدان (١)
 بذكراثة انك قبل هذا * قد استغنيت عن كل الاغاني
 وما تلهو عن السبع المثاني * بأصوات المثالث والمثاني
 خذت فيك في أيام سحر * بمعضل الفصول من الزمان
 واربعائة خذت وكأنت * ينامي لم تمنع بالختان
 كسوتهم الملايس فاخرات * فراحوا مثل روض الافحان
 فمن خضر ومن صبر وحمير * كأمثال الشقيق الارجواني
 صكازهار الربيع لها احتياج * وقد سقيت حيا المزن الحشان
 أقيمت بها من الصدقات بكراً * وما كانت لعمرك بالعنوان
 أردت بذلك وجه الله لاما * يقال ويستفاض على الانسان
 أحبك لا لمال أفتنيه * ولا طمع بحمود وامتنان
 ولا أثني عليك الخير الا اعد * تقادراً باللسان وبالجنان
 وكيف وأنت للإسلام ركن * تشاد به القواعد والمباني
 اعز الله فيك الدين عزاً * ولم يك قبل ذلك بالهمان
 فكنت الروح والمعنى المعالي * فقل ما شئت عن روح المعاني
 تقول الحق لا تخشى ملاماً * ولست عن القالة بالجهان

ولا داريت أوماريت قوماً * برفعة منصب وعلو شان
 ولم تحسك على أمر بشي * الى ان يستبين الى العيان
 فتدرك ما تحاول بالتشائي * وان رمت الجليل فلا توائي
 محمد الامين امنت مما * تحاذره وانتك في امان
 كفالك الله السنة حداداً * لما وخز ولا وخز السنان
 ولم اسمع مقالا فيك إلا * مقال الخير آفاً بعد آن
 بقيت لنا والدنيا جميعاً * وكل غير وجه الله فاني

وقد جمع المفتي كتباً كثيرة في فنون مختلفة بخطوط حسنة وكان يحب
 ان يقردها محلاً من منزله وتكون خزانة الكتب فيه وان يمين المكتبة فيها
 يحفظها لينتاجها المحصلون ويطلعها المطالعون فتوفي ولم يتيسر له
 هذا المقصد .

وكان ونده كامل بك خير خلف له وكان يعلم مقصده فجاء الى بغداد
 سنة ١٣٢٠ فعمر فيها من داره هذا المسجد الذي يقل نوعه ، في حسن وضعه ،
 ورشاقة هندسته ، واتخذ فيه خزانة للمكتب في الطابق العلوي منه : حجرة
 داخلية وضع فيها الكتب ، وأخرى خارجة المطالعين .

وقد وضع المكتب في بيوت من خشب من بساط الارض الى مناط السوف
 وفي السنة الحادية والعشرين بعد الثلاثمائة والالف كلفت عمارة المسجد
 وزخرفته من بياض واصباغ مختلفة . وأنشأ ايضاً سقاية يشرب من زلال
 عندها أبناء السبيل ، وقد كتبت على باب المسجد هذه الايات المشتملة
 على ختام العمارة وفرد بخها ، وهي :

ذا جامع فيه رياض التقى * مزهرة فليعمل العامل
 مكتبة فيه لأهل التقى * مثال من جواهرها السائل

وَمَأْوَاهُ الْعَذَابُ عِندَ كَثْرَتِهِ * فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ الْحَيَاةُ الْهَاطِلُ
شِدَّةَ مُحْتَسِبًا مَوْقِفًا * سَلِيلُ صَدْرِ الْعُلَمَاءِ الْكَامِلِ
عَلَى التَّقَى مَذْهَبٌ أَرْخَتَهُ * قَدْ نَارَ هَذَا الْمَسْجِدُ الْكَامِلِ

وفي يوم الجمعة است عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة افتتح
للمسجد وحضر لصلاة الجمعة فيه والي بغداد وجمع من الأمراء وجملة من العلماء
والأعيان ورجال الدولة فخطب نائب الباب وبعد الفراغ من الصلاة قرأ
أحد الحاضرين قصة للولد النبوي وعند الختام قام الحاضرون مستقبلين
القبلة فدعوا الخليفة المسلمين ولعن بني المسجد ولكافة الموحدين . ثم وزعوا
عليهم السكر ودارت عليهم كؤوس شرابه . وكان ذلك يوماً مشهوداً .
ثم رتب باني الجامع خطيباً وإماماً ومؤذناً وخداماً وفيماً للخزانة وفرش
المصلى بالمحصر وأحسن البسط .

جامع الرامية

من مساجد الرصافة الشهيرة وهو عن (جامع الازبك)^(١) نحو غلوة منهم
عن شمال الداخل من باب بغداد .

صدر الأمر السلطاني بتجديد عمارته وإعادة بنيته في السنة التاسعة عشرة
بعد الثلاثمائة والالف فحفر وا قواعد الى أن ظهر الماء ، واخطط على أحسن
وضع وأبهج صنع ، ورفعوا قبة مصلاه على أساطين من رخام ، وعمد كائنها
عمراً نيس قيام ، توافقت قدوداً ورساة ، وتناسبت تدويراً ونخاعة ، يقدم
المصلى رواق محدود . وحول القبة مشدنة شاذغة مبنية بحجر . اذا اردت معرفة
أصاغه فطالع روضة الربيع تعرفها بالمقايضة عليها . وقد تمت هذه العمارة سنة
احدى وعشرين وثلاثمائة الف في أواخر شعبان وساحة الجامع واسعة لطيفة
وقد فرشت أرض المسجد كلها بالآجر المهندم . ثم فرش المصلى بأحسن

القراش والبسط .

وفيه خطيب وامام وجلة من الخدم والمؤذنين لهم جرايات من الاوقاف

السلطانية وادارة الاوقاف فتم بشؤونه اتم قيام .

وقد أنشد الأديب الشيخ معروف البغدادي عند ختام العجزة

هذه الأبيات :

قف عند مرتفع البناء مشيد * وأعد لرؤيته الحفاظ وردد
تجدد البدائع قد نظم فلائدا * نصبت بلبه جامع متجدد
في وجنة الزوراء لاج مكانه * خال يلوح على حدود الخرد !
أضحت عيون الدين فيه قريرة * مذ جدوه وسراً كل موحد
وغدت تقام به الصلاة فكم ترى * للمؤمنين به فيام تصيد
بني الصلي منه ابداع بنية * جمع البهائم بصنعها المنفرد
يبدو لك الحراب فيه كرصعة * في خمد أعيد باسم متورد !
نحمت سواريه اللينة مرمرأ * تحت الدمي صفة بغير تردد
عقدوا من الأجر فوق رؤوسها * عقداً قسام ومثله لم يعقد
تعطي الزصافة مشمخر بنائه * ثقة بأن يبقى بقاء مؤيد
وزروق فيه الناظرين منارة * خضراء تحبها عمود زبرجد
رفعت الى جوار السماء مكانها * كف تشير الى احتقار الفرد
أمر المليك بأن يحدد بعد أن * قد كاد ينقض انقضاء تبعد
عبد الحميد خليفة الرحمن في * ملك الى أهد الزمان مخلص

والجامع منسوب الى مراد باشا احد وزراء الدولة العثمانية كان والياً في

بغداد من قبل السلطان سليم الثاني تولى ولاية بغداد سنة ٩٧٨ ، وكان مقدماً

شجاعاً كريماً محباً للخير تقياً صالحاً ، وعند قدومه الى دار السلام بنى هذا

المسجد وقد أرخ بناءه الشاعر الشهير بالقصولي (١) صاحب الديوان
التركي بقوله :

سلطان جوان بخت سايه اول شه عادل * كدر كاهنك خادميدر جرخ معلا
اول سرور اسلام خداوند ممالك * داراي عبادتكم دين وملجأ دنيا
بفداده بر اهل كرم ايدي والي * كدفدي انك مني بو مسجدي انشا
بشاي فلک قدر مراد اول كه از نين * لطف انجمن اكا عن وعلى حضرة مولی

فضلي دیدی بو مسجد انجمن صدق ايله تاريخ

كل مسجده اى بك مراد ايله نغنا

وكانت هذه الايات مكتوبة في صدر باب الجامع بخط حسن علي
الكاشاني فلما جددت الحكومة تعميمه تخربت.

(١) هو محمد بن سليمان البغدادي حامل لواء الادب التركي في عهده . وله في
(الحلة) ونشأ ببغداد وتوغل في آداب اللغة الفارسية والتركية حتى صار اعظم ادياء
عصره فيها ويقول شمس الدين سامي في قاموس الاعلام (م ٥ ص ٣٤٩٦) : انه
اهل لان يدعى (علي شير نوائي) الثاني ، ولما اتزمت جيوش السلطان سليمان القانوني
بنداد من ايدي الصفويين سنة ٩٤٠ تقرب الى الصدر الاعظم ابراهيم باشا وقدم
واسطته فعصيدة الى السلطان سليمان الفتى نظره اليه فاصدر امره بتخصيص راتب
له فرتبوا له مرتباً من الاوقاف الاسلامية ثم اساء اليه بعض موظفي الاوقاف فرحل
الى الاستانة يشكرهم الى رحلها .

وقد اختلف في تاريخ وفاته فقيل توفي سنة ٩٦٣ وقال صاحب قاموس الاعلام
توفي سنة ٩٧٠ وايضاً في تاريخ هذا الجامع تنقض القولين . ويقول محمد جلال بك
مؤلف (عتبات ادبيات نجف) ان مولده سنة ٩٧١ وينقض ما تقدم من تقريبه
الى رجال السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٠ . وقبره معروف في (الحلة) واشهر
آثاره ديوانه المشهور (بكليات قصولي) .

جامع مرجانية

هذا مسجد محكم البناء ، راسخ القواعد ، مشيد الأرجاء ، مبني بالحجارة الهندسة . ذو طيقتين سفلى وعليا . فيه مصلى واسع وحجر في الطبقة السفلى والعليا . وقد جعله بانيه مدرسة حاكي بها « المدرسة النظامية » وجعل الحجر مسكناً لطلبة العلم وأجرى عليهم الجسرايات الوافرة ورتب لهم المدرسين على مذهبي الامام الشافعي والامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما ، ووقف الاوقاف الكثيرة ، وكان المصلى محل تدريسهم كما كان محل عبادتهم .

وقد كتبت شروط الوقف وما وقفه من العقارات على جدران هذه المدرسة وداخل المصلى بخط جميل وهذا نص ما كتب على جدر المصلى والمحراب في الايوان :

(بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي وفق المطيعين لعمارة أبنية بيوت العبادات ، وألهم المخلصين لإشادة أعمدة دور الضاعات ، ورفع ذكر الولاة بتأسيس قواعد معالم التكريمات ، ودل أرباب السعادات على سلوك سبل الخيرات ، ومنح المحسنين بتشريف « إن الحسنات يذهبن السيئات ، وجباهم بال « إن المتصدقين والمتصدقات » . والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد المصطفى خير الانام ، وأصحابه مصابيح الدجى وبشور الظلام .

أما بعد فيقول الفقير الى عفو الملك المنان ، مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن بدل الله سيئاته : إني هاجرت في الارض مدة سنين ، وجاهدت في الطول والعرض ذات شمال ويمين ، متورطاً في مخاوف البر والبحر ، متورداً في متسالف البرد والحرق ، حتى اداني الجهد الصاعد ، وأداني التوفيق المساعد ، فعلمت أن الدنيا دار الفراق ، وأن الآخرة هي دار القرار ، وأيقنت أن أولى ما أنفقت فيه الاموال ، وأخرى ما توجهت اليه هم الرجل ، ما كان وسيلة إلى

أبواب رحته محط الرجال ، وذخيرة ليوم الحاسبة والسؤال ، قل النبي عليه
الصلاة والسلام « إذا مات الإنسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم
ينفع به وولد صالح يدعو له » والصدقة الجارية : هي الوقف ، فشمرت عن
نية صادقة صافية ، وسريرة للخير وافية ، وشرعت في عمارة هذه المدرسة
السمية بالمرجانية ونوابها للتصلات بعضها ببعض في زمن الخدم الاعظم
الدارج الى جوار الله وجنانه السريح على أعلى غرافات جنانه الشيخ حسن
نويان ^(١) أنار الله برهانه ، وتمت في أيام دولة نور حقيقته ، ونور خديقته ،
الخدم الاعظم الاعلى رافع رايات السلطنة على الافلاك ، فاصب غايات
المملكة الى السماك ، صاحب ذيل الرحمة على الاعراب والازراك ، محيي مراسم
الملة المصطفوية ، ومزين شعار الدولة الجنيكية بخانية ، شاه أويس خلد الله ملكه .
ودفقت على الفقهاء وطلاب العلم والتفسير والحديث والفقه على مذهبي الامام
الاعظم محمد بن إدريس الشافعي الطلي ، والامام الاقدم أبي حنيفة
نعمان بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنهم ، ووفقاً على مصالحها كما شرع في
الوقفية الوفعة بتوقيع قضاء الاسلام ، الموشحة بشهادة الامراء والوزراء العظام :
بالريحانيين أربعة واربعين دكاناً ، واثنى عشرة عصارة في السوق الجديد
المجاور للمدرسة والصاغة ، وتسعة وعشرين دكاناً أخرى وثلاث خانقات ونصف
خان احدهن ^(٢) انشاء الواقف ، ومواضع بالهدرية ، وبالأمشاطيين ثلاثة دكاكين ،
وبالمشرعة أربعة عشر دكاناً وخاناً جديداً من انشاء الواقف تقبل الله ثمنه صالح
الاعمال ، والحلبة ^(٣) ثلاثة عشر دكاناً وعصارة وخاناً فيه اثنتان وخمسون حجرة ،

(١) قام المؤلف رحمه الله : النويان في نسخة ترك المتول والجنتاي يطلقونه على
الملوك والسلاطين وأما لهم .

(٢) في الاصل « احدهما » (٣) عملة فيها قبر عند الوهاب بن عبد القادر الجيلاني .

وفي الجانب الغربي من بحلة القصر داراً ومداراً وخاناً يعرف بالجواري ، وفي
الخليلات خان الزاوية ومداراً عي الآن من حقوق الخان المذكور ، والمحرم دكان
الكافد ، ونهر عيسى ناحية عرقوف ونصف القائمة وتل دحيم ، وبساتين
بالخرية ، وبساتين بقرية البرك والجوية وفراخ الجاموس ، وبالصراة مزرعة ،
وبالقاطون ناحية زاديان ، وبحلولي من خاناباد النصف ومن بساتين
بعقوبا وبوهريز النصف ، وبحقنق دورى ونصف دور جورى
وأرجية الماء ، وبغايا ، ودولتباد ، وبساتين في البنديجين ، وبستان جديد
ببوهريز انشاء الوافد وسيرخرناباد وسائر اراضيها ومن رعاها المدعو مراهشته ^(٩)
وذلك بين جبل حمرين وخاقين - وفقاً صحيحاً شرعياً مؤبداً مخلداً محرماً بجميع
ما حرم الله مكة والبيت الحرام والركن والمقام لازال ذلك كذلك الى ان
يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، لا يندرس بمرور الاعصار ،
ولا ينطمس بمرور الادوار ، لا يؤجر من متقلب ومتعزز وحندي ومن يخاف
غالبته ، بل يؤجر من رجل مسلم معامل يتكلم الوالي على هذا الوقف من
مرافعته بين يدي الحكام وقضاة الاسلام [قادراً من أداء] ما يتوجه عليه
من ضمان الوقف . ومن فعل ذلك فتلك الاجارة باطلة وتصرفه حرام سحت ،
ووصيتي الى حكم كل زمان وعصر وان ، والى قلضي القضاة ببغداد ان
يساعدوا الوالي على هذا الوقف واستخلاص الحقوق الواجبة لوقف هـ - هذه
المدرسة ، وأن ينظروا اليهم بنظر الرحمة والراقة فان الحاكم العادل في رعيته
كالوالد الشفيق على ولده ، الا وان كل من سن سنة حسنة كان له اجرها وأجر
من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها الى يوم القيامة ، وأن لا تعرضوا بتولي هذا الوقف ومستوفيه ومشرفيه

(٩) لله دهاز نقشته .

من استرقاع حجاب أو نصب أو ترتيب ولا يداخلهم في ذلك بشبهة من الشبه ولا يعتمد بهذه المدرسة ديواناً لفصل القضايا الشرعية أو ينازعوا فيه فإن هذا الموضع موطن العلماء ومنزل الصلحاء . فطوبى لمن طوبى لمن استجلب ترخاً لنفسه وويل لمن ويل لمن صاحبه اللعنة في رسمه فيمثل ما تعاملون في حياتكم تعاملون في مخلفاتكم بعد مماتكم فإن المكافأة من الطبيعة واجبة ، كما تدفن تدان وكما تزرع تحصد ، فإن الدنيا غدارة غرارة وإن طالت مدتها [فما طالت ، وإن نالت لصاحبها فما نالت] . ومن غير شروط هذه الاوقف أو تصرف فيها خلاف ما شرطت في الوقفية فهو ظالم عند الله ألا لعنة الله على الظالمين وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومأواه جهنم وبئس المصير وألحق بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وما ذلك على الله بعزيز . وشرط الواقف تقبل الله منه الحسنات ، ولا واخذه بما كسبت يده من السيئات ، أن لا يسلم من الاراضي الموقوفة من النواصي والبساتين والبسوط بالقرار الشمسي شيئاً أصلاً ولا من المسقات من الدكاكين والخانات والطواحين بالعرضه أبداً ، ومن فعل ذلك فحكه باطل وشرطه . ففسوخ ، وتصرف من تصرف فيها بهذه الشبهة حرام سحت وفاعله ماثوم ملوم الخالق والخلق « فمن بدله بعدما سمعه فانما اتهم على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم » وكتب في شهر رسة ثمان وخسين وسبعائة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة النبي الامي العربي الهاشمي القرشي المكي المدني سيد الرسلين ورسول رب العالمين وخاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الكرام وصحبه المنتخبين البررة وسلم تسليماً كثيراً] .

وما كتب في الحجر على ظاهر حدار المصلى في هذه المدرسة :

[بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح

له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أنشأه
للفتق إلى مغفرة الملك المنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني
الأولجايتي^(١) تقبل الله منه في الدارين طاعاته وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم [.

وما كتب في الحجر أيضاً قرب البئر في الجهة الجنوبية من المدرسة :
[بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على نبي
المهدي محمد وآله وصحبه من بعده ، يقول الواقف مرجان بن عبد الله بن
عبد الرحمن السلطاني الأولجايتي : من غير شروط أو قلني أو تصرف فيها
خلاف ما شرطت لمن في الدنيا والآخرة وألحق « بالأخسر من أعماله الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا تقبل لهم يوم القيمة وزناً » وشرطت أن
لا يؤجر ما هو وقف من متعزز وجندي ومن يخاف غائلته ، وأن لا يؤجر
أكثر من سنة واحدة ولا يعقد عقد اجارة قبل انقضاء العقد الأول ولا يوفر
من الموقوفات شئ بوجه المرسومات بعض المرتزقة بها مما ذكر فهو ظالم
عند الله . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأبي وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه
وسلم . وذلك في شهر سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . كتبه أضعف عباد الله
تعالى أحمد شاه النقاش التبريزي أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة] .

وما كتب على باب المدرسة من خارج أعني باب الجامع على ما هو
مشهود اليوم

[بسم الله الرحمن الرحيم انما يخشى الله من عباده العلماء . ان الله عز وجل

(١) كذا والمكتوب على الجدار يحتمل هذه الواجهة « الأولجايتي » أو
« الأولجايتي » أو « الأولجايتي » .

عفور ، هذه مدرسة رصينة البناء ، مشيدة الارجاء . أنشأها المفتقر الى عفو
 الملك المثنان مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن ، إبتدأ بها في أيام دولة الخندوم
 للكرم ، والنويان الأعظم ، السلطان حسن خان ، أقر الله برهانه ، وكلت
 في أيام إيالة ولده النويان الأعظم ^(١) سر العدالة في العالم ، سلطان السلاطين ،
 غاية ^(٢) الدنيا والدين ، ومغيث الاسلام والمسلمين ، الشيخ أويس لا زال
 هذا الملك الأعظم ، ملجأ وملأذا للأسم ، على أن يدرس فيها منحي
 الامامين الهاميين ، والجهدين الأعظمين : الامام أبي حنيفة النعمان ، والامام
 محمد بن إدريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان وذلك في سنة ثمان وخمسين
 وسبعائة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .
 بقلم المفتقر اليه تعالى أحمد شاه النقاش التبريزي عفا الله عن تقصيره [.

ومن السكتات الحجرية ما كتب على باب الخان المعروف (بخان الاورثنة)
 أي المقطع بالسقف الحجري :

[بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه
 محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . هذا الخان من انشاء ذي العمل المبرر ،
 والسعي المشكور ، مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن السلطاني الاوجلائي
 وقفها على المدرسة الرجانية ودار الشفاء . باب الغربة والنصف للقائمة وتل
 دميم ومزرعة بالصراة وبساتين بالحربة وبساتين بقرية البزل ^(٣) و الرادماز
 وخرم آباد ورباط جلولى المعروف بقرى رباط ورزين جوي ونصف دوري
 وبساتين بعقوبا وبهرمز والهند نيجين وخان ودكا كين بالحلبة وأربع
 خانات ودكا كين بالجوهريه وخان بالجانب الغربي ودكان كافد بالحرم

(١) لله و ناصر العدالة (٢) لله و غياث .

(٢) مرقى ص ٦٢ مكثا (البرك)

كما هو محدود ومشروح في الوقفية وفقاً صحيحاً شرعياً تقبل الله منه الطاعات في الدارين ونهاية المراد ، وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعائة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي العربي الصادق ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم . كتبه الفقير الى رحمة ربه أحمد شاه النفاش المعروف بزوين قلم غفر الله ذنوبه .

ما جرى على هذه الاوقاف

ان كثيراً مما ذكر في الوقفية من الاوقاف قد اندرس ولم يبق له ذكر ، ومنه ما امتدت اليه يد القصب . فدار الشفاء اتخذها يهودي حانة بن وهي الشهيرة اليوم بقهوة المصيفة ، وباب الغربة هي شرعة المصيفة ، وكثير من الحوانيت المكتوب عليها وقف مدرسة مرجان تملكه الناس ، ومنه ما صار وفقاً على كنيسة ، وما بقي منه أقل قليل بالنسبة لما اندرس . فاعتبروا يا أولي الاباب !

ما جرى على هذه المدرسة من منحوت العمارة

لما نزل العمارة الاولى قائمة على ساقها لرصانة أساسها وتمكين قواعدها حتى كأنها جبل منحوت الا ما كان من الإصلاح في أيام حكومة سليمان باشا الكبير والي بغداد وذلك انه حكم فيها من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف من الهجرة الى سنة سبع عشرة بعد المائتين والالف وقد أمر ان يوسع للصلى بهم بعض الحجر البنية وادخلها فيه ،^(١) فلما اكملت العمارة حسبما أمر أرخ ذلك بعضهم بهذه الايات :

(١) ولما تولى سالي الشيخ أمين عالي آل باشا أعيان وزارة الاوقاف في العام الفات ١٣٤٥ هـ رأى الواجب بفضي عليه بالاحتفاظ بهذا اثر التاريخي الجليل ، فامر بترميم بابة النفيس واعادته الى مثل حالته الاولى . وبإصلاح مصلاه وتلمية أرضه

تبارك من أنشا الالام وأوجدا * وقبض منهم من يقام به الهدى
 ففي كل قرن يهدونه مجددا * حديث أنى عن سيد الرسل مسندا
 فكان بهذا القرن حقا مجددا * وزير محارجن الضلالة والردى
 فأحيا ربوع العلم بعد دروسها * وكم جامع أحيا وجددا مسجدا
 ومذبان في هذا المكان تخلخل * نذركه فوراً فأضحى مشيدا
 هنيئاً له حاز الثواب لأنه * نوه عملاً لله صرفاً مجرداً
 وفيه روى الراوي الحديث مؤرخاً: * سليمان أضحى عادلاً بل مجددا

١٢٠٠ هـ

ملخص ترجمة مرجان

كان مرجان من موالى السلطان أويس بن الشيخ حسن الایلخانى أحد
 أمراء القنارى، استقل ببغداد وحكومتها بعد أبيه الشيخ حسن سنة خمس^(١)
 وخمسين وسبع مائة، ولما سافر السلطان أويس عن بغداد إلى تبريز خرج
 مولاه مرجان عليه بقصد الاستقلال بحكومة بغداد وتملكها فقام عليه
 سيده لمحاربتة فنصره الله تعالى وغلبه وفرق جمعه، ثم عفا عنه وتركه والياً
 على بغداد من قبله وهناك بنى تلك المدرسة العلية القدر ووقف ما كان في
 يده من العقارات والأراضي التي مر ذكرها في وقفيته، ولما توفي دفن في هذه
 المدرسة وعليه قبة مرتفعة وقبره إلى اليوم لم يندرس^(٢) وكان مشهوراً بالقوى
 والدين والصدقات على الفقراء والمساكين.

وأوابه وفتح نوافذه، وبشديد الرواق الذي أمامه وتوسيمه من فناء الجامع...
 وما زالت أيدي الفسقة به حتى هذه الساعة، وقد فرغوا من الباب والمبنى ولم يبق
 إلا الرواق، وعسى أن يتم ذلك قريباً.

(١) لعل الصواب سبع وخمسين وسبع مائة

(٢) أقول: وقد دفن في جواره العلامة السيد نعمان غير الدين الألوسي مدرس

جامع المصرف

هو مسجد صغير قرب جامع الفضل . فيه مصلى صغير وساحته كذلك .
وفيه بعض الحجر ، ومدرسة ، وخزانة كتب ولم يبق منها اليوم شيء . وعلى
باب المسجد هذه الأبيات مكتوبة بخط حسن على الحجر الكاشاني :

بنت بيت عبادة وتقى	*	رفعت قواعده على رضوى
كما راكم الله فيه وكم	*	من ساجد للفوز بالأوى
يتلون للذكر القديم به	*	وكذا حديث العسطنى بروى
فبد شاده بالفضل (أحمد) من	*	فاق الورى بسوانه الجدوى
ناديت مذ قلم الخطيب على	*	أعواده بمحاسن النجوى
فبرفع ذى الأفلاك أرخه	*	أسست أحمد جامع التفوى

١٢٢٧

وهو اليوم تقام فيه الجمع والأعياد وبانيه هو أحمد أفندي من مأمورى
الحكومة أيام داود باشا ، وكان عنده مأمور المال والمصرف وهو بمنزلة صاحب
الدفتر في هذا العصر ، وكان من اصحاب الخيرات والنبيرات .

جامع الميدان

واقع أمام ساحة الميدان قريب من جامع المرادية ^(١) ويسمى أيضاً بجامع
مدرسة مرجان وصاحب المكتبة النمازية التي فيها ووقفها على هذه المدرسة وهي من
اغني الخزانة العلمية بنفائس المخطوطات والطبوعات ، وكانت وفاته يوم ٧ الحرم
سنة ١٣١٧ هـ

ثم ابنه شيخنا القاضي الفاضل الاستاذ السيد علي علاء الدين رحمه الله وذلك في
جمادى الاولى ١٣٤٠ هـ . اقرأ ترجمتهما في كتابنا (اعلام المراتى) المطبوع
في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٥ هـ .

(٦) ص ٦٢

الاحدية نسبة الى بانيه ومنشئه احمد باشا كتنخدا سليمان باشا الصغير ، وكان من رجال الدولة المنيح اليهم بالبنان ، ومن اصحاب الرأي والتدبير والاسان والسنان . تولى حكومة البصرة وضمها من البلدان . غسده بعض الموالى لما رأى مارأى من ميل الوالى اليه فقتله غيلة في دار الحكومة عند مجيئه لزيارة الوالى حسب المراسم المألومة وبعد أن صلى عليه دفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي وذلك سنة ١٢١٠ هـ

وقد استحضرت ابناء جامعه أشهر أساتذة عصره من الفعلة والهندسين ، وصرف على العمارة مبالغ عظيمة ، ووقف عليه الاوقاف الجسيمة وهذا الجامع مشتمل على ساحة واسعة ، ومصلى شتائي مرتفع عن الارض نحو ذراعين مع رواق بجواره ، وعلى مصلى آخر صيفي ، وعلى حجر متصلة بسوره قد هدم قسماً منها والى البلد وهو اذ ذاك مدحت باشا واضافها الى الطريق توسعة على المارين وذلك سنة ١٢٨٥ هـ وعلى المصلى قبة شاذغة في الهواء بديعة الشكل مبينة بالحجر الكاشاني الملون بأنواع الاصباغ المختلفة مكتنفة بقبعتين أصغر منها على شكلها بنقوش أنجزت رجل هذا الفن عن أن يأوا بمثلها ، والكبرى مطوفة بنطاق كتب فيه بعض السور القرآنية قائمة بجانبها مئذنة تناطح السحاب أخجارها ملونة بالوان تحببها من الاحجار الكريمة ، وفي جنب المصلى من الجهة الجنوبية مدرسة ذات طبتعتين : طبقة عليا وفيها حجرة للمدرس وأخرى للطلبة وأخرى خزانة لكتبها ، وطبقة سفلى وفيها حجر يكتنحها بعض القراء والفرباء . ويحيط بالمسجد والمدرسة سور مرتفع نحو عشرة أذرع . وفيه من الجهات الأربع أبواب تنفذ الى ساحته . ولما قتل أحمد باشا قلم باكمل العمارة أخوه عبدالله بك فأتمه سنة ١٢١١ هـ كما ذكر في ذلك التاريخ النقوش على الحجر الكاشاني في صدر الباب الغربي .

والجامع اليوم تقام فيه الجمع والاعياد وسائر الجماعات . وفيه مدرس وخطيب
ولامان وجمع من المؤذنين والخدم .

جامع نازنده خانو

جمع قريب من الشارع العام بين الحيدرخانة والميدان ، وهو جامع
لطيف الوضع متقن البناء . له بابان باب من شرقيه وباب من شماليه . وفيه
منارة وحجر ، ومدرسة . بنته السيدة نازنده زوج علي باشا الشهيد والي لالة
بغداد سنة ١٢٦٣ هـ ، وأنشأت فيه سقاية ، ورتبت له مدرسا وخطيبا واماما
وجلة من الخدم ، وفرشته بأحسن القرش ، وعلى باب المسجد هذه الايات
نوردها على علائها :

زوجة الشهم علي باشا الشهيد * ربة الاحسان والفضل المبين
مقصدي (نازنده خانو) التي * قد غدا ذكرها في الصالحين
حجت الكعبة فدما وحظت * زورة من فخر ختم المرسلين
وبتقوى الله صرفا قد بنت * جامعاً من ماله للمسلمين
هذا أنتمه بدا تأريخه : * ادخلوا الجامع صلوا راكعين

جامع النعمانية

هذا جامع صغير قرب جامع حسن باشا واقع في الجهة الغربية منه ، فيه
مصلى لطيف وعليه قبة ، وأمامه رواق وأمام الرواق المصلى الصفي ، وفيه
مدرسة ومنارة مطلة على الشارع . وهو تقام فيه الجماعات والجمع والاعياد .
بنته الحاجة فاطمة بنت السيد بككاش بن السيد ولي ، ووقفت عليه
مسقات كثيرة وأراضي وبساتين . وقد رأيت وقفها مؤرخة سنة ١١٨٥ هـ ،
وشرطت أن يكون فيه إمام وخطيب ومدرس وعدة مؤذنين وجلة من الخدم
وسقاية . واسم محلة الجامع يومئذ محلة الشط . وأصبت زوجها الحاج نعمان

أغا بن الحاج إبراهيم إذا متولياً على الأوقاف ثم التولية لأبنائه بطناً بعد بطن وطيفة بعد طيفة . ولما مات زوجها دفن في هذا المسجد ونسب إليه . وهو اليوم بيد أحفاده وهم أبناء عبد الغني آغا

الجامع النعماني^(١)

واقع في منتصف الجادة التي تؤدي إلى جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني ، وهو من مساجد بغداد القديمة فيه منارة بيضاء مطلة على الطريق . وقد جددته الوزير دادو باشا سنة ١٢٣٩ هـ وكتبت على أحد جدرانها بعد الفراغ من عمارته ثلاثة أبيات تقتصر على بيت التاريخ منها وهو :

داود دمت مؤيداً ما أرخوا * جددت بقية جامع النعماني (٢)

جامع الوزير

إذا جاوز المار جامع حسن باشا^(٣) ومشي في جادة دارالحكومة متوجهاً إلى جهة الشرق لاقاه سوق فاذا مشى فيه نحو مائة خطوة رأى عن يمينه هذا الجامع الكبير مطلاً على دجلة . وهو رحب الفناء ، فسيح المصلى عن شماله منارة شاهقة عن يمينه مدرسة جميلة الوضع مطلة على النهر ، وأمامه رواق مستطيل وهذا الجامع قديم العهد وقد جدد وعمر مراراً ، وعن عمره حسن باشا

(١) كانت تجاء هذا الجامع ساحة واسعة جداً ، هي من أوقافه ، فاحتصبها بعض الظالمين في أواخر عهد الدولة العثمانية البائدة حيث اختلت أنظمتها فلم يكن هناك سائل ولا مسؤول ، وباعها لاحدى الجميات النصرانية ، فشادت فيها - بعد احتلال البريطانيين لبغداد - كنيسة للرهبان الكرمليين المرسلين . وهكذا تفريق الأوقاف الإسلامية وتصبح كنائس وجوانيت كما ضاعت من قبل أوقاف جامع مرجان وأصبح بعضها كنيسة ، وبعضها جوانيت ، وبعضها مرقصاً تشرح فيه الماهرات المثيرات على مرأى من (السليمن) ومسمع . وإلى الله فاقية الأمور .

(٢) من ٣٩

أحد ولاية بغداد السابقين على ما دلت عليه الكتابة النقوشة في الرمر الموضع
في صدر باب النصل . وهذا نصها :

[بسم الله الرحمن الرحيم * إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر . عمر هذا المسجد في أيام خلافة خليفة الرحمن السلطان بن السلطان
السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان خلد الله ملكه وسلطاناه صاحب البناء
والإنشاء الفارسي الوزير حسن باشا بن الوزير المظفر المرحوم محمد باشا في سنة
ثمان وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية] .
ولم يزل هذا الجامع قائم الأركان مشيد الجدران^(١) تقام فيه الجمع والاعياد
والصلوات المكتوبة .

ب - المساجد

مسجد الاسماعيليين

إذا تجاوز المار جامع الساعة ، ومنى الى جهة الشرق نحو سبعين خطوة
لاقاه عن شماله سوق يعمل فيها الشواء الذي تعبر عنه العامة بالكباب ، فإذا
دخلها رأى عن يمينه هذا المسجد في وسطها .

وهو من مساجد بغداد القديمة العهد . فيه مئذني صغير ، وفناء واسع ،
وحجر ، وفي سنة ١١١٠ هـ عمره اسماعيل باشا والي بغداد أحسن عمارة ،
وفي سنة ١١٤٧ هـ أعاد عمارته اسماعيل باشا الثاني ، وكان والياً على إيالة
من ذلك التاريخ الى سنة ١١٤٨ هـ ، فلذلك سمي هذا المسجد بالاسماعيلية
ولم تترك كتابات على جدرانه . وهو اليوم تقام فيه الصلوات والجماعات الا الجمع
والاعياد ، وفيه امام وجلة من الخدم .

(١) وقد تمهدت وزارة الاوقاف لهدم هذا مصلاه بالترميم والاصلاح ،
وشادت منارته ، واتخذت من فناءه الرحب سوقاً جديلاً لتوفير المال .

مسجد الحضيري

مسجد صغير قرب جامع الشيخ سراج الدين في (الصدرية) . فيه
مصلى وحجر في الطابق العلوي والسفلي . وكان خرباً فجدده الحاج عبدالرزاق
الحضيري أحد أكابر تجار بغداد من أهل البر والتقوى ، وقام بجميع ما يقتضي
له من فرش وماء وضياء وخدم ؛ وذلك سنة ١٣٠٣ هـ كما نطقت بذلك
الآيات النقوشة على جداره . وبيت التاريخ هو :
لما استقم بناؤه قد أرحوا * أنست في تقواك يوماً مسجداً !
وكانت وفاة بانيه سنة ١٣١٥ هـ تفجده الله برحمته

مسجد الرسايل^(١)

مسجد لطيف الوضع ، قديم البنيان واقع في محلة (باب الشيخ) . وهو
واسع المصلى ، فسيح الساحة . جدد عمارته أبو يحيى الشيخ زكريا
سنة ١٢٣٥ هـ ، وأنشأ فيه سقاية . وفيه قبره وقد كتبت عليه هذه الآيات :
سقى الله قبراً قد حوى الجود والندى * سحابة رضوان له تتجدد
وجاد له من جود فيض برحة * يروح ويغدو دائماً ليس ينفد
فيالك قبراً حبل فيه الذي له * جميع الورى بالجود والفضل تشهد
ففى كان الأيتام كهناً وموتلاً * وكان لهم في بره يتفقد
وشيد بيتاً للآله وقد غدا * له بجنان الخلد قصر مشيد
وعمر للدين الحنيفي جامعاً * نوى فيه لأبجدى ثواباً ويفند (١)
فصبراً ذويه وابشروا انما الفتى * سعيد وفي اخراه لا شك أسعد

(١) الرسايل فرع من صفة الشيخ عبد القادر الجيلاني شرقي الرصانة ، وهي
بذلك لاقامة شذاذ الجسم من بلدة دسبون فيه ، واليوم ليس لهم أثر هناك وإنما هم
استمروا على طوائف الأيام واعتلاطهم بالعرب .

أجل فاحذروا أقصى اللصا ب وأرغوا * ألا زكروا في النعيم مخلد

١٢٣٥

مسجد عبد الكريم الجيلي

من مساجد بغداد القديمة قريب ^(١) من مسجد السيد سلطان علي .
فيه مصلى واسع وعليه قبة . وساحة فسيحة ، وفيه حجر وبيوت ، وفي وسطه
جنينة غناء فيها نخيل وأشجار . وفيه إمام ومؤذن وخادم .
وعبد الكريم الجيلي هذا من الصوفية له مؤلفات كثيرة في التصوف
وفيه في هذا المسجد .

مسجد محيى الدين

هو مسجد قديم العهد في جانب الرصافة بينه وبين دجلة طريق عام
وبعض أبنية الحكومة ^(٢) . وهو في الجهة الغربية من بغداد واسع الساحة فيه
مدرسة وحجج وفيه إمام ومؤذن وخدم وفيه قبر الشيخ محيى الدين السهروردي ^(٣)
الصديق وكان أعيان المحققين درس بالنظامية وتصدى للافتاء وصنف
التصانيف المفيدة . وكان يلقب بفقي العراقيين وقدوة الفريقين . وكان يشرح
أحوال القوم ويلبس لباس العلماء ويركف البغلة وترفع بين يديه الفاشية وهو
عم الشيخ عمر السهروردي ^(٤) توفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن في هذا
(١) في مجلة المبخانة رقم ٢١-١٩٧ وقد رأيت على صدر بابها كتابة في لوح مرمر
لم استطع قراءتها كلها .

(٢) الزمر بالمسكري بالاسم والنادي المسكري اليوم .

(٣) هو أبو النجيب عبد الله بن عبد الله ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق
رضي الله عنه . ولد بسهرورد سنة ٤٩٠ هـ تقريباً وتوفي سنة ٥٦٣ هـ . (٤) انظر

ص ٥٤ .

المسجد^(١) وكان يومئذ مدرسة له . ولم أر على جدرانها شيئاً من الكتابات .

مسجد الحاج نعمان الباجي

هذا المسجد في محلة نهر الماعلى الشهيرة اليوم بمحلة سبع أبنكار وقد أنشأه
الحاج نعمان الباجي رأس التجار في الثلاثين بعد المائتين والالاف من الهجرة
وكان قبل أن يبنى مسجداً مدرسة تدرس فيها العلوم العقلية والفنية وقد
نظم أهل العلم في وصفها اشعاراً ونثروا من لآلى أوصافها تبارا .
ووصلى المسجد صغير والمدرس موضع في الطبقة الدنيا على حديقة ليس
بينها وبين دجلة سوى دار ما فيها رحمه الله .

مسجد النقيب

مسجد صغير لطيف الوضع بناء السيد سلمان النقيب خارج الباب الشرقي
جنوبي محلة باب الشيخ التي يسكن فيها النقباء المنتسبون الى الشيخ عبدالقادر
الجيلي وذلك سنة ١٣١٢ هـ وأنشأ فيه سقاية للدارين وهذا تاريخ لا كمال
عمارة المسجد :

يا قديماً لما نزل خير فتى	•	خصك الله برشد وهدي
أودع الله بك الخير الذي	•	بلغ الوفاً منه للتصدي
فزت منذ شيدت يوماً مجداً	•	بنعيم دائم طول المدى
وترسي الإسلام لله به	•	ركماً طوراً وطوراً سجداً

(١) يقول ابن خلكان في وفيات الاعيان (م ١ ص ٢٩٩) : « وبنى (أي
أبو النقيب) رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد وسكنه جماعة من أصحابه
الصلحين ... وعاد الى بغداد وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر ١٧ جمادى الآخرة
٦٠٠ : ودفن بكبرة في رباطه » اذن فهذا المسجد ليس برباط أبي النقيب والقبر الذي
فيه ليس بقبره .

فعل نهب الهدى قد أرخوا * وعلى تقوى أقيمت المسجدا

١٣١٢

وكانت وفاة النقيب صباح عيد الاضحى سنة ١٣١٥ هـ

مسجد نور الدين^(١)

مسجد رحمن البناء ، مشيد الارزاء ، معمر بالعبادات والطاعات
جدد رسم بنيانه صاحب الخيرات (محمد نور الدين) في سنة ١٢٥٩ هـ كما
نطقت بذلك هذه الايات المكتوبة على جداره :

جامع للاسلام في كل حين	•	شاده ذو الوقار والتمكين
فقد الجامع الصغير كبيراً	•	لأذني سمكه كحصن حصين
وبنائه محمد الاسم نور الـ	•	دين في صدق نية عن يقين
الامير القوي تسمى محلاً	•	شبل غيث الندى وليت العرب
راغب في الخيرات خير وزير	•	كان في الفضل ماله من قرين
هو شامي بلده عز أصلاً	•	وانتمت ذاته لأشرف طين
ومن الشام نجمه حين وافى	•	طالباً في الزوراء عون المين
قد هداه مولاه رشداً فأحيا	•	سنة للصطفى النبي الامين
وبهذا التعمير لا زال يخطى	•	من نوال السولى يفتح مين
جامع للصلاة قد أرخوا :	•	فلى تعميره بنور الدين

١٢٩٥

(١) واقع في محلة المرونة - الحاج فتحي .

ج - المدارس

المدرسة السلطانية

هذه مدرسة لطيفة في جانب الرصافة من بغداد قرب ^(١) دار الامارة .
 أنشأها أبو سعيد سليمان باشا والي بغداد ^(٢) وبني فيها الحجر الكثيرة لطلاب
 العلم ، ووقف عليها كتباً كثيرة معتبرة ؛ وجعلها مسجداً أيضاً له إمام
 ومؤذن وفراش .

وبما أنشد فيها من الأشعار هذه الايات ^(٣) :

أنظر لآثار إفضال وإحسان * وأذكر بها فضل ذي التقوى سليمان
 هو الذي قد بنى للعلم مدرسة * ينحط عن سمك أعلامها كمن !
 قد أحكمها يد الاتقان رافعة * طينها للعالي فوق كيوان !
 شمس المعارف دارت حول قبتها * ومن ذراها بدت أقمار عرفان
 بين المدارس قد أضحت تشاهدها * كروضة أينعت في وسط بستان !
 حتى غدت مطمح الأنظار مذ بنيت * في وسط بغداد للقاصي والداني
 وكل من زارها فد قال مفتخراً * أتمم بمدرسة الباشا سليمان !
 ومدرس هذه المدرسة مفتي بغداد ^(٤) ولها واعظ ومحافظ للكتب .

(١) متبعة بجامع النعمانية (ص ٧٥) ومسجد نجيب الدين (ص ٧٨) .

(٢) انظر ترجمته في ص ٤٠ و ٥٧ (٣) طرحيت بمضيا واقتصرته على اقوالها

(٤) أقول : يعني به العلامة محمد فيض الزهاوي (نسبة الى زهاو من أعمال

كرمانشاه) . نشأ في كردستان ودرس في السلطانية ، وورد بغداد سنة ١٢٥٦ هـ .

قاتل بمائها وأدبائها وظهر فضله فسموا له وعين مدرسا . وفي سنة ١٢٧٣ جعل

مفتيا للعنفية ببغداد بدلا من امين افندي الزند وقي في هذا المنصب حتى وفاته يوم

٢ جمادى الاولى سنة ١٣٠٨ هـ وقد تجاوزت سنة التسعين . وكان يعد من كبار

المدرسة العلمية

هذه المدرسة كانت روضة من رياض الجنة ، يدرس فيها كل فن ولا سيما فنون الكتاب والسنة ، وهي على دجلة غربي جانب الرصافة كان فيها مصلى ومحل واسع للتدريس وحجر في الطبقة العليا والسفلى لطلبة العلم وسكنائهم ، وكانت تقام فيها الصلوات والجماعات ، وفيها مدرّس وخطيب وإمام وخدم. أنشأها علي باشا الشهيد وكان والي بغداد تولى حكومتها خمس سنوات من سنة ١٢١٧ إلى سنة ١٢١٨ ثم قام عليه الموالي فقتلوه . ومن الكتابات التي كانت على الجدران : (بسم الله الرحمن الرحيم * ولنكن منكم امة بدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . قد أمرنا انشاء هذه المدرسة لتدريس العلوم الدينية ، وتعليم الفنون العقلية والنقلية ، عام الوزراء ، وأمير العلماء ، بحب العلم واهله ، لتقواه وفضله ، الوزير الاعظم ، والأمير الاكظم ، والي اية العراق ، ومدير امورها ، على الاخلاق ، أبو المعالي علماء بغداد في العلوم العقلية كاللغز والمنطق والحكمة اليونانية مع مشاركة له في العلوم النقلية . ونخرج به كثير من الاكراد وغيرهم ولم يصنف شيئاً وله في ذلك بقول :
 دق تدريسي عن التأليف لكن * لست من ذلك قط متأسف
 من تلاميذي ألفت كتاباً * كل سطر منه في العلم مؤلف
 وكان في مستنده يميل الى مذهب الساف ويرجعه لانه الأحكم والأعلم ، وكان كثيراً ما ينشد :

وقصارى أمر من أو * ل أن شئوا ظنونا

فيقولون على الرح * من ما لا يملونا

وينشد :

لا تدع في حاجة بازاً ولا أسدا * الله ربك لا تشرك به أحدا

وتفصيل ترجمته في كتابنا الكبير (مشاهير العراق في القرن الثالث عشر ونصف

الرابع عشر) وهو غير (أعلام العراق) الذي طبعت في مصر حديثاً .

والمحسن علي باشا والي بغداد ، أناله الله تعالى من الخير كل مراد ، ولما تشيد
منها البنيان ، وقامت منها الاركان ، حتى أصبحت كأنها روضة من رياض الجنان ،
وسطعت عليها أنوار العلم والعرفان ، أرخنا كالمها في سنة ست وسبعين ومائة
والف (٩) من الهجرة النبوية .

وهذه المدرسة قد اندرست اليوم ولم يبق منها اسمها ولا رسمها ، وذلك
أن مدحت باشا والي بغداد سنة ١٢٨٥ غيرها وجعلها مدرسة للصنائع^(١)
ومطبعة ، وهدم عمارتها وعمرها على طرز آخر وقل ما كان فيها من الكتب
إلى محل آخر . وباني المدرسة مدفون فيها ، وفيها قبور كثير من الصالحين
وقد اندرست .

المدرسة المراتية

هي مدرسة كبيرة ، رصينة البناء ، واقعة أمام جامع الحيدرخانة يفصل
بينهما الشارع العام . كانت مسكناً لمراد افندي أحد رجال الدولة العثمانية
زمرائها ، فلما توفي وافته زوجة نائلة خاتون وأخذت مدرسة تشتمل على غرف
كثيرة وعلى مصلى للعبادة ، ووقفت عليه بساتين وقنارا ، ورتبت فيه
مدرساً واماماً ومؤذناً وخداما واجرت لهم الجرايات ، واشترطت أن يوجد في
المدرسة نحو عشرين طالبا ليلاً ونهاراً وخصصت لهم ما يكفيهم . وقد كتبت
على الباب هذه الايات :

دع ذكر (نازدة)^(٢) في وقتها * وما بذته من بناء جميل
وانظر الى ما قد بنت بعدها * (نائلة) الخير بجمع طويل
وأوقفت لله منذ أوقفت * مدرسة ليس من مشيل

(١) وقد انقلبت في هذه الايام الى دار يسكنها الملك بعد أن دعت وأصلحت
وصرفت عليها أموال طائلة .

(٢) يشير الى نازدة خاتون بانية الجامع الذي مر ذكره في ص ٧٥ .

وشيدت أركانها حبة * والله يحزبنا الجزاء الجزيل
فأصبح العلم مقبلاً بها * غنيا ليس يريد الرحيل
لبنها ان سلكت فعاها * في طرق الخيرات قصد السبيل
قد قلت لها كملت أرخوا * نائلة قلت مراداً جميل^(١)

١٢٩١ هـ

المدرسة المستنصرية

هذه مدرسة عظيمة الشأن ، مطلة على دجلة ، متصلة بجامع الأصفي^(٢)
لا يفصل بينهما سوى جادة السوق وباب الجسر حتى قيل إن هذا الجامع
كان منها ومن مرافقها ومتماتها وهو في غربها .
أنشأها أبو جعفر المستنصر بالله الخليفة العباسي رحمه الله تعالى دل على
ذلك ما كتب على جدرانها ما هو باق إلى اليوم . منها ما كتب فوق طاق
الباب الجنوبي . وهذا نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم * قد أنشأ هذا المحل رغبة في * إن الله لا يضيع
أجر من أحسن عملاً * وطلباً للقوى بحضرة القرويس التي أعدها للذين آمنوا
وعملوا الصالحات نزلنا سيدنا ومولانا إمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ،
أبو جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين ، شيدانه معالي الدين بخلود سلطانه ،
وأحبا قلوب أهل العلم بتضاعف نعمه وإحسانه ، وذلك في سنة ثلاثين
وسمائة وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله) .

ومنها ما كتب على جدار المائل على دجلة من الخارج وهو مما بقي
أيضاً إلى اليوم وهذا نصه :

(١) وقد انداعمت للسقوط لجدرانها ووزارة الأوقاف في السنين الأخيرة .

(٢) ص ٢٨

(بسم الله الرحمن الرحيم * والتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف ويمنون عن النكر وأولئك هم المفلحون * هذا ما أمر به أمير
 المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الذي طبق البلاد إحسانه وعدله ، وغمر
 العباد بره وفضله ، أبو جعفر المنصور المستنصر بالله قرن الله تعالى أوامره
 الشريفة بالنجح واليسر ، وجنوده بالتأييد والنصر ، وجعل لآيائه المحللة جداً
 لا يكتبو جواده ، ولآرائه المجددة سعداً لا يخبو زناده ، في عز تخضع له الأفدار
 فيطيعه عواصمها ، ومالك تخضع له الملوك فيملك نواصمها ، وذلك في سنة
 ثلاثين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وعترته
 وسلم تسليماً) .

وقد أحدث امام هذه الكتابة بعض الابنية فبقيت خلفها والله المستعان ^(١)

(١) نفيه : ذكر الاستاذ بدم هذا الكلام ان كثيراً من المؤرخين وصفوا
 هذه المدرسة منهم الشيخ عبد الرحمن الاربلي في (خلاصة الذهب السبوك في ذكر
 سير الملوك) ، وابن الساعي في (تاريخ بني العباس) ، ثم نقل كلام هذا في وصف
 المستنصر بالله وأورد بدم ما قاله في وصف المستنصرية والساعة التي كانت في صفه
 مدرسة الطب التابعة لها . ثم نقل عن بعض المؤرخين كلاماً نحو ذلك ولكنه أوجز
 وأتبعه بقصائد لابن أبي الحديد وغيره في المستنصر بالله ومدرسته فانخص الشروط
 فوصف الساعة ايضاً فذكر وفاة المستنصر بالله فانخص ما جرى على المدرسة الى عصرنا .
 وقد وقفنا نحن على تفاصيل لم نرها فيما أورده الاستاذ ووردت في جزء من تاريخ
 الصفدي محفوظ في المكتبة الاحمدية بحلب ونشرها محمد راعب الطباخ في مجلة المجمع
 العلمي م ٤ ص ١٠ وما بعدها ، وعلى وصف الساعة ايضاً في مجلة الزمراء (م ٣
 ص ٢٥٤) وقد نقلته عن جزء قديم مجهول الاسم والمؤلف من مخطوطات الخزانة
 التيمورية بالقاهرة . فجمنا بين ذلك كله وحذفنا الزوائد المكررة على ما ترى . وقد
 ورد ذكر المستنصرية وجزالة كتبها في كتاب ابن القرات ومنه نسخة في روما وفي
 كتاب زهرة القلوب بالقلاوسية المستوفي وليسأ لدي فاقبل عنهما .

وكثير من المؤرخين قد نوه بشأن هذه المدرسة ونحن نذكر ما وقفنا عليه
بعد بذل الجهد ومزيد التبقيق .

قل الصلاح الصفدي في تاريخه للرتب على السنين في حوادث

سنة ٦٣١ هـ :

« في هذه السنة فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد وتقل إليها جميع
ما يحتاج إليه من الفرش والقناديل والرجعات والمصاحف بالخطوط المنسوبة .
قل ابن السامي : حل إليها من الكتب مائة وستون عملاً سوى ما نقل إليها
بعد ذلك وسوى ما أحضره أرباب الدولة والتمولون من كتبهم تقريباً إلى
قلب الخليفة . وحضر الوزير وأرباب الدولة وسائر الولاة والحجاب والقضاة
والمدرسون والفقهاء ومشايخ الرهبان والصوفية والقراء والوعاظ وأعيان أهل بغداد
والشعراء وجناب من التجار والغرباء [وعين الشيخ عبدالعزيز لأبيات الكتب
واعتبارها وولده ضياء الدين أحمد الخازن بخزانة كتب المستنصر التي في داره
فرتبها أحسن ترتيب مفصلاً لقنونها ليسهل تناولها ولا يتعب تناولها ^(١)]
ورتب يحيى الدين بن فضال مدرس الشافعية ، يرشيد الدين عمر بن محمد
الحنيني للحنفية ، ويحيى الدين ابن الجوزي للحنابلة ، وأبو الحسن علي المغربي
لشافعية . وخلق عليهم وعلى سائر الفقهاء ، ورتب شمس الدين علي المعروف
بإبن الكتبي خازناً [والعماد علي بن الدباس المشرف والجمال إبراهيم
ابن حذيفة المناول] ومد سماء فيه من سائر الاطعمة والحلويات وغريب
الآكل .

وشروط الوائف عظم الله أجره أن يكون (عدة الفقهاء) بها مائتين ومائة

(١) متراء بين هاتين المائتين [] فقد زدناه من كتب اخرى نقلناها

الاستاذ المؤلف .

وأربعين رجلاً من كل طائفة اثنان وستون ، وأن يجري لكل واحد منهم
في كل يوم أربعة أراطال خبزاً وغرف طيبخ مما يطبخ في مطبخها وفي كل
شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت .

وأن يكون (لكل طائفة) مدرس وأربعة معيدين ، وأن يكون لكل
مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز وخمسة أراطال من اللحم بخضرها
وحوائجها وطبها وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً ، وأن يكون لكل معيد في
كل يوم سبعة أراطال خبزاً وغرفان طيبخاً وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

وأن يكون في (دار القرآن المجيد) شيخ يلقن القرآن وتلاثون صبيّاً
أيتاماً ، ومعيد يحفظ الثلاثين ، ويكون للشيخ كل يوم سبعة أراطال خبزاً
وغرفان طيبخاً وفي الشهر ثلاثة دنانير ، وللمعيد في كل يوم أربعة أراطال
خبزاً وغرف طيبخاً وفي كل شهر دينار وعشرون رطلاً ، وللصبيان لكل صبي
في كل يوم ثلاثة أراطال خبزاً وغرف طيبخاً وفي كل شهر ثلاثة عشر رطلاً وحبّة .

وأن يكون في (دار الحديث النبوي) شيخ عالي الاسناد يشغل بعلم
الحديث وقارى وطلبة ، ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أراطال خبزاً
ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللمستغنين لكل واحد منهما (؟)
في كل يوم أربعة أراطال خبزاً وغرف طيبخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة
قراير ، وللقارى في كل يوم أربعة أراطال خبزاً وغرف طيبخاً وكل شهر
ثلاثة دنانير ، وللطلبة أسوة الاقام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف
والشباب .

وأن يكون (الخازن السكتب) في كل يوم عشرة أراطال خبزاً وأربعة لحماً
وفي كل شهر عشرة دنانير .

وأن يكون (للشرف) على هذا الخازن في كل يوم خمسة أراطال خبزاً
ورطلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنانير .

وأن يكون (للناول) في هذه الخزانة في كل يوم أربعة أوطال خبزاً
وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران .

وان يكون بها (نحوي) يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة
أوطال خبزاً ووطلان خماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلاثة دنانير .
وأن يكون بها (طبيب) حاذق يشغل عشرة أشهر بعلم الطب أسوة
طلبة الحديث في الخبر والطبخ والشاهرة [وجعل لهم الأكل السائلة
وبقيت لهم صفة فآخرة مقابلة للمدرسة يجلس فيها الطبيب فيقصد المرضى
فيداويهم] .

وأن يكون بها من كل طائفة (اسم) يعمل بهم ، و (قارئ السبعة)
و (دافع) يدعو . وأن تضاعف المشاهرات في رمضان ، وأن يكون (للناظر)
المرتب بها في كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة أوطال خماً بحوائجها وخضرها
وحطبها وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً ، و (المشرف) في كل يوم عشرة
أوطال خبزاً وثلاثة أوطال خماً وفي كل شهر سبعة دنانير . و (للكاتب)
في كل يوم مثل المشرف و (معارية) و (مرشون) و (بوابون) و (حامي)
و (مزين) و (قيم) و (طبّاخ) و (غلام) و (خازن الآلات) و (خزنة
الديوان) و (غلمان الديوان) و (مزملائي) و (مؤذن) و (قهّاط) .
وقور لهؤلاء كلهم جراتات ومشاهرات .

وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحد الأعلى منها فلم يرَ مثلها أحد ،
ولا لأدراك وصفها أمد .

قال الصفدي : وهذه الشروط قطبها من تاريخ ابن الساعي . انتهى .
وقال السيوطي عن الذهبي أنه قال : بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في
العام نيفاً وسبعين ألف مثقال .

وكان ابتداء عمارتها في سنة ٦٢٥ هـ وتمت في سنة ٦٣٠ هـ وقد أُنقِ
عليها أموالاً طائلة ونولى عمارتها مؤيد الدين أبو طالب محمد العلقمي ،
وفتحت يوم الخميس في رجب باحتفال مهيب حضره الخليفة ورجال الدولة
والقضاة والعلماء والأدباء وكان يوماً مشهوداً .

وقد أنشد الشعراء قصائد غراء منهم الحسين بن محمد الدين حسن بن
الحسين الطاهر الكوفي الشاعر الشهير على ما قاله السيد الشريف تاج الدين
ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني تميم حلب في كتابه (غاية الاختصار
في أخبار البيوتات العلوية المخموفة من الغبار) وهي :

سماً أمير المؤمنين *	ن لدخني وثنائها
لك مكة وحبيبها *	ياوي الى بطحائها
سبقت بفرعك هاشم *	وسموت في عليائها
أدناك خير رجالها *	شرفاً وخير نسلها
عمرت مدرسة أمر *	ت بسكها وثنائها
سرت عيون الناظر *	ن بحسها وبهاها
ليست مدارس من مضى *	في الحسن من نظرائها
ووسمت بالسفيري *	ة منتهى أسمائها
سمة مقدسة لها *	ضمنت حروف هجائها
فخلدت مثل خلودها *	وبقيت مثل بقائها

والعلامة ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة :

ما مثل الفلك العظيم لمبصر *	في الأرض قبل لإيالة المستنصر
هذا بناء مريب عن قدره *	رفعت قواعده بفعل مظهر
حدثت به الأرض السماء ولم يزل *	حسد الفضائل من طباع العنصر

أنظر تجد نظم الثريا في ذرى * شرفاته وضياء نور المشتري
 ضحك الزمان وذاك بعد عبوسه * ورأى الصواب وذاك بعد تحير
 فالأفق بين مذهب ومفضض * والجو بين مكوفر ومضير
 والأرض حاضرة القناع كأنها * خود تهرج في رداء أخضر
 ترهبوا بما عمر الخليفة فوقها * علماً لأحكام البشير النذير
 بالجانب الشرقي بالشاطلي الذي * هو خور سيناً كل صاحب منير

ومنها :

ماحق دجلة أن تفوه «عظمة» * فهرت وأي مساجل لم يفهر
 غلب العطاء الماء فيها وانثى * سداً يفوق صناعة الاسكندر
 إن أصبحت بحراً فان بنائه * بإضافة المعروف خسة البحر
 وضع الامام به أساس بنيانه * والوج بين مججم ومزبحر
 قصرأ ومدرسة لمن طلب الغنى * أو رام شأو العالم المتبحر
 هي جنة الفردوس يجري تحتها * من ماء دجلة ماء نهر الكوثر
 حصانوها در النظام وترها * مسك الجنوب وطيتها كالغدير
 لبس الغني بها شهامة ماهر * وغدا القفل مزاحماً للمكندر
 لم يخل من حبر وشيخ فاضل * بروي الحديث وساجد ومعفر
 قد كانت الفقهاء قبل بنائها * في كل فطر واحد لم يذكر
 فرقاً يشق على المرید طلابها * في الشرع والمطلوب كالنذير

وله في مدح المستنصر بالله وذكر فيها فتح المدرسة المستنصرية :

أبيت فلا أقوم على الصغار * وبالمستنصر الملك انتصاري
 وكيف أخاف دهري بعد حجي * إلى حرم الخليفة واعتماري !
 سأبلغ كل إشاري بمدحي * لسدنه وأدرك كل تارسي

لئلا يهتدي إذا افتخرت معد * بعتر النيب واللبن السمار ^(١)
 أنى بالفخر في شرف مطال * وصيت فوق كيوان ^(٢) طار
 وعد من الأب الأدنى ملوكاً * إلى العباس ثم إلى نزار
 كما اطردت أنابيب العوالي * وما التظمت أوادي الحجار
 بآباء أباء الدنيا * وأبناء بناء تمخار
 وجوه مثل أقمار وضآء * وأيد مثل أنواء غزار
 لها في النفوس حروب عبس * وأيام كأيام الفجار
 أمير المؤمنين لك التمني * تجدد في رواح واشكار
 ولا يرح الزمان لمن يوارى * لك البغضاء مشوب الأوار
 وأعناق الملوك لديك إما * بذل أو بقتل أو اسار
 فجودك أوسع الأيام خصباً * وكانت قبل صائفة القطار
 وعدك أمن الدنيا وكانت * كأيام النار أو الجفار
 ومن أنشأت (دار العلم) قلنا * عربن الليث جل عن الوجار ^(٣)
 جرى الوادي فطم على فرسي * صغير بين أنهار كبار ^(٤)
 وأطرق ياكراً ^(٥) إما رأينا * نعم الله في هذي ^(٦) الديار

- (١) الكثير الماء ، والنيب جمع ناب : الناقة المسنة . (٢) زحل . (٣) أمواج .
 (٤) النوء المطر . (٥) من أيام العرب (٦) من أيام العرب أيضاً .
 (٧) جمر الضيم وغيرها (٨) فري الماء كخفي مسيله من التلاع وجرى الوادي
 فطم على القرى مثل يضرب عند تجاوز الشيء حده (٩) أطرق كرا . مثل رنانه ان
 النمامة في القرى والاطراق : خفض النظر والكرا طائر شبيه لبطلة لا يتم بالدليل فسمي
 بضده من الكرا وقيل يصيدونه بهذه الكلمة فإذا سمعها يلبد في الأرض فيلق عليه
 ثوب فيصاد . وهو يضرب للذي ليس عنده غناء ويتكسب فيقال له اسكت وتوق
 انتشار ما تلفظ به وقيل يضرب لمن تكبر وتواضع من هو اشرف منه ومني ان
 النمامة في القرى أنها تأتيك فتدوسك باغفافها . (١٠) الدو : الغلاة .

تضاءلت المدارس إذ رأتهما * وابت بالندلة والصلة . . ما
ولو كانت تطيق لها سجوداً * لربت الترائب بالغبار
أقول لصاحبي لما رأتهما * أتخبرني الشتر من طار
وقد جئنا إلى محراب سيف * فخر إذ دخلت إلى خفقار^(١)
برد الطرف منظرها حيراً * كأن الشمس في شرف الجدار
وما كنا نصدق أو رأينا * بأن الأرض تكنها الدواري
خيمة على نهر المعالي^(٢) * فدجلة لا النينة فالضمار^(٣)
فكم دهن قويم شمت فيها * وكم جبل هفتت بها مغار^(٤)
أعدت بها هلال العلم بدرأ * وقد لفحت به ظلم السرار
وأونعت النصار لطالبه * وقدماً كان مجهول المنار
قدم وأمر لها التي نظير * فكم بعد العشية من عمار
وعل هي غير عزم منك راضٍ * تنسأط إلى زناد منك وار
إليك تجمعت سبل المعالي * كجموع السيول إلى القنار
وأنت الدهر تخفض كل عالٍ * بقوته وعمك كل هار
ويبرم ما يشاء بلا اعتناق * وينقض ما يشاء بلا اقتنار
يدالك الضمرات على المعالي * فما ثلثي البين من اليسار
قطوراً من سيوب ندى عير * وطوراً من سيول دم عمار

(١) في المثال من دخل خفقار حمر يضرب للرجل يدخل في الثوب فيأخذ بزيم ،
وظفأو كقطام قرية باليمن وحر تكام بالحيرة (٢) محله اليوم بالرصافة يسمى سبع البكر
(٣) يشير إلى قول الشاعر :

أقول لصاحبي واليس تهوي * بنا بين النينة فالضمار
تجمع من شميم عمار نجد * فما بعد العشية من عمار
(٤) حكم النمل .

وجدك مطعم الطير المواني * وقاري الوحش في البيد القفاري
 وحامي أحمد الخليل تردى * بخرواص كأطراف المذار
 وفد لمح المفسار في حنين * منيته فحن إلى القرار
 وشافع أهل مكة إذ أنهم * من المختار قاصمة القفار
 وكل لك من أب غر^(١) جواد * بطين^(٢) الشوط مأمون العثار
 بعيد نومه إلا غرراً * وفي الأعداء مفتوق الغرار^(٣)
 براوح بين محراب بليل * يقوم به وحرب في نهار
 ويكره أن يقر له قرار * محافظة على دار القرار
 وميمون تقيته ولكن * على الأعداء أشأم من قدار
 ويخلق بين يعزم ثم يفري * إذا خلق العزيمة غير قار^(٤)
 مناسب خلقت عن ذي رعين * وغضت من جلالة ذي النار^(٥)
 وناطعت النجوم فلم ينلها * أبو كرب وأكل المرار^(٦)
 وكل فرع نضير إن عدنا * قديهم وحكم أصل نضار
 وقد وزر الصدور لكم قديماً * ولكن ابن غنم من غفار^(٧)
 ندمت على اختيارك ألف عام * وكنت على زمانك بالخيار
 دعاء مخلص يهدي اليك * لآلى لم تدنس بالفار
 فلا تدنهم عن كل عيب * كما نزهتم عن كل عار

(١) بالفتح كثير المروف سخي . (٢) واسع . (٣) الغرار الاول بمعنى قليل
 والثاني حد الرمح والسهم والسيف . (٤) يخلق : يقدر ويفري : يقطع . (٥) ذو
 رعين وذو النار : من ملوك حمير . (٦) أبو كرب من التباينة وأكل المرار أو أكل
 المرار لقب حمير بن معاوية الأكرم بن الحرث بن معاوية وهو جد فعل الشعراء
 امرئ القيس بن حمير بن الحرث بن عمرو بن حمير أكل المرار . (٧) غنم وغفار قبيلتان .

وعن (عبد الحميد) نشأن فيكم * وليس ولي مروان الحمار^(١)
 ثار قبله ما ظن خلق * بأن التهب تدخل في ثار
 بقيت وعشت يا مولى * كذا عاش ابن عاد في وبار^(٢)
 تدوم لنا فتغنيا وتبقى * بقا الدهر والفلك المدار
 وأهلا بالوزير لكم وسهلاً * سقى أيامه صوب الدار
 ولا نسي الآله له جهاداً * أعاد الملك محنط العذار
 إذا أمهي^(٣) سنان العزم أغنى * عن السر المتنفذ الحرار
 وإن ناجى بالفاظ مشيراً * فقل ما شئت بالاري للشار^(٤)
 وإن سدكت^(٥) بجبار يداه * فبأنه من قتل جبار^(٦)
 سوار صفته ليد العالي * وما حسن الفراع بلا سوار
 وسيف شمته لطلئ الأعادي * كاشام ابن عمك ذا القفار^(٧)

وقد رأى ابن بطوطة الرحلة عند مروره على بغداد المدرسة المستنصرية
 وسمع التدريس فوصفها في رحلته فقال : ذكر الجانب الشرقي منها وهذه
 الجهة الشرقية من بغداد حافلة وأعظم أسواقها سوق تعرف بسوق الثلاثاء
 كل صناعة فيها على حدة وفي وسط هذه السوق المدرسة النظامية العجيبة التي
 صارت الأمثال تضرب بحسنها وفي آخرها المدرسة المستنصرية ونسبها إلى أمير
 المؤمنين المستنصر بالله أبي جعفر وبها المذاهب الأربعة لكل مذهب إمام

(١) ولي مروان هو عبد الحميد الكاتب العربي المشهور شيخ الكتاب الأوائل قتله

السفاح سنة ١٣٢ هـ وترجمته في رنيات الأعيان (م ١ ص ٣٠٧)

(٢) أرض بين اليمن ودمال يعرف كانت منازل عاد .

(٣) أمهي الجديدة : أحدها وسقاها الماء . (٤) الاري السيل . والشار :

المستخرج من الوقية (٥) سدك به كفرج لزمه (٦) بالضم المدر . (٧) العلي :

الرقاب وشام السيف : اعتقه

فيه المسجد وموضع التدريس وجلس المدرس في قبة خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ويقعد المدرس وعليه السكينة والرقار لباساً الثياب السود معاً وعلى يمينه ويساره معبدان يعبدان كل ما عليه وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة وفي داخل هذه المدرسة اخمام للطلبة ودار الضوء^١ هـ

ساعة المتصهرة

كان من فروع المتصهرة ونوابها مدرسة للطب ومستشفى ، وهما عبارة عن ايوان مقابل لها عمل تحته صفة يجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعة الذين يشتغلون بعلم الطب ، ويقصده المرضى فيداويهم .

وقد كمل بناء هذا الايوان والصفة في سنة ٦٣٣ ، وبني في حائط هذه الصفة دائرة ، وصورت فيها صورة النلك ، وجعلت فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة : وفي الدائرة بازان^٢ من ذهب في طاسين من ذهب . ووراءهما بندقتان من شبه^٣ لا يدركهما الناظر .

فعند مضي سكل ساعة يفتح فم البازين ، وتقع منها البندقتان ، وكلما سقطت بندقة افتتح باب من ابواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ منفضاً . واذا وقعت البندقتان في الطاسين ذهبتا الى مواضعهما ، ثم تطلع أقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دوراتها وتغيب مع غيبتها . فإذا جاء الليل فهناك أقمار طالعة من ضوء خلفها : كلما مضت ساعة تكامل الضوء في دائرة القمر ثم يتبدى في الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فتعلم بذلك اوقات الصلوات .

(١) لعله دار الضوء .

(٢) تلتية « بازي » الطائر المروف . (٣) هو النحاس الاسفر .

وقد نظم الشعراء في ذلك قصائد منها قول بعضهم بمدح المستنصر بالله ويذكر الساعة ، وهو :

يا أيها المنصور ، يا مالكا * برأيه صعب اللبالي بهون
شبهت لله ورضوانه * أشرف بنيان يروق العيون
لإيوان حسن وضعه مدهش * بحار في منظره الفاظرون
صور فيه فلك دُر * والشمس تجري ماله من سكون
دائرة من الزور دكت^(١) * نقطة تهر فيه سر مصون
فلك في الشكل وهذي مآ * كمثل هاء ركبت وسط نون

وجاء^(٢) في حوادث سنة ٦٨٣ من المزه القديم المجهول الاسم والمؤلف^(٣) الذي أشرنا في حاشية (ص ٨٦) أن نور الدين علي بن ثعلب الساعاتي توفي في تلك السنة وكان يقول تدبر الساعات التي تجاه المستنصرية ، وإن مولده كان سنة ٦٠١ هـ . وورد نحو ذلك في كتاب القوائد البنية (ص ٢٦) عند ترجمة ابنه أحمد بن علي بن ثعلب بل قل أن علياً هو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد .

مختص ما جرى على هذه المدرسة الى عصرنا

لم نزل هذه المدرسة على ما كانت عليه زمن منشئها الى ان حدثت حادثة التاتار^(٤) ، وخراب بغداد على ايدي الفجار ، وما كان فيها من سفك الدماء ، وقتل الاقرب ، وتخريب الديار ، ونهب الاموال ، وسبي النساء والاطفال ، وغير ذلك مما هو مفصل في كتب التاريخ ، فجميع ما كان في هذه المدرسة

(١) لعله : حوت . (٢) من اضافات الهمز . (٣) يرى بعض الباحثين ان هذا الكتاب هو (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) للشيخ البندادي قوام الدين عبدالرزاق المروفي ابن القوي . (٤) سنة ٦٥٦ هـ .

من مكتب وفرش ومرافق قد نهسه جند العدو المحذول ، بل من المكتب
 مارموا به الى دجلة فمروا لاهل العلم والدين ، وبعد ان تولى امر بغداد من تولى
 عاد شمل المدرسة واعلمها الى ما كان عليه ، ولم تزل مجمع الافاضل والقضائل
 الى ان دخل العراق في حوزة الدولة العثمانية . فهناك احتل أمر المدرسة
 وانتظامها ، وقايت من افقها شمس العلم ، وتفرق عنها جموع الطلبة والمشتغلين ،
 وخلت ربوعها من العلم والعلماء العاملين ، لاستيلاء يد الظلم على عقاربها
 وسائر ضياعها وممراتها ، فلم يبق المشتغلين ما يسدون به فم حوائجهم ، فعدلوا
 عما كانوا عليه من مسلكهم ومنهجهم . غير أن بنيان المدرسة ووضعها على
 ما كانت عليه أيام انشائها وبدا تأسيسها وبناؤها من هاتيك الرصاة والبنان
 التين الذي يخيل لرائيه أنه جيل تكين^(١) ؛ ولم تزل ربوعها خالية من الانيس
 وبجاليها لا يسمع فيها صوت تدريس الى ايام ولاية أبي سعيد سليمان باشا
 والي بغداد وباني (المدرسة السليمانية^(٢)) فجعل المدرسة المستنصرية خائفاً
 ووقفها على مدرسته في حلة ما وقف عليها من العتبات السككية اتحاداً لروها
 ونياً فأنشأها ، ولم تزل موسومة من يومئذ بخان الموصليين ، ولولا ما كتب
 على الجدران لم يعلم انها المدرسة التي انشأها أبو جعفر أمير المؤمنين .
 ومن أمد غير بعيد استأجرها من دائرة الوقف المجلس العسكري وجعلها مخزناً للملابس
 الجنود وادوا اجارة الوقف عدة سنوات ، ثم قطعوا ذلك وأعرضوا عن الاداء
 الى ان تجرأوا على بيعها الى دائرة الرسومات من غير استئناء ، وذلك سنة
 احدى عشرة بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة ، بعد ان كان قسم منها بيد

(١) أقول : ولم يبق منها اليوم الا بحر نصفها ، والباقي اغتصب واصبح أسواقاً
 وحوانيت وخازن . ومن جهة ذلك سوق الرماح وسوق دانيال وسوق الموشاة
 وقهوة الميزر والادارة النهرية ومنه أيضاً جامع الأصفيية المتقدم ذكره . (٢) ص ٨٢ .

هانيك النظاره " واهل بغداد سامعون لاهون لايدرون ما يصنعون .
 ولاشك ان سلطان المسلمين وأمير المؤمنين لا يشرح بشئ هذه الأمور التي
 منها السامعون ، فإنه أبده الله كثير المبرات غفر الصدقات بحسب الآثار الإقديمين ،
 ولا سيما مثل هذا المحل المقدس الذي يكن ينبوع الصالحين !
 وقد أسف لذلك كل ذي دين ، وبكتها الأقلام بدمع معين ، وانشد
 شاعر مصرنا (معروف) الاسم والتمسداً لهذا المدرسة وشاكياً عن لسانها
 وباكياً عن عينها :

(١) قلت : وظلت دائرة الاوقاف ساكنة عن امرها حتى سنة ١٣٢٩ هـ
 فرفعت الدعوى وشهد بخسبون شاهداً عدلاً بانها وقفت من قبل سليمان باشا على
 مدرسته فحكم القاضي (وهو يومئذ محمد عامر بك) بردها وفقاً بشهادة التواتر
 والوفقيات وذلك في اليوم الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٢٩ هـ وأرسل اعلم
 المحكم الى الاستاذة ليعدقه شيخ الاسلام الرسمي فدخل عليه حجاب النساء حتى
 شبت نار الحرب العامة واحتل البريطانيون بغداد سنة ١٣٣٥ هـ ثم كانت الحكومة
 العراقية وعلى رأسها الملك الهاشمي فرجعوا اعادتها الى سالف عنها بل زادها
 الملك قبل تشكيل حكومته يوم كان اميراً واقم فيها احتفال عظيم وانشد الشراء
 بين يديه القصائد الرثاءة خالين منه احياء هذا المهد العلمي الجليل ثم مضت على
 ذلك ايام وتلتها احوام فلم تر وزارة الاوقاف بدءاً من المطالبة بيد اجارتها لتوسلها
 وذلك عام ١٣٤٤ هـ فامتنت وزارة المال مدعية انها ملك لها فرفعت الاوقاف
 الدعوى عليها في المحكمة الشرعية تشهد بوقفها بجم فقير من الثقات وبرزت الوثائق
 الرسمية ولكن « القضاء الشرعي » متع الله به رد دعوى الاوقاف ولم يصح لي
 شهادة التواتر فاضطرت الاوقاف الى تعيين هذا المحكم الجائر بل الفاسد فاحال مجلس
 التمييز الشرعي الدعوى الى محكمة سامراء الشرعية فصكمت للاوقاف ونهالها الامر ،
 وقد حدثني مالي الوزير أمين عالي بك بان في الفينة اجلسها مدرسة ومكتبة عامة
 يجمع فيها كل مافي خزائن الجوامع من الكتب المخطوطة والطبوعة ، اخذ الله بيد
 انصار العلم والادب .

أما زمني الماضي ارتجاع * أما لمشتت الشمل اجتماع ؟
زمان ضربت فيه من العالي * رواقاً للمعلوم به اتساع
وكننت شيدة الأركان حق * بنائي لا يخاف له انصداع
وكان لواء مجدي في البرايا * على هام السماء له ارتجاع
وكم قدما هزمت جيوش جهل * وعدت ومن مواخي البراع
وكم قد كان الافواج طراً * اغيث الفضل في ربي اقتجاع
فألوت بي يد الحدائق حق * خلت مني المراجع والبقاع
وسرت بالمهوان علي تمدو * ليال ما لأنجمها شماع
رميت بها ثالثة الآتي * وصرت بحكل حادثة أراع
وضيعني الألى عرفوا بجدي * وبني كم قد غدا لهم اتساع
وبعد أولئك العلماء صارت * بعون الجمل نرمقي الرعام
وبعت بأفخس الامان بيماء * على زهد كما بيع المتساع
فيا بغداد كيف نبذت عهدي * (كما نبذت برأيها الصناعم)
وكيف لديك ساع حرام بيعي * (لحالك الله هل مثلي باع)
اعنذك لم اكن قدراً أداني * (سكاب فلا أعار ولا أباع)
فها أنا فيك أنشد عند يمي * (اضاعوني وأي على أضاعوا)

ترجمة مؤسس السقهرية

هو أبو جعفر النصور بن الظاهر بأمر الله ، بويغ بالخلافة بعد وفاة
أبيه سنة ٦٢٣ هـ وبقب بالسقهرية ، فسار سيرة أبيه فيسط العدل ،
ورفع الكوس ، وأعاد الأملاك المضمومة إلى أصحابها ، وفعل كثير آ من
الخيرات والبرات ، فكان مثال الخلفاء العادلين حتى بالغ ابن كثير وقل :
لأنه أعاد سنة العمرين ولم يال بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان

لم تطل مدته (١).

وقال ابن الساعي « وما زال الدين في أيامه باهر المطالع ، عامر المراتع ،
وكان مواظباً على الصلوات فرضاً وتعلماً ، مكثراً من الصلوات إنعاماً
وفضلاً ، يعظم أهل الدين وينفق على أربابه ، ويحب أهل الأدب ويقرب
من طلابه ، وصباره دارة عليهم ، وصدقاته وأصلة إليهم ، وتبتهت المهمة
في أيامه وأزداد المشتغلون بالعلوم رغبة واشتغالا ، ووسعهم إعطايه العميمة
كرمًا وإفضالاً ، وحن على الأئمة حنو الشفيق فيبر كبرهم ، وفك أسيرهم ،
وأحسن إلى محسنهم ، وتجاوز عن مسيئتهم ، فأصبح الدين ثابت الأركان ،
رفيع البنيان ؛ ولقد شاع من مكارم أخلاقه ما زاد ضوء النهار الباهر ، والفجر
الزاهر ، فسبحان الذي جعله مهلاً في طلائفه محياه ، وصكراً في سجنائه ، فأما
ما خصه الله تعالى في نفسه من الميل إلى العلوم فإنه لم يزل من أول أمره ،
ومبدأ عمره ، تشاغلاً بالعلوم الدينية والأدبية ، متمكناً على نقل الكتب
حريصاً على ذلك ، حسن الخط ، صحيح الضبط ؛ ومن محبته للعلوم أنه أنشأ
(خزانة الكتب) بشريف حضرته ، ومقدس سيرته : جمع فيها من أنواع
العلوم على اختلافها ، وتباينها واتلافها ، بالأصول المضبوطة والخطوط
المنسوبة ما جاوز حد الكثرة » .

وكانت وفاة المستنصر قدس الله روحه بكرة نهار يوم الجمعة عاشر
جادى الآخرة سنة أربعين وثمانمائة ، وكتم موته إلى ابن بويج ولده الأكبر
أبو أحمد عبد الله (٢) ، ثم خطب له على منابر بغداد وهو ميت ، ثم أشيع
موته بعد ذلك ودفن في (الدار الثامنة) على دجلة ، ثم نقل تابوته إلى تربة
الرصافة فدفن تحت قبة كان اتخذها لنفسه مدفناً .

(١) من إضافات المذهب .

(٢) المستنصر بالله أمر بلوك بن العباس . بولي سنة ٦٤٠ هـ ونقل سنة ٦٥٦ هـ

ولعل هذا الحل هو المشهور برقد المحاسبي في جامع الأصفية المجاور
لهذه المدرسة، والظن في ذلك قوي فإني مثل هذا الحل لا يمكن أن يكون
الأملك ونحوه، وقد سبق منا ذلك^(١).

وكان يبلغ عمره اثنين وخمسين سنة وستة أشهر وسبعة عشر يوماً،
ومدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً.

المدرسة النظامية

هي أقدم مدرسة في مدينة السلام، بل أول بيت وضع للعلم في بلاد
الاسلام^(٢)، وكانت لها شهرة عظيمة في العالم، ولما جرى ماجرى على بغداد
من المصائب اختفت - مرتين ثم أعيدت ثم اندست - وكانت في جانب
الرصافة من بغداد وسط سوق الثلاثاء بناها أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق
ابن عباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي. وكان ابتداء تأسيسها
وعمارتها على ما ذكره أبو الحسن محمد بن هلال الصافي في تاريخه في ذي الحجة
سنة سبع وخمسين وأربعمائة، والانهاء من عمارتها سنة سبع وخمسين وأربعمائة،
وقعت يوم السبت عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة، وكان يوماً
مشهوداً حضره أركان الدولة والأعيان والعلماء الاعلام وجمع من الناس
لا يحصون كثرة.

كانت المدرسة النظامية لا نظير لها في غيرها من البلاد: كانت روضة
من رياض الجنة، ومأوى للكتاب والسنة، وكانت مشرق أنوار العلوم
ومطلع بدور علماء المنطق والفهوم، وكانت رياض الأدب فيها مفتحة
الازهار، وحناء للمعارف يانة النجار،

أين سعد السعود أن قيس منها يعجل وأين سعد الخليل؟

(١) ح ٣١ و ١٠ - (٢) أنظر ص ١٦ و ١٧

فصدها أهل العلم والفضل على اختلاف طبقاتهم من أحراف البلاد،
وخصص منشورها وظائف وجرايات لكل من أقام فيها من طلبة العلم
وقام بمؤونة أطمعهم وملابسهم وورشهم وسرحهم وغير ذلك من ضروريات
معاشهم حتى نبع فيها جمع من الفقهاء والأفاضل من لا يحصى كثرة.
ويقل إنه أتفق عليها ستين ألف دينار مما يفي حولها من الأسواق والمخانات
وغير ذلك.

ولا تسئل عما كانت عليه من اطفاف الوضع واتقان الصنع. فالستنصرية
وإن أفرغت على قلوبها وجبكت على منوالها وصيغت على مثالها وحاكمتها
ولكن قلبها الشنب. وكانت مستطلة البناء متناسمة الزوايا والأرجاء.
قربها محل واسع للدروس وآخر مثله معد للمذاكرة ولترويح النفوس
ومصلاها يسر من المصلين الألوف وقربها مواضع لرؤساء العلم والمدرسين
وأفنية للذخائر وأدوات الطبائخين، وكانت تشتمل على طبةتين من البناء وفيها
من الحجر والبيوت عدد كثير. وكانت مرفوعة الجدران مشيدة الأركان
قد عقدت في جوانبها طاقات مستديرة الشكل تنتهي إلى ذلك البنيان المشيد
وقد فرشت ساحتها بالمرمر وسورها مؤزر بمثلها. وكان فيها خزانة كتب
اشتملت على ما يفوت الحساب من الكتب التي جمعت من الأفاق وصرفت على
استنساخها الأموال الطائلة، وذن وأمنها لأهل العلم والفضل إن يقتابوها
منى شاؤا إلى غير ذلك من أوصافها التي تستوقف الألبصار.

وقد درس في هذه المدرسة جمع من الأفاضل وأساتذة العصر من تحت
بدور مزايهم نحو الأيام واشتهرت آثارهم بين الأنام منهم الشيخ أبو اسحق
الشيرازي، وأبو نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ وأبو سعيد
عبد الرحمن بن أمين المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي. وأبو حامد الغزالي

الملقب بحجة الاسلام . وأبو بكر محمد بن أحمد الشاشي الملقب بفخر الاسلام
المعروف بالمستظفري . الى غيرهم من الاعلام الذين كانوا فخر الاسلام .
وأما التخرجون من هذه المدرسة فكثير عددهم .

غراب هذه المدرسة ومبانيها

من سمع ببغداد ووصفها وما كانت عليه أيام دولة العباسية وراها اليوم
علم أن ما رآه غير ماسمحه . فقد تبدلت الارض غير الارض ولم يبق مما كان
سوى ذكر الأسماء في الطروس ، وقد اندست رسومها ، وانحست علومها ،
وتقرفت جموعها ، وأوحشت ربوعها ، وأظلمت نهارها ، وذبلت أزهارها ،
وأقمرت أرضها ، ويس روحها ، وعمها الخراب ، وتناثر منها الغراب ، وألقها
الوحش اليباب ،

كأن لم يكن بين المحبون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
أما المدرسة النظامية التي نوهنا بشأنها وبيان ما كانت عليه من إتقان
صنعها ورصانة بنيانها فلم ندرك نحن ولا آباؤنا أثراً من آثارها " ، وساحتها
الكبرى قد أصبحت اليوم مسكناً لأراذل اليهود وجماعاً لافذازم وجيفهم ،
هذا مع أنها كانت اول بيت بني لالم وشيد لنشر الفضائل في اعظم بلد من

(١) كذا ، وسيف ذكر قريباً انه لم يبق منها الا بقايا مثقنة ، اذن فهو يريد بالآثر
الآثر الكامل الذي يمثل المدرسة البائدة

وقد أدركنا نحن ايواناً كبيراً عند جامع مرجان يقال انه ايوان باب النظامية .
كانت فيه صخرة مرتسم فيها شكل كف تسمى (بنجه علي) أي كف الامام علي
ابن ابي طالب (رض) وقد اتخذتها الشيعة مزاراً تعظمها لهذا الآثر ، ولما جاء القندخليل
باشا التركي الى بغداد في اثناء الحرب المامة هدم هذا الايوان وادخل في الشارع ،
فحبل الشيعة تلك الصخرة ونهروا لها موضاً في محلة (الامام طه) وضوها فيه .

بلاد الاسلام ، وقد نبغ فيها من نبغ من الأئمة وسادات الامة وفضلاء الزمان
 وبجتهديه من نزيقت بذكرهم صحائف الاخبار ونجملات ببيان مزاياهم كتب
 الآثار . وما جرى على هذا البلد ما جرى الا من تلاعب أبدي أقوام كانوا
 أعداء المعارف وآفة العدل وخصوم الانصاف . أحملوا أسباب السعادة وجدوا
 في الافساد ونخر يب البلاد ولا سيما في بحو آثار سلف الامة وبقاياهم ، ولذلك
 عرا هذه المدرسة ما عراها ولم يبق منها سوى بقايا مئذنة ^(١) بقيت تشكو
 بلسان خلتها ما جرى على ربعا من الاوغاد ، ولم نزل تنادي كل رثم وغاد ،
 ولكن أين السمعون ؟ وهذه فريدة غرام أشدعا عن لسان حال هذه
 المدرسة الاديبة معروف افندي البغدادي :

قوض الدهر بالخراب عمادي * ورميتي يداه ، لأنكاد
 ضضع الدهر من بنياني أركا * نأ شداداً طانت على الأطواد
 كم أنادي وليس لي من مجيب * واخرناه جبهة ~~كم~~ أنادي
 طالما رفرفت من العلم رايًا * ت فخر مني على بغداد
 طال طاولت ذرى قنن الشم * حصوني بفضلها المستجاد
 كنت للعلم روضة باسكت أز * هارها الغر بالعباد القوادي
 وجيع الإنام تضرب أكبا * د الطلأيا كي تجني أورادي
 كم رفت بي نواظر العلم حتى * كفت منها بها مكان السواد !
 فالغزالي سائلن وآباء إسم * بحق عما حوت من ارشاد
 قد رمتني صواعق الدهر فلهـد بني وصررت بعض الوهاد
 فبكتني من السـماء دراريد * بها وكانت تعد من حساري

(١) تسمى اليوم المنارة المقطومة أي المقطوعة والمحلة التي حولها قرية من
 الشارع العام تسمى محلة المنارة المقطومة وبينها وبين جامع مرجان نحو ثمانين خطوة
 وقد رأيتها لعبت بها الايدي تحاول محوها كما عمت المدرسة من قبل !

أهل بغداد ما لأعينكم نه * مض عني أظنكم في رقاد
أهل بغداد هل ترفون قلباً * أوما راعكم عظيم افتقادي !
رقى حق قلب الجاد لفتدي * فلتكون قلوبكم من جاد
أفلا تنجدون مدرسة العا * م وعهدي اكم ذوي إجماد
أين تطنيبكم من العلم أيا * ت العالي من فوق سبع شداد ؟
أين ماشيد من نظامي ربعي * فلقد كان نجمة المرتاد ؟
لم تزل في طلائع الأبل النج * ب تحفى مضروبة الأكباد
أين تلك المعارف التي كا * نت ربوعي نذيعها في البلاد ؟
أصبحت مسكن اليهود وقد كا * نت ربوعاً يأوي لها كل هاد
لينا بعد محققها عشمش البو * م عليها ولا اتعنها الأعادي
أفقرت سوحها وقد نعي العد * م فلاحت تجر ثوب الحداد
ونوارت بالغى ظلاً وكانت * خافقاً فوقها لواء الرشاد
كيف قضت خيامها زعزع الدهر * وكانت رصينة الأوتاد
أيا الدهر كل ماشئت فاصنع * اذ حدا في دكاثي غير حاد
ودعاني من راح من ظلمة العد * ل تقيداً ميعاده في اللعاد
فرخوا شمل أمة قبلهم كا * نت لعمرى وحيدة الانحداد (١)

(١) هذه القصيدة منشورة في ديوان مرزوق الرضائي المطبوع ببيروت
بإختلاف عن هذه من حيث التقديم والتأخير والحذف والتهذيب . ولا ريب أنه
حينما طبع الديوان أجال فيها فلم الإصلاح لفعل هذا الاختلاف !

د التظايا والزوايا^(١)

زوايا الشيخ ابراهيم أبي يظفان

كانت هذه الزاوية على وضع لطيف وبنيان محكم بناها الشيخ ابراهيم المذكور في محلة الشيخ عبد القادر الجيلي، وكان شيخاً متدوفاً وسريع السكينة وشاع عنه بين العامة انه كان يعلم الاكسير وصناعة الحجر المكسر . وقد اتخذت هذه الزاوية بعد وفاته منزلاً . وهذا بعض منظومة في تأريخ بنائها ومديح صاحبها نظمها عند اكمل العمارة عبد الباقي الفاروقي :

- بغداد كم فيها شيوخ عظم * وأولياء كبراء فقام
- وحكم رأينا قرأ طالعا * من برحها ينجل بدر القام
- وشمس عرفان تجلت عني * آفاقها فانجاب عنها الظلام
- لم يخل وقت من وفي بها * في رشده يدعو لدار السلام
- وينفذ العالَم من ورطة له * جهل ويهدي الناس خاصاوعام
- لاسيا من قام في عصرة * هذا مقاسا شأوه لايرام !
- (الشيخ ابراهيم) من قد صفا * منبره تستعذب به الانام
- وازدحم الناس على ورده * والمهل العذب كثير الزحام
- قد اخذ الارشاد عن سادة * ثم بهم الدين حسن انتظام

(١) شيدت في القرن الماضي ببنواد تكايا وزوايا كثيرة ثم بادت بهلاك أنصار التصوف من امراء الاثرانك وبقي منها لهذا هذا الا القليل ، والاستاذ المؤلف لم يذكر منه الا هذه الزاوية ولتكنية الخالدية التي ادخلناها في الجوامع من ٢٦ باسم (جامع الاحسائي) لاتخاذها ليوم - كما كانت سابقا - مسجداً . وربما ذكرنا ما امله الاستاذ في المستدرك الذي سنضيف به الكتاب .

تري المردين بساحاته * قائمة بالذكر حق القيام
قد زرته يوماً وهنأته * في بيته هذا البديع النظام
وقلت إذ طفت به أرخوا * شيدت إبراهيم أعلى مقام
وكانت هذه الايات مكتوبة باحسن خط وهو خط ابن مقلة عصره
(سنيان الوهي) ومنها نقلت ما أثبتته هنا . وقد عاش هذا الشيخ حتى بلغ
من العمر زهاء الثمانين ولما توفي دفن في مسجد العيدروسى .

هـ - السقايات

• سقاية جامع الازليك ص (٢٧) .

• سقاية جامع الأصفية :

أنشأتها وزارة الأوقاف حديثاً .

• سقاية السيدة أمينة :

أنشأتها امرأة من أهل المبرات ، وهي السيدة أمينة ، قرب جامع علي أفندي (ص ٥٣) بالبارودية ، وقد كتب على جدارها خمسة أبيات تقتصر منها على شطر التاريخ وهو :

(تأريخها : حوض صفت موارد)

• سقاية مسجد السابيل (ص ٧٨) :

أنشأها أبو يحيى الشيخ زكريا سنة ١٢٢٨ كما نطق بذلك ما كتب

على جدارها من الأبيات ، وهي :

وأوردهم هدباً فواناً وأنهلاً	أباح لوراد من الماء صافياً
أراد وضوءاً أو تطلب منهلاً	وصيره وفقاً على كل وارد
وصلى دوام العمر طولاً وهلاً	فحاز ثواباً كالذي صام دهره
وترجع في ري من الماء حلاً	ترى زمر الورد تأتي صوادياً
سقى زكريا يوم بيعت سلسلاً	لذلك أنصوا قائلين وارخوا

• سقاية جامع الشيخ سراج الدين (ص ٤١) :

(١) في أكثر الحوامع والمساجد سقايات يشرب منها المارة ، وقد أشار الاستاذ المؤرخ إلى بعضها استطراداً وأفرد بعضها بالبحث ، فجردنا ذلك كله وزدنا عليه بعض الزبادات وجمناه تحت هذا العنوان مرتباً على الحروف كما ترى .

أنشأها حسن باشا والي بغداد سنة ١١٣١ هـ كما نطق بذلك الشعر في
لوح من المرمر والحجر الكاشاني عندها ، وهو :

الحمد لله عظيم النول	وزبرنا أيده ذو الجلال
إن سراج الدين في عصره	أضاء للناس طريق الوصال
يا (حسن) حموك الله في	دار السلام بسلام ينال
أجريت للناس سبيلا لهم	فيه سبيل الخير في كل حل
قد نزل الناس بساحانه	واجتذبوا الئامدون الجبال
للشرب والطهر ودفن الأذى	حباك ربني نعمة لا تزال
هذا الذي فيه ينال الرضا	في عطش الغشور يوم السؤال
أنه قد يسر تأريجه	أجرى لك الكوثر ماء زلال

• سقاية الشيخ صيغة الله الحيدري :

أنشأها الشيخ المذكور ، وهو من علماء بغداد في المائة الثالثة عشرة ،
قرب جامع الخلفاء . وقد حررت على جدارها هذه الأبيات :

ذي بركة يرتوي منها بضعضاء	كادت تؤلف ابداً بارواح
فصيفة الله أجرى ماءها غداً	للواردين بتبريد وإصلاح
برجوا الثواب من الرب الكريم بها	يوم الحساب وأن يسقى بأقداح
بشراه قد ربحت فيها تجارتها	وقاز في خير محصول وأرباح
إن جئت ظآن قلب بأموركها	لأشرب هنيئاً مريضاً بارد الزاح

• سقاية جامع العاقولي (٢٦)

• سقاية علي رضا باشا :

أنشأها والي بغداد علي رضا باشا في جوار جامع الشيخ عبد النادر الجبلي
سنة ١٢٤٧ هـ وأجرى إليها جدولاً من نهر دجلة ، ووقف عليها عقاراً ، لتبقى

على عمر الأيام وتماقيب الأعوام (١) ؛ وقد كتبت على جدارها هذه الأبيات :

لله ساقية قد شاد مبناها	والي المراقبين أقصاها وادناها !
أعني (علي رضا) بل حيدري وغني	سميه لجميع الناس مولاه !
من ماء دجلة أجرى سلسيل ندي	يروي العطاش من الرمضاء أصفاه !
واقساب جدوها في صحن دائرة	قطب النجدة يحكي عن مزاياها
أنعم بها حكمبة اللاندين بها	لقد صفا زمزم الجدوى ومرواها !
تطوعا واحتسابا من فواضله	تجددت وسمت أركان علياها
فيها منة لله خالصة	تقهر عن شرب الحسنى ثناياها
صح القول جرى فوراً فأرخه	تجري فينبوع بسم الله مجراها

• سقاية جامع الشيخ عمر (ص ٥٣) :

يجري إليها الماء من دجلة بقناة ولعل اسم عيل باشا هو الذي أنشأها
يوم أصلاح الجامع وبقي بعض جهاته في سنة ١٢٧٠ هـ .

• سقاية جامع الحاج فتحي (ص ٥٦) :

• سقاية جامع الكهية :

أنشأها كامل بك بن أمين أفندي الزند مفتي الحنفية ببغداد ، حينما
بنى الجامع سنة ١٣٢١ هـ

• سقاية جامع نازنده خانون :

أنشأها نازنده خانون زوج علي باشا الشهيد سنة ١٢٦٣ هـ ، وعلى جدارها
هذه الأبيات المشتملة على التاريخ :

لنازنده خانون المحامد ، قد غدا لها عند ذكر الصالحات ثناء
فكم عموت لله بيتا ، وكم لها بجبر قلوب المعدمين بناء

(١) تداعت للسقوط وانقطع منها الماء ، ولا سائل عنها ولا مسؤول !

لأعمالها المرضي (؟) عند إلهها من الصدقات الجاريات بقاء
فذي بقعة من بعض آثار برها بها منهل عذب المياه صفاء (٢)
أعدت لوداد السبيل فأرخوا بموردها للشـارحين شفاء
* سقاية جامع النعمانية (ص ٧٥) .

* سقاية مسجد النقيب :

أنشأها السيد سلطان النقيب في مسجده خارج الباب الشرقي (ص ٨٠)

سنة ١٣١٢ هـ .



٢ - مساجد الجانب الغربي وأثاره

الجوامع - المساجد - المدارس - المسابك

١ - الجوامع

جامع عنان

هو من الجوامع القديمة العهد ، واسع الساحة ، رحب الفناء ، كبير المصلى ، رصين البناء . وفيه خطيب وامام ومؤذن ، ولم تر على جدرانه كتابات تدلنا عليه . وهو قريب من الجسر القديم .

جامع الشيخ منزل

هو من الجوامع القديمة العهد على الجسادة التي تؤدي الى جامع الشيخ معروف الكرخي ومقبرته . تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات المكتوبة ، وفيه مدرس وخطيب وامام واعظ وجلة من الخدم . وهو رحب الساحة ، واسع المصلى مفروش باحسن القروش . وقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتجديد عمارته بعد أن اشرف على الخراب وذلك سنة ١٣٠٩ هـ فشدت أركانه وعقدت قبة مصلاه على أربع أساطين من الرخام ، وبني أمام المصلى رواق مقفود سقفه بالأجر ، وبني في مدرسة لطيفة وعدة حجر لطلاب والفقراء والغرباء . وكل كل ذلك سنة ١٣١١ هـ ، وقد أرخ احدثهم عمارته ونجديده بقوله :

إن كنت هارون بنى شامخاً في جانب الكرخ وركناً مشيد
فلن سلطان الورى قد بنى في سوحه هذا البناء الفريد

قد كان قديماً مسجداً جامعاً محاسناً في كل يوم يزيد
 يذكر فيه الله سبحانه ويبدل العلم به للمريد
 فكم حوى من عابد خاشع فيما مضى وكما حوى من رشيد
 فهد هذا الدهر أركانه وما رأى في عصره من بعيد
 فشاده الفرم إمام الهدى خليفة الله الملك السعيد
 بسرى لنا قد شاده أرخوا فخر الملوك الصيد عبد الحميد

جامع القمريه^(١)

هو من المساجد القديمة في الجانب الغربي على ساحل دجلة تجاه دار
 الحكومة التي في الجانب الشرقي وهو أصبح مساجد بغداد قلة ، فيه مصلى
 واسع نظله قبة ربيعة السمك فيه منافذ من جهة القبلة على حديقة من اوقاف
 المسجد وحول القبة مئذنة بيضاء مبذبة بالآجر والجص قديمة العهد رصينة البناء .
 ذكر الزبيدي في تاج العروس شرح القاموس في مادة (ق م ر) أن
 مسجد قمرية بضم القاف ومكون الميم ونسب بعض أهل العلم الى هذا المسجد
 وقال بعض المؤرخين: ان هذا المسجد من أبنية الناصر لدين الله الخليفة العباسي .
 والنوضع والبناء يشهدان له بذلك ، وقمرية هذه لعلها من أهل يثرب او احدي
 حضايه من الجواري ، والله أعلم .

وقد جرت على هذا المسجد عمارات كثيرة من ذلك عمارة السيدة
 عائشة بنت احمد باشا والي بغداد سنة ثلاث وستين ومائة والى من الهجرة
 وكانت زوج عمر باشا الذي كان والياً على بغداد سنة سبع وسبعين ومائة والى
 كما دل على ذلك مضمون الابيات المحررة على باب المصلى . ثم اختل البناء ومال
 الى الانهدام سنة ثلاثين ومائتين والى فتداركه سميد باشا والي بغداد يومئذ

(١) بفتح القاف والميم .

فأعاد عمارته الى أحسن مما كانت عليه ، وعند ختامها كتبوا تاريخها على
محراب المصلى ، وهو هذه الايات :

جوامع ذكر الله بالخبر أسست * ولازال بانيتها يهوى بنعمة
فيامسجداً من بعدما عرصاته * تغت على طول المدى فافشعت
وصارت حضيضاً يحجل الطير فوقها * وأركانها أقوت وبالنصر هدت
بناء وزير العدل ثم أجداده * برصف له الاهرام دانت فذلت
وزير بأعباء الخلافة قائم * نراه سليمان الوزير الخليفة (١)
جياه (سعيد) أسعد الله نصره * وأسعدنا فيه بأحسن سيرة
الى أن أتم الصنيع قلت مؤرخاً * سعيد مقيماً جامع القمريّة
وهذا المسجد اليوم قائم فيه الجمع والأعياد وسائر الصلوات ، وفيه خطيب وإمام
وجلة من الخدم ، والمصلى مفروش بأحسن القرش ، وفيه بضع حجر يتيم فيها
خدام المسجد .

ومن الكتابات التي على جدران هذه الايات :

وعاشية الخبر قد عمرت * مكان الوضوء فضاهاى قصورا
وأجرت به من خير البسات * زلالاً يروي العطاش دهورا
يتجسر أيمانهم أرخصوا * مقامهم وبهم شراها طهورا^(١)

(١) تنبيه : كتب الاب انستاسي الكرملي ببغداد فصلا مقتضيا عن خزان
كتب المراق نشره جرجي زيدان في الجزء الرابع من (تاريخ آداب اللغة العربية) ،
وقد زعم فيه ان في جامع القمريّة خزانة مرقّت أعقاب كتبها ولم يبق منها الا المبدول
الذي لا يؤيده ، وهذا وهم من جهة أرقامه الشاملة التي فيها الى بعضها في ص ٥٣ ؛
فانه ليس في هذا الجامع خزانة بل ولا كتاب ، وانما الخزانة هي في المدرسة القمريّة
شرقي جامع القمريّة وقد بادت ولم يبق منها لا نقيس يؤيده له ولا مبدول لا يؤيده له !

جامع الكاظمية^(١)

وفي ضمنه ذكر جامع أبي يوسف وجامع السلطان سليم العثماني
لما كانت قصبة الكاظمية تعد في العصر العباسي إحدى محلات الجانب
الغربي من بغداد ناسب أن نذكر جامعها في كتابنا فنقول :

إن هذا الجامع رحب القناء ، مشيد الأرجاء ، رصين البناء ، قد زخرفه
الشيعة أئم الزخرفة وزيّنوه بأبدع النقوش ؛ وفيه قبر الإمام موسى الكاظم
والإمام محمد الجواد وعليهما في عظمة غثي سطحها بالنهجب ، ويرى الشيعة
يطوفون حولها طواف الحجيج بالكعبة المعظمة ، ولهم مواسم للزيارة يجتمع
منهم هنالك الألوف المؤلفة ويحضرون لها من بلاد شاسعة .

وكانت هذه المقبرة تسمى مقابر قريش فلما توفي موسى الكاظم رحمه
الله دفن خارج القبة . فبنو جعفر^(٢) بن أبي جعفر المنصور ، وذلك لحسن بين من
رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة^(٣) .

ثم وسع المحل ، وتوالت الأمان محمد بن هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت
جعفر ، وبنى على قبوري موسى ومحمد مشهد^(٤) علفت فيه القناديل وأنواع

(١) واقعة على بعد ثوبه أميال من الكرخ وأنت تصعد دجلة وبينها وبين
الأنهر نحو ميل ، وسكانها نحو عشرين ألف نسمة وكلهم شيعة والقبائل التي حولها كلهم من
أهل السنة والجماعة . وقد كانت قديماً - كما ذكر الاستاذ المؤلف - تعرف بمقابر قريش
وأول اسم (الكاظمية) أطلق عليها بعد أن سقطت بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦ هـ
وتحولت مقابر قريش إلى قرية صغيرة منفصلة عن بغداد .

(٢) توفي سنة ٦٥٠ هـ وهو أول من دفن في (مقابر قريش) . ودفن بعده
ربيعان من أبناء الحسرت بن عبد المطلب ثم الإمام موسى الكاظم ثم الأمين ثم أمه
زبيدة ثم الإمام محمد الجواد لتوفي سنة ٢٢٠ هـ .

(٣) أخباره في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٩ .

(٤) لم يذكر الاستاذ تاريخ بناء المشهد ولعله يعني في القرن الرابع كما يؤخذ

الآلات . قال ابن خلكان : « وقبره (قبر موسى الكاظم) هناك مشهور
بزوار وعليه مشهد عظيم فيه فتاديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش
على لا يحده . »

ولما استولى الشاه اسماعيل الصفوي على العراق سنة ٩١٢ هـ نقض
المشهد والقبعة وأعاد بناءها على وضع يديع ، وغشيت الجدران بالذهب الخالص
داخلاً وخارجاً وعلقت النفائس والتحف . ولما تم ذلك حسب أمر كتب على
جدرانها ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم * أمر بإنشاء هذه العمارة الشريفة - لمطابق
سلاطين العالم ! ظل الله على جميع بني آدم ! ناصر دين جده الاحدي ،
رافع أعلام الطريق المحمدي ! أبو المظفر الشاه اسماعيل بن الشاه حيدر
بن جنيد الصفوي الموسوي ، خلق الله تعالى آتية الدين المبين بملكه وسلطانه ،
وأيده لهدم قواعد أهل الضلال بحجته وبرهانه ؛ وحرر ذلك في سادس شهر
ربيع الثاني سنة ست وعشرين وتسعمائة الهلالية) .

ويقال : إن كثيراً من الباني التي أمر بإنشائها وعمارها لم تكمل وإنه
مات سنة ثلاثين وتسعمائة .

فلما استرد العراق السلطان العادل الغازي (سليم) خان العثماني وجاء
بنفسه الى بغداد وذلك سنة ٩٤١ هـ أمر حينئذ بإكمال تلك العمارة ، وأنشأ
حولها (جامعاً عظيماً) تقام فيه الجمع والجماعات . وهو الى اليوم على رصاته
ووضعه ، وبني منارة في الركن الذي بين الشرق والشمال ، وهي أول
من بعض الاغبار وقد احترق (في صفر سنة ١٠٣٠ هـ) في الفتنة الكبرى التي سببها
المؤلف عند ذكر مسجد زبيدة ، وعمر في القرن السابع الهجري عمره البوهيون
فما اظن ، وبقي على ذلك الى أيام وزارة ابن الملقمي فمسر القبة التي نقضها بعد ذلك
اسماعيل الصفوي وشادها على وضع جديد كما فعله الاستاذ المؤلف .

منارة شيدت هناك ، وثبتها — عند باب الدرج الأسفل على ارتفاع قائمة عن الأرض — صخرة منقوش فيها بحروف بارزة أبيات باللغة التركية مشتملة على تاريخها ، وهي :

هت كاظم وجواد قلوب	بو مناره فيا منه اقدام
بخت سلطان سليم دن برود	أول ملاذ جهان وقطب ألقم
مظهر عدل ومظهر إحسان	ماحي كفر حامد إسلام
قلدي امداد أمر عالي ايله	وبردي حق بو مناره اتمام
فضلي اخلاص ايله دبدی تاريخ	اولدي بوجاقر مناره تمام ^(١)

وفي صحن جامع الكاظمية حجرة صغيرة فيها قبر ابراهيم وقبر أخيه جعفر ابني موسى الكاظم ، وقد عمرهما سليم باشا الفريق وشاد القبة التي عليها ، وذكر ذلك عبد الباقي الفاروقي أبيات تذكر منها شطر التاريخ وهو قوله (شاد سليم مرقد الفرقدين) .

وفي سنة ثلاثمائة والف استاذن من الحكومة العثمانية (فرهاد ميرزا) أحد أكابر القرمس أن يجدد سور الجامع ، والشهد ، وأن يفتش بعض العبارات ، فأذنت له فبنى السور كله بالحجر الكاشاني الملون ، وفرش الساحة بالمرمر ، وحقق الاسراب التي على مدفن أموات الشيعة ، وكشف على السور سورة

(١) قلت : وفي أوائل المائة الثالثة عشرة عمر السلطان محمد القاجاري ماتهم من الصحن وابتاع بعض الدور المجاورة له من الجنوب الغربي وأقام ثلاثة منائر على مثال منارة السلطان سليم العثماني ثم أقام أربعا أخرى صغارا في كل ركن واحدة وفتش ذروتها بالذهب كما فتش القبتين أيضا . وجاء بعده فتح علي شاه فزخرف الحرم بقطع الرايا ، ثم جاء من فتش بعض الايوانات بالذهب وبنى الصفة الشرفية والصفة الغربية . . . وقد وضع بعض الكاظميين المعاصرين تاريخا للكاظمية شرح فيه كل ذلك مفصلا فارجع اليه .

العاديات والقدر والضحي والحاقة ، وبعض الأخبار نحو ما يعزى الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » ، وكتب في جهة تاريخ العمارة وهذا نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . قد وقع الفراغ من هذا الصحن بأمر من قصد بعمله وجه المنان ، وبلغ غرافات الجنات ، الجناب المستطاب الأشرف الأبعد معتمد الدولة فرهاد ميرزا أدامه الله تعالى وأعز إجلاله وإقباله بجاء محمد وآله الطاهرين سنة ثمان وتسعين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية المقدسة على صاحبها آلاف التحية والثناء .

وقد اتصل بهذا الجامع والصحن جامع الامام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة ، وفبره عن شمال مصلاه وعليه فية كبيرة ؛ والجامع تقام فيه الجمع والاعياد والصلوات ، وهو رصيف البناء ، قويم الارجاء^(١)

وكان أبو يوسف على جانب عظيم من التفوى والعلم والورع . تولى قضاء القضاة في بغداد على عهد خلافة هرون الرشيد الخليفة العباسي ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائة^(٢)

جامع الشيخ معروف الكرخي

هذا أيضاً من المساجد القديمة العهد في الكرخ . وهو اليوم خارج المدينة وحوله مقبرة عظيمة . تقام فيه الجمع والاعياد وسائر الصلوات^(٣) . وفيه

(١) وقد جددته وزارة الاوقاف بعد الاحتلال .

(٢) ترجمته في وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٠٣ الى ٣٠٠

(٣) لا أدري من الذي أجاز لقول المسلمين الصلاة في جامع معروف والجنيد والجيلي والمهروردي و . وهي كلها مقابر بانها وظاهرها دفن وبحثت من طول

مصلّى واسع وساحته صغيرة ، وله خطيب وامام وخدم . وفي سنة ١٣١٠ هـ
 اصلحه والي بغداد وهو يومئذ حسن بشا وزخرف المصلّى وبني على قبر
 الشيخ معروف قبة وهو في شرقي المصلّى من جهة القبلة في سرب من الارض
 معقود عليه عقد بالآجر والجص والصندق الذي في المشهد اليوم انما هو
 فوق السرداب على محاذاة القبر وهذا السرداب طويل جدا وعمقه نحو اثني
 عشرة درجة ، وهناك يترزعّم النساء الجاهلات ان من اغتسلت بمائها حلت
 ولهن موسم للاغتسال بهذا الماء !

والشيخ معروف الكرخي من مشاهير الزهاد . كان أبواه نصرانيين
 فأسلماه الى المؤدّب فقال له : ان الله ثالث ثلاثة ! فقال : بل هو الله أحد ،
 فضربه ، فهرب وأسلم على يد موسى الرضا (رض) ورجع الى أبويه فأسلموا ،
 وله فضائل كثيرة ، ومن كلامه « علامة مقت الله للعبد أن يراه مشتغلا
 بما لا يعنيه من أمر نفسه » وقال « طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب ،
 وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ، وارتجاء رحمة من لا يطاع
 جهل وحق » (١).

جامع الشيخ موسى

قرب جامع الشيخ معروف الكرخي في آخر المدينة جددّه الشيخ موسى
 الجبوري سنة ١٢٩٤ هـ فنسب اليه ولم يصلني مبتدأ خبره . وهو مسجد
 واسع تقام فيه الجمع والأعياد والصلوات المكتوبة ، وقد كتب على جداره :
 (بسم الله الرحمن الرحيم * انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم

الآزمان والآباد ، وكتب الشريعة الاسلامية كلها تحظر الصلاة في المقابر ؟

(١) توفي سنة ٢٠٠ وقيل ٢٠٩ وقيل ٢٠٤ هـ وترجمته في وفيات الاعيان

ج ٢ ص ١٠٤

الآخر واقام الصلاة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى ان يكونوا
من المهتدين * قد عمر هذا المسجد الشيخ موسى الجوري بن الحاج محمد بن
السيد عبد الله من خالص ماله الحلال، بعد ما وصل من وقوعه الى الزوال،
جزاه الله تعالى جنات النعيم ، وأتاه المقام العالي عند الرب العظيم ، وذلك
سنة اربع وتسعين ومائتين والـف (

ب - المساجد

مسجد برآئ - او - المنقة

هو من مساجد بغداد القديمة العهد. يترك به الشيعة الى اليوم لما ثبت
عندهم ان الامام علياً كرم الله وجهه بعد فراغه من واقعة النهروان ورجوعه
عبر دجلة وصلى بالمحابة عند دير راهب. كان قريباً منها فالتحق بشيعته
بمسجد مسجداً .

وبرآئ وزان حباري^(١)، وفي كتاب مجمع البحرين « برآئ بالضم محلة
بجانب بغداد ومسجد برآئ معروف هناك وهو مسجد صلى فيه امير
المؤمنين علي كرم الله وجهه لما رجع من قتال اهل النهروان »^(٢)

(١) قال الحوي : برآئ بالياء بالثنية والقصر .

(٢) جاء في مناقب بغداد الذي نشرناه سنة ١٣٤٢ (ص ١٤) « وفي سوق
الشيعة مسجد تفتاه الشيعة وتزعم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
صلى هناك ، وقيل انه ما دخل بغداد وانما صلى طريق الدائمين في ذهابه الى النهروان
ورجوعه » وفي ص ٢١ و ٢٢ منه « وكان في برآئ مسجد يجتمع فيه قوم من الشيعة

وظاهر هذا ان المسجد كان قبل صلاة الأمير لكن يجوز ان يراد
بالمسجد موضع السجود لا المسجد المتعارف بين المسلمين .

وهذا المسجد اليوم يسمى (المنطقة) وهو على نحو ميل أو أكثر غربي
الجانب الغربي من بغداد بين بغداد وبين الكاظمية عن يسار الذهاب من
بغداد الى الكاظمية ، وحوله مقبرة لموتى الشيعة ، والشيعة يتبركون بزيارته
وزعمون ان المهدي المنتظر ، يصلي فيه اذا ظهر ، وقد رأينا عند بئر هناك
صخرة عظيمة اسطوانية الشكل طوذا نحو ذراعين أو أكثر وعرضها نحو
ذراع يقولون ان الأمير اقتلعها بيده وذلك انه لما وصل الى هذا المكان
عطش هو وأصحابه ولم يكن ثم ماء حيث كانت دجلة اذ ذاك بعيدة عنهم
فخفروا بئراً فصادفوا صخرة عظيمة عجروا عن قلعها فأخبروا الأمير فاقتلعها
بيده ! قالوا : وكان هناك دير فيه راهب فصار رأى ذلك نزل منه وقال لا يقطع
مثل ذلك الا نبي أو وصي وأسلم على يده ! ومن الجهلة من يزعم في هذه
الصخرة غير ذلك .

ويقال في وجه تسمية هذا المسجد (بالمنطقة) أن علياً تنطق بسيفه
بعد أن صلى هناك ، وقيل : سمي بذلك لاصوجاج دجلة هناك فكانها المنطقة !

وربما ذكروا الصحابة فامر بكعبه عليهم فآخذوا وعوقبوا وحبسوا وهدم المسجد
وعني اثره ووصل بالمقبرة التي تليه وسكت غراباً الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فامر
الأمير بحبسكم باعادة بنائه فبنى بالآجر والجص وسقف بالساج المنقوش ووسع فيه
وكتب في صدره اسم الراضي بالله ، ثم امر المنقي بالله بنصب منبر فيه واقامت الجمعة
فيه في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . . . وما زالت تقام فيه الى ان تطلعت بعد الحسين
والاربعمائة . . وقد ادرك ياقوت الحموي التوفي سنة ٦٣٦ بقايا من حيطانه . قال
. وقد خربت في عصرنا واستعملت في الابنية . مدجم البلدان ج ٢ ص ٩٦
طبع بمصر .

مسجد الشيخ بنار

فيه مصلى صغير وبعض حجر، وفيه قبر الشيخ بنار ولم افهم على ترجمته ولا خبره . وقد أهدت أركانه في سنة ١٣١٠ هـ فأقامه بعض أهل الخير وقد قيل في ذلك :

ذا مسجد رب التقى اتقده * من امرئ خان والحق غدر
اسه يتقأ له مذ درست * اطلاله وقد خفي منه الأمر
قلعد مذ تم لنا بناؤه * أرخه وقال بالله ظهر

مسجد الجنيد

هذا مسجد قديم العهد في الجانب الغربي خارج البلد ^(١) . فيه مصلى كأفوص القطا ، وله امام وخادم . وقد وهى بناؤه سنة ١٢٦٩ هـ فأعاده محمد فامق باشا والي بغداد وقد نظم بعضهم في ذلك مقطوعتين تقتصر على بيت التاريخ من أحدهما ، وذلك قوله :

عام الف ومائتين وأسم * بعد ستين قد اتم العماره
وقبر الجنيد في هذا المسجد وعليه قبة صغيرة . والجنيد ^(٢) أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه العراق . قرأ الفقه على أبي نور وكان يفتي في حلقة درسه . ثم محب خاله السري السعدي والحارث الخاسبي وغيرهما من الأكابر ، وفضائله مشهورة . توفي سنة ٢٥١ هـ ودفن عند خاله السري في المقبرة الشونيزية .

وفي هذا المسجد دفن كثير من الصلحاء والعلماء ^(٣) .

(١) وهو محاط بمقبرة كبيرة .

(٢) ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٧ (٣) وقد دفن الاستاذ المؤلف عليه رحمة الله في هذه المقبرة مساء رابع شوال ١٣٤٢ هـ تجاه المسجد في القسم الثاني

مسجد حبيب العجني

هو قريب من جامع القنصرية والمدرسة العمرية وقريب من دجلة أيضاً^(١).
فيه مصلى واسع ورواق وحجرة وله امام ومؤذن وخادم ، والمصلى مفروش
بالخضر والبسط . وفيه قبر حبيب العجني ، ومن الناس من قال انه توفي
في البصرة . وكان أصله من ملوك فارس . أخذ عن الحسن البصري وكان كثير
الخوف من الله تعالى : يبكي الليل كله ولا يشغل عن طاعة ربه ذكره وفتاً
من الاوقات . انتهت اليه الرئاسة بعد الحسن البصري ، ومن تخرج عليه دارد
ابن نصير الطائي ؛ وتوفي في حدود سنة أربعين ومائة .
قال صاحب (روضة الناظرين) جمع من الناس على أن مرفده في الجانب
الغربي من بغداد ، وكراماته ومذهبه مشهورة ، ومن لطيف كلامه « إن من
سعادة الرء أن تموت معه ذنوبه اذا مات » .
وقد جدد عمارة هذا المسجد رشيد باشا بن محمد فيضي الزهاوي ، وذلك
سنة ١٣١٦ هـ فهو اليوم من المساجد المعروفة بالمعابة .

مسجد الخنسي

مسجد قديم العهد ، ضيق المصلى ، صغير الفناء . وكان من المساجد
التي أخفى عليها الدهر ورضها بكلكله فتلافاه ذو الهمة الشفاء الشيخ عبد الله
ابن صالح من آل خنن أحد رجال نجد واكابرها للقيميين في بغداد ، فجدد
عمارته سنة ١٢٩٢ هـ ، كما تنطق بذلك هذه الابيات وهي مكتوبة على جداره :

من القبرة ، ثم أخوه وزير المدلية السيد مصطفى الالوسي بتمه وقد دفن الى جنبه ،
وفيها قبلها أبوهما العلامة السيد عبد الله بها . الدين وعم أبيهما الاديب الشاعر السيد
عبد الحميد .

(١) بيته وبينها مدرسة دار المعلمين .

وقلك الله أبا صالح * لكل ما فيه مقام الهدى
 ودمت عبد الله في نعمة * طيبة ترغم أف العدى
 بنيت بالكرخ لنا مسجداً * ما حله المجرم الا اعتدى
 للعلم والزهد حوى معشراً * لله فيه رصماً سجداً
 بالجلود قد تم فأرخ به * على التقى أسسته مسجداً

مسجد رأس الجسر

قريب من دجلة عند الجسر ، وهو قديم العهد ، فيه مصلى صغير وفناء
 مثله وحجر ، وله إمام ومؤذن وخادم . وقد جدد عمارته داود باشا والي بغداد
 فلما فرغ منها أرخها الأديب الشاعر السيد عمر رمضان ^(١) بهذه الأبيات
 الثلاثة وهي مكتوبة بالكشاني على جدار المصلى :

ذا مسجد قد شكاً ضيقاً فوسعه * داود من ينصف المشكو والشاكي
 وكان منحرفاً محراب قبلته * قدماً فسواه عن علم وإدراك
 منذ تم بنيانه نادى مؤرخه * داود شيد هذا المسجد الزاكي

مسجد زبيدة أم جعفر

هذا المسجد كان قرب مسجد الشيخ معروف الكرخي وقد اندرس سنة
 خمس وتسعين ومائة والف ، وكان واسعاً رصين البناء قوي الأركان ، ولما
 بنى سليمان باشا الكبير والي بغداد سور الجانب الغربي استعملت اقتضاه
 في بناء السور ولم يبق اليوم سوى قبر زبيدة من ذلك المسجد وعليه قبة
 مخروطية الشكل من نوادر الفن العياري ، وهي نحو ميل السه ووردي ^(٢) ،

(١) تجد ترجمته في كتابنا (مشاهير العراق) وفي مجلة المعرض البغدادي (م ٢

ص ٤٩ الى ٤٤ و ٩٦ الى ٩٩) نقلا عنه .

(٢) ص ٥٦ .

وكان تأريخ العبارة داخل الشهيد بالحجر الكاشي ، وقد اقتلعه من اقتلعه ،
ويقول من أدركه انه حفظ شيئاً منه وهو :

[بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون * هذا مرقد أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر
المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن
هاشم وهي أم الأمين محمد بن هرون الرشيد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الأولى وصلى
الله على سيدنا محمد وآله أجمعين] انتهى .

وكان لزبيدة معروف كثير ، وفعل خير ، وقصتها في حبها وما اعتمدته
في طويها مشهورة . قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب
« انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية عندهم بديار ، وانها أسالت
الماء عشرة أميال بخط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحبل إلى الحرم
وعملت عقبة البستان ؛ فقال لها وكيلها : تلزمك قفزة كثيرة ، فقالت :
إعملها ولو كانت ضربة فأس بديار . وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن
ولكل واحدة ورد عشر القرآن ، وكان يسمع في قصرها دوي كدوي النحل
من قراءة القرآن ، وإن اسمها أمة العزيز ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة
لبضاضتها ونضارتها . قال الطبري في تأريخه : أعرض لها هرون الرشيد في
سنة خمس وستين ومائة ، وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومائتين في جمادى
الأولى ببغداد رحما الله تعالى ، وتوفي أبوها جعفر بن المنصور سنة ست
وثمانين ومائة رحمه الله تعالى أجمعين^(١) .

وما ذكرناه من أن تربة زبيدة قرب تربة معروف هو الشائع عند أهل

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٩ إلى ١٩٠ .

بغداد ، والتحقق خلاف ذلك ، ولعل التربة التي في مقبرة معروف لم يده
أخرى ، وأما زوجة هرون الرشيد فقبرها في جوار قبر موسى بن جعفر كما يدل
على ذلك ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
حيث قال [ج ٩ ص ٢١٢ و ٢١٥ طبع بولاق] :

« ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق الشهيد على ما كنيه السلام .
قل : في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة ،
وعظمت أضعاف ما كانت قديماً فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة
الماضية غير مأمون الاتفاض لما في الصدور من الإحن ، وكان سبب هذه
الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلايين في عمل
ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب
« محمد وعلي خير البشر » فأنكر السنة ذلك وادعوا أن المكتوب « محمد
وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر » وأنكر أهل
الكرخ الزيادة ، وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا
فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام تقيب العباسيين ، وتقيب العلويين ،
وهو عدنان بن الرضى ، لكشف الحال وإنهاءه ، فكتبنا بقصديق قول
الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الملك الرحيم بكف القتال ،
فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاسمي والزهيرى وغيرهما من المنايكة أصحاب
عبد الصمد بحمل العامة على الإغراق في الفتنة ، فأمسك نواب الملك الرحيم
عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء لميله إلى المنايكة ، ومنع هؤلاء السنة من
حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ، وكان نهر عيسى قد انفتح بشفه ، فعظم الأمر
عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجمعوه في الظروف
وصبوا عليه ماء الورد وفادوا الماء للسبيل ، فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس

الرؤساء على الشيعة ، فحسوا « خير البشر » وكتبوا « عليهم السلام »
 فقالت السنة : لا نرضى الا ان يقطع الأجر الذي عليه محمد وعلي ، وأن لا يؤذن
 « حي على خير العمل » وامتنع الشيعة من ذلك ، ودام القتل الى ثالث
 ربيع الأول ، وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحملة أهله على نعت وطافوا
 به في الحرية وباب البصرة وسائر محال السنة ، واستغفروا الناس الأخذ بشأره ،
 ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم ،
 فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب الثين ، فأغلق بابه ، فتنكبوا في سورها
 وتهددوا البواب ، فخافهم وفتح الباب ، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل
 ذهب وفضة وستور وغير ذلك ، ونهبوا ما في القرب والدور ، وأدركهم الليل
 فعادوا ، فلما كانت الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد ، وأحرقوا جميع القرب
 والآراج ، واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي والجوار والقبتان
 الساج الثمان عليهما ، واحترق ما يقابلهما وبجاورهما من قبور ملوك بني بويه :
 معز الدولة وجلال الدولة ، ومن قبور الوزراء والرؤساء (وقبر جعفر بن
 أبي جعفر المنصور وقبر الأمين محمد بن الرشيد وقبر أمه زبيدة) وجرى من
 الأمر القطيع ما لم يحجر في الدنيا مثله ، فلما كان القصد خامس الشهر عادوا
 وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوها الى مقبرة أحمد بن حنبل ،
 فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه ، وسمع أبو تمام قيب
 العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر ، فجأوا ومنعوا عن ذلك ، وقصد
 أهل الكرخ الى خان الفقهاء الحنفيين ، فنهبوه وقتلوا مدرسا الحنفية أبي سعد
 السرخسي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي
 فافتتل أهل باب الطاق وسوق بيج والاساكفة وغيرهم ، ولما انتهى خبر احراق
 المشهد الى نور الدولة ديس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ

لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة ، فقطعت في
أعماله خطبة الامام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأن أهل
ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه
كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا ، وأعاد الخطبة الى حالها « انتهى كلام
ابن الأثير .

فتبين من هذا أن قبر زبيدة العباسية في جوار قبر موسى بن جعفر وأن
للمشهور اليوم « وهو الذي في مقبرة باب الدبر قرب تربة معروف الكرخي »
لعله تربة امرأة من بنات الامراء أو زوجاتهم أو تربة ملك من الملوك .
وقد جدده ورعده في عصرنا بعض امراء الاتراك ظناً منه انه قبر
زبيدة أم جعفر !

مسجد البيف

هذا المسجد مطل على دجلة شرقي رأس الجسر وهو قديم العهد ، وقد
جدد عمارته داود باشا والي بغداد وعند الفراغ من العمارة أرخه الشيخ صالح
القميبي البغدادي (١) قوله :

كم شاد داود بوادي الهدى * بيتاً سميت بالفضل أركانه !
وكم بنى لله من شائق * يهزى على الطاعة سلطانه !
فميج الى الكرخ ترى مسجداً * قد أورقت بالفضو أفسانه
بالصلوات الخمس فم واستعن * على تقى أسس بفيانه
والبيف موضع على دجلة يباع فيه ما يرد فيها اليه من الاطعمة ونحوها
وقد عمره داود باشا أيضاً وأرخ ذلك الشاعر ختام عمارته بهذه الأبيات
المحررة على الباب الغربي :

(١) تجد ترجمته وأمثله من أشعاره في كتابنا (مشاهير العراق) .

أقسم بالله الذي زيت * سماؤه بانفخس الكفيس
 ان الذي شيد هذا البنا * ذومة بالقلاك الأطلس
 داود ذو الأيدي ومن علمه * ماحل في شخص سوى هرمس
 قتل لمن جدد على مكسب * من ناطق فيه ومن أخوس
 أوف اذا كلفت ومن بعد ذا * أرخ وباليزان لا تبخس

• ١٢٤٠ •

وله أيضاً — وقد حرر على الباب الآخر، وهو الباب الشرقي — من
 أبيات ذهب الكثير منها :

دع هرمي مصر وبانيهما * ولا قل ذا من عجيب الزمان
 وصح الى دجلة من كرخها * تجد بناء دونه القرقدان
 شيد داود من حكمة * تخفى وسر العدل منه أهان
 لكي اذا باع به واشترى * ذو سعة يخفى مكين مكان
 وفي الأقاليم جرى أرخوا * من يخسر الليزان حكاً بهان

• ١٢٣٦ •

وداخل السيف قبور لبعض الصالحين يقال منهم الامام الاشعري .

مسجد عروى الجص

هو قريب من المحل الذي يباع فيه الجص عند رأس الجسر عن يمين
 الناهيين الى القبرة الكرخية وهو نحو ثلاثين ذراعاً طولاً وعرضاً . وقد
 اختلت اليوم مبانيه ولكنه تقام فيه الصلوات أحياناً . وقد حذرت على جداره
 هذه الأبيات :

عاد ذا المسجد كالبيت المقدس * عام أمن بعدما قد كان مدرس (؟)
 وبعد القادر القصب الذي * شاد أركان مبانيه تهندس

رغبته في الأجر قد عمره * دام للتوفيق للخيرات مغرس
وعمار الدين فيه قد عدا * ساطعاً يبدو اذا ما الليل أغلس
وبه فجر الهدى يفتق عن * فلق النسك اذا الصبح تنفس
ولسان الحق قد أرخه * مسجد للزهد بالتقوى تأسس

١٢٥٣ هـ

مسجد عماري النورة

مسجد صغير قريب من الجسر فيه مصلى عليه فيه من الأجر والجص
وساحة المسجد أيضاً صغيرة . وفيه مدرسة وبعض الحجر . أنشأه عبدالله بك
الشاوي سنة ١١٧٥ هـ ولم يزل تقام فيه الصلوات ولكن لا تدريس فيه
اليوم . وهذا نص ما كتب على جداره :

عمر ذا المسجد مع * مدرسة فيها التقى قد رسا
الشهم عبد الله رب الندى * ومن رقى السبع العلى دائسا
فياله من مسجد نوره * أزال عنا الخالك الخندسا
قد جاء فرداً حر تأريخه * على تقى الرحمن قد أسسا

١١٧٥

مسجد ابن غنام

مسجد لطيف الوضع متفن الأنشاء واقع في محلة الشيخ بشار . فيه مصلى
صغير وفناء مثله وحجر ، وله امام وخادم . وقد اشرف على السقوط سنة ١٩٥٣
فعمره صاحب الخيرات والبركات الشيخ سلمان الشهير ابن غنام العقيلي (١)
وقد كتبت على جداره ابيات تشتمل على تاريخ العمارة ، منها :

(١) قتل سنة ١٢٥٨ هـ ورثاه السيد عبدالغفار الاغرس بأبيات تشتمل على
تاريخ قتله (الطراز الاتس في شعر الاغرس من ٤٧٧) .

اجل مكان في الانام تشيدا • ترى ركعا لله فيه وسجدا
بناء (ابن غنام) لطاعة ربه • هو اليوم بانيه سيحظي به غذا
باحسانه القرد استقام مؤرخاً • (سليمان) في الاسلام أثر مسجدا

• ١٢٥٣ •

مسجد النبي يوشع

هو مسجد صغير قرب مسجد الجنيد يقال ان يوشع عليه السلام قد
دفن فيه وليس له سند صحيح^(١)، وقد كان اليهود يزورونه في مواسم مخصوصة
حتى تجاسروا على دفن موتاهم فيه ، فدفنوا فيه سنة ١٣٠٥ هـ بعض اخبارهم
فقام عليهم المملوكون وكادوا يفتكون بهم حتى صدرت ارادة سلطانية بنهب
قبره وإخراجه ، فلخرجوه يومئذ ودفنوه بمقابر اليهود بعد أن تغير وانفتح
وأقن ومنذ ذلك اليوم منع اليهود من الوصول الى هذا المسجد .
وفي هذا المسجد حجرة صغيرة نحو القبلة فيها القبر وعليها قبة صغيرة .
وعمارته جيدة .



(٩) قلت : ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه (ج ٩ ص ٢٢٩)
طبعة مصر : أنه دفن في جبل افرايم . وفي تاريخ ابن أبي عديسة ان يوشع بن نون
بن اليسامع بن عبيد دفن في كفر حارس من نابلس وقبره بها ظاهر يزار في حفرة
هناك ، وفي الحفيرة هود وذو الكفل وحارس هو والد يوشع ثلاثة أنبياء . هكذا
يقولون ، وقيل بالمرّة ، وله من العمر مائة وعشر سنين .

ج - المدارس

مدرسة السويدي

هذه مدرسة عليّة ، ودراسة فلسفية ، كانت أخصان العلم فيها موقفة ، ورياض الادب بالانوار مؤلفة ؛ شيدها العلامة الكبير صاحب المؤلفات للفيضة الشيخ محمد امين السويدي رحمه الله ^(١) سنة ١٢٣٩ هـ وكانت منزله ومحل سكناه ، كما كانت للفضل مربعة ومقناه ، وزجته قد فصلها في كتاب (السك الاذفر)

وهذه للدرسة كانت رصينة البناء ، واسعة الارجاء ، كأنها قد لبست من ملابس الربيع ثيابها للطرزة ، ومن البهاء خلعه القفوة ، وكانت طليقتين : عليا ، وسفلى ^(٢) وعند ختام عمارتها أروعها بعض الشعراء بهذه الايات المكتوبة بخط حسن على جدار مجلس العلم وهي الى اليوم على حالها :

يا ابن علي حزت علم الوري * وفقت بالفضل على العالمين
جددت داراً للثقى مخلصاً * كي تبذل الدرس الى الطالبين

(١) هو من نوابغ علماء الشريعة الاسلامية في العراق . ولد ببغداد في اواخر سنة ١٢٠٠ هـ ، وأخذ العلم عن أبيه حافظ عصره أبي للمعالي الشيخ علي السويدي وغيره ، وعانى التأليف وهو شاب فصنف كتباً مهمة أحصيناها في كتابنا (مشاهير المراق) ، ومن أجلها كتاب الصارم الحديده منه نسخة في المكتبة النعمانية بمرجان في مجلدين عظيمين ، وكتاب التوضيح والتبيين فروح كتاب أبيه (المقدّمين) ، وكتاب سبائك الذهب في أنساب العرب وهو مطبوع ، وقد أصدرت احياء العلوم لقرنناي ... وفضائله كثيرة . وتوفي سنة ١٢٤٦ هـ في برقة إحدى قرى نجد ودفن فيها وذلك عند اقوال من الحج ولم يقب لسلا . رحمه الله

(٢) صارت اليوم جامعاً يسمى (جامع خضر الياس) .

داراً بها العلم وبث التقى • والفضل فيها ياله مستبين
 قد أزلت للدرس حقاً كما • أزلت الجنة للفقير
 قبول للخائف : كن آمناً • فانك اليوم لدينا مكين
 قل للذي استفتح أبوابها : • إنا فتحنا لك مفتاحاً مبين
 في عصرها كعبة ربي غدت • في جنة ذات قنار معين
 مذ حل فيها العلم أرختها • بشري لدار الدرس فيها أمين

١٣٣٩ هـ

المدرسة القمرية

مدرسة لطيفة الوضع على شاطئ دجلة متصلة بجامع القمرية (ص ١١٤)
 يقال ان عمر بلشاً أحد ولاء بغداد ابقناها لرجل من الافاضل اسمه الشيخ
 عبدالرحمن بن الشيخ محمود من أهل ماوراء النهر، وقد كانت هذه المدرسة
 مجمع الفضلاء ومثابة الاعلام، وقد أقام فيها الجد^(١) عليه الرحمة وذكرها
 في مقامته الطيفية حيث قال «... وقد لزمت الإقامة في المدرسة القمرية،
 الواقعة في الجانب الغربي شرقي جامع القمرية، بين طلبة أخلاقهم أرق من
 دمة الصب، بل اللطف من وابل بل ادم الزهر غيب الجذب، ما فهم الا
 من جعل له ثم يدي ثاماً، واتخذني دون من هو في السن أمني إماماً، وان
 كانوا أبناء أخفاف لكنهم في الحقيقة أبناء أعيان، وعلى العلات لا تكاد
 ترى مثلهم في زمان؛

فوم زكوا أصلاً وطابوا مخيراً • وتدفعوا جوداً ورافوا منتظراً

فبينما أنا هناك في ليلة أصفح صفحات الكتاب الجليل، منتظراً من حبل

(١) هو الامام العلامة شيخ كتاب عصره وعلمائه السيد محمود شهاب الدين
 الآلوسي، ولد سنة ١٢١٧ هـ وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ ونجد ترجمته مفصلة في كتابنا
 (أعلام العراق) من ص ٢١ الى ٢٣.

ليالي العبارات بروز الجنين ، فإذا بالباب مرة يدفع ، وأخرى كعبد القفا
واللهازم يصفع ، فتمت امسح عن عيني غبار النوم ، ظاناً أن الذي بالباب
واحد من أولئك القوم .. »
وكانت في هذه المدرسة حديقة مشتبكة الاغصان ، وخزانة كتب يعجز
عن وصفها لسان التعرير^(١) ، وهي اليوم خراب^(٢) ، لا مدرس ولا طلاب ،
ولا تقرير ولا كتاب .



د - السقايات

سقاية خلف اغا

هذه السقاية خارج سور الكرخ . أنشأها خلف اغا سنة ١٢٧٧ هـ في
جنب حديقة له هناك يبرد فيها الماء العذب لأبناء السبيل . وهذا الرجل من
المهتدين وكان من رجال الحكومة . وقد كتبت في الرمر على جدار هذا
المحل أبيات تقتصر على بيت التاريخ منها ، وهو :

ياحبذا سيب سبيل ورده • ساع فارخت : شراً عذبا

١٢٧٧

سقاية مسجد السيف

أنشأها الوزير داود باشا عام ١٢٣١ هـ في مسجد السيف (ص ١٢٩) .
وقد كتبت على جدارها هذه الايات :

(١) انظر ص ١٩٥ . (٢) جعلتها وزارة الاوقاف اخيراً مدسرة اولية
للصغار الناشئين .

أرى كل مكربة في الوري * إلى غير داود لا تنسب
حي الكرخ في بركة سيبها * إذا نضب البحر لا ينضب
وما يثقي الناس في صيب * ونائل راحتهم صيب
إذا ذقت من مائها فلتنعن * بأخر ري به يعذب
وأرخ ونادر بورادها * حيناً مريئاً لمن يشرب

١٢٣٩ هـ

سقاية علي رضا باشا

كانت هذه السقاية في الكرخ انشأها والي بغداد علي رضا باشا سنة
١٢٤٨ هـ وجعلها وقفاً على مقام ذي النون عليه السلام . وقد كتبت عليها
قصيدة من نظم عبد الباقي العمري يذكرها ويصف ناعورتها ومنها :
بدر الوزارة في الخضراء متقد * له على (ابن كمال) في الكمال بد
روح قد انتمشت أهل العراق به * وهكذا الروح فيها ينمى الجدد
أجرى لذي النون عين السلسيل فا * نهر المجرة الا عندها نمد
وقد أدارت على قطب العلى يده * (ناعورة) ينتضي في دورها الأمد
لاشرك العين اطرافاً لها ابدأ * فالرأس مع ذنب بالسور متعدد
من البطون ظهور في قلبها * من غير فاصلة يبدو فيفتقد
لها الدلاء بروج وهي منطقة * أو سبعة بدراري الأفق تقتضد
تسبح الله في سر وفي علن * وما لتسيبها حصر ولا عدد
فيهم تعلي بمحراب القلب وما * تخروا كمة الا وقد سجدوا
دارت سماحاً ومن عين الجلال على * تبرزها اذ حكمت شمس الضحى رصد
تدق دائرة العبد النسيم على * اعضادها فيزول الكرب والكمد
مريها السائرات السبع أوقفها * فكادت التسعة الافلاك ترتعد

وكل دلوله نوه يسبح حيا * اذا استهل بودق اخصب البلد
 في غربها سرطان الارجع مغرب * ناه عن الادل صفر الكف منفرد
 سمي حضرة (ساق الحوض) سلسلها * كما تسلسل في موضوعة زرد
 فزمنم الماء من أنبوبها وصفا * ورداً لمن جاء من راووقها برد

وبيت التاريخ

وفي ذراع العلى أومت مؤرخة * لصاحب الحوت بئراً قعر الأسد
 ولم يسمع اليوم صوت لناغورة ، ولا ذكر لهذه السقاية المذكورة؛
 وقد عمر مثل ذلك في الموصل ايضاً ، ولعل الذي حل بهذه قد حل بلك .

سقاية نجيب باشا

انشأها سنة ١٢٦١ هـ في (المنطقة) اومسجد برأى (ص ١٢١)
 فانشد العمري قصيدة مهتلاً ومؤرخاً ، وقد رسمت على السقاية ، ومنها :
 أجرى محمد نجيب الوزرا حوضاً (لساق الحوض) يحكي الكورا
 بروي حديثاً للشفا صلا ما كان والله حديثاً مفترى
 لكل صادر سلسيل عينه من قطرة الباء لقد تقجرا

وبيت التاريخ

ياسائلا عما جرى انظر ترى تاريخه : هذا ارق ما جرى

١٢٦١ هـ

وقد اندرست هذه السقاية منذ زمن طويل (١) .

(١) فرغ الابتداء المؤلف رحمه الله تعالى من جمعه وترتيبه سنة ١٣٢١ هـ

الفوائد

ذكرت في التصدير (ص ٤) أن قد قات الاستاذ المؤلف ذكر بعض المساجد وحملت ذلك على كونها ليست بذات بال ، لأنه انما يدون في هذا الجزء من تاريخ بغداد أشهر ما يعرف من جوامعها ومساجدها وآثارها ، ثم قلت « انني كنت احب ان استقرها واضيفها الى الكتاب غير اني الآن مغلل الى الراحة .. وأنهلولا .. ولولا ... ما حركت بناقاً ولا أجريت قلماً فضلاً عن الاصلاح والتهذيب والتعلق والقيام بشؤون الطبع » . وفي الحق انني لما شرعت في الطبع اعرضتني عقبات ومشاكل افسدت علي كل لذات الراحة - بعد عناء السنين - في المصطاف فقد اضطررتني الى أن اجي في أغلب الايام المدينة اقلبي فيها شدة الحر فضلاً عن عناء البحث والتحقيق حتى وجدت أن ما كنت استثقله من استقرأ ما لم يرد ذكره في هذا الكتاب من الجوامع والمساجد هو اخف عبء من عبء ذلك العناء : عناء الحر وعناء البحث ، فاهميت سنان العزم وقصدت ذات يوم الجهة الشرقية من الجانب الشرقي من بغداد مصطحباً بعض العارفين لاستقرأ مساجدها فوجدت أغلبها كما قلت في التصدير « إن لم تكن أفاضل فقط فهي امكاه ضباب » على أن فيها ما كان يجب على الاستاذ المؤلف ذكره لانه ذكر ما هو اقلل خطراً ، وأدني شهرة وذكر كراً ؛ ثم أشفقت ان يكون استقرائي ناقصاً فبدأ لي ان ارجع الى « سجل الاوقاف » لأزداد ثباتاً واحيط بكل ما هنالك خبراً ، فرجعت اليه اليوم (١٥-٣-١٣٤٦) فإذا به لم يكن فيه بما ليس « تحت نظارة الوزارة » ، ثم صرت أنا وبعض الموظفين والمعلمين نستعرض في اذهاننا مساجد الجانبين حتى وقفت لتدوين ما يأتي ملزماً فيه طريقة الاختصار ، ومكتفياً بالإشارة دون تفصيل العبارة .

ملاحظة

حيث تعذر الحصول على نسخة كاملة توفى النقص الحاصل في هذه النسخة التي تم الطباعة عليها في المكتبات العامة او المكتبات الخاصة والتي عند بعض اصحابنا ولاهملت النسخة وندرتها قد تجررنا وطبعناها بنقصها وعلنا نحصل على نسخة كاملة في المستقبل نطبع عليها لهذا ننوه باعتذارنا للقاري الكريم



الشذاذ إلى يومنا هذا وهم يزعمون أنه يحيى الموتي ! أشار إلى ذلك عهد الفخار
الأخرس في أياته للشهورة فقال :

تقول العيدروسي كان يحيى من الاموات من قد مات دهره
أكان شقت للبارى شريكاً فيملك دونه قمعاً وضراً
فوحك قد كفرت ولست ندري ولم تهرج على هذا مصره
(مسجد الشيخ كنعان) في محلة قهوة شكر .

(مسجد الحاجة محبوبة خانون) .

(مسجد محمد الثاني) في الصدرية قرب جامع الجبلي . كان قديماً زاوية
ثم بناها حبيب آغا الدركونلي مسجداً ووقف له أملاكاً .

(مسجد الملا محمد) في محلة باب الاغا على الشارع العام عن يمين
الذاهب إلى الجهة الشرقية ، وقد عمرته الاوقاف وشادت حوله حوانيت
وفوفه بنائة كبيرة لتجعلها مكتبة عامة ولم تفعل حتى الآن .

(مسجد معروف) في محلة عبدالقادر الجبلي .

(مسجد الشيخ مكى) في فضوة العرب من فروع محلة عبدالقادر الجبلي
(مسجد المهديّة) في محلة المهديّة ، وهو صغير جداً .

(مسجد الشيخ واصل) في فضوة مرجان من فروع محلة الشيخ الجبلي .

(مسجد هداية الله) قرب محلة أبي سيفين .

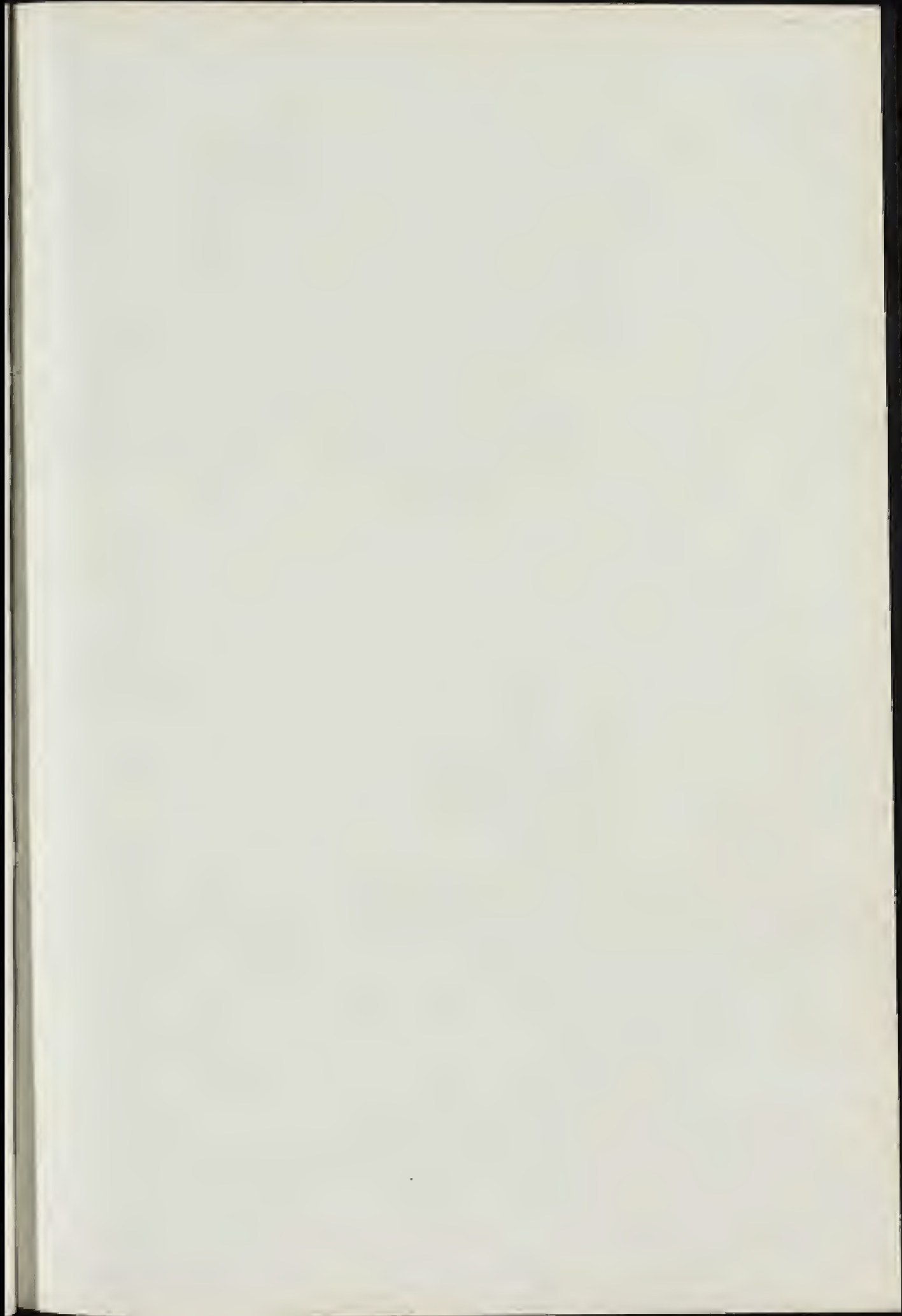
(مسجد السيد يس) مسجد صغير في محلة رأس القرية على مقربة من

جامع الاحسائي .

- ٣ -

(مدرسة الطب الجبلي) الشيخ أحمد بن محمد بن اسماعيل مفتي بغداد
للتوفى سنة ١٢١٣ هـ وقفها على طلاب العلم ثم اتخذها بعض الشيوخ داراً

- ١٤٣ -



الشذاذ الى يومنا هذا وهم يزعمون انه بحبي التوفي ١ أشار الى ذلك عبد الغفار
الاخرس في اياته المشهورة فقال :

تقول العيدروسي كان بحبي من الاموات من قد مات دهرها
أكان شقت للباري شريكاً فيملك دونه قمعاً وضراً
فوحبك قد كفرت ولست ندري ولم تبرح على هذا مصراً
(مسجد الشيخ كنعان) في محلة قهوة شكر .

(مسجد الحاجة محبوبة خاتون) .

(مسجد محمد الالفي) في الصدرية قرب جامع الجبلي . كان قديماً زاوية
ثم بناها حبيب آغا التركماني مسجداً ووقف له أملاكاً .

(مسجد الملا محمد) في محلة باب الاغا على الشارع العام عن يمين
الذاهب الى الجهة الشرقية ، وقد عمرته الاوقاف وشادت حوله حوانيت
وفوقه بناءة كبيرة لتجعلها مكتبة عامة ولم تفعل حتى الآن .

(مسجد معروف) في محلة عبدالقادر الجبلي .

(مسجد الشيخ مكي) في فضوة العرب من فروع محلة عبدالنادر الجبلي
(مسجد المهديّة) في محلة المهديّة ، وهو صغير جداً .

(مسجد الشيخ واصل) في فضوة مرجان من فروع محلة الشيخ الجبلي .

(مسجد هداية الله) قرب محلة أبي سيفين .

(مسجد السيد يس) مسجد صغير في محلة رأس القرية على مقربة من

جامع الاحصائي .

— ٣ —

(مدرسة الطيف جلي) الشيخ أحمد بن محمد بن اسماعيل مفتي بغداد
للتوفي سنة ١٢١٣ هـ وقفها على طلاب العلم ثم اتخذها بعض الشيوخ داراً

— ١٤٣ —

يكنها ولا يزال أبنائه وأحفاده يقيمون فيها ، وهي في محلة الحيدرخانة على
مقربة من الشارع العام

— ٤ —

(تكية البدوي) في رأس القرية عند الشارع العام اتخذتها وزارة
الأوقاف في بنائها الجديدة التي هي مركز الأوقاف العام اليوم مسجداً صغيراً
وعينت فيه مدرساً يدرس اللغة العربية والفقه .

(تكية البندنجي) في محلة الشيخ عبدالقادر الجيلي .

(تكية الشيخ رفيع) تكية كبيرة في محلة الشيخ الجيلي ، لها
أوقاف كثيرة ونحو نصف أراضي الهندي شرقي الرصافة من أوقافها ،
والشيخ رفيع فيما ذكر لي بعض المعمرين هندي كان مجاوراً في جامع الجيلي
(التكية القادرية) على الشارع العام غربي جامع المرادية (ص ٦٢)
وهي مأوى متصوفة الاكراد القادرية . يقيمون فيها ظهر كل جمعة « حلقة
ذكر » بغناء وتضخخ وقر دفوف وتصفيق ، فتغص بالمتفرجين عليهم ،
حتى اذا جن جنونهم وأصابهم « الحال » عربطوا وأزبدوا وهجموا على
الحيطان ينطحونها برؤوسهم فتكاد تنفلق الحيطان ولا تنفلق جاجهم ،
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا !

الجانب الغربي

- ١ -

(جامع الحاج امين) في محلة سوق حمادة مركز الحصانة . كان مسجداً
تأخذ منذ نحو عامين جامعاً تقام فيه الجمعة .

(جامع خضر الياس) مطل على دجلة غربي مجلس النواب . كان
قديماً مدرسة العلامة الشيخ محمد امين السويدي المذكورة في ص ١٣٣ من
هذا الكتاب ، ثم اتخذت جامعاً تقام فيه الجمعة . وقد اصلح ورسم في
هذه الايام .

(جامع عطاء) جامع معمر في محلة عطاء
(جامع الست نفيسة) في محلة الست نفيسة من محال الكرخ الغربية
على طريق (النرام) عن شمال الذهاب الى الكاظمية ، فيه قبور بعض
الشيوخ .

- ٢ -

(مسجد السيد ابراهيم) في محلة علاوي الحلة شرقي الكرخ .
(مسجد التكاوة) في محلة التكاوة على طريق تؤدي الى دجلة .
(مسجد ثريا) بنت معروف في التكاوة .
(مسجد حمام شامي) في النجاة لا يعرف واقفه .
(مسجد سوق حمادة) واقع عند مفاهي سوق حمادة من بين الذهاب
اليه من طريق النرام *
(مسجد الشواف) في محلة سوق حمادة .
(مسجد عدوان) مسجد كبير البناء في المشاهدة من محال الكرخ
الغربية .

- ١٤٥ -

استرد الخ

(ص ١١٧)

لما أتى الأستاذ المؤلف على ذكر جامع السكاظية استطرد الى (جامع
السنة) المشهور عند الناس باسم جامع السلطان سليم وقال إن بانيه السلطان
سليمان القانوني الذي جاء بغداد سنة ٩٤٩ ، فعدلت عن قوله الى القول
للمشهور ، وزدت بعده هذه الجملة « وبني في الركن الذي بين الشرق
والشمال الخ » ثم ذيلتها بأبيات تركية وجدتها على هامش النسخة المخطوطة .
وقد ورد فيها اسم السلطان سليم فكان ذلك ايضاً من جملة الدواعي التي
حملتني على متابعة القول المشهور ، غير أنني لم أكتبه الى قوله (فلما استرد العراق الخ)
الا بعد أن طبعت الملمة ، فلن الذي استرد العراق من الصفويين إنما هو
سليمان القانوني ، فبقي في العبارة لبس لا يزول الا بجعل سليم (سليمان)
كما كان أولاً . ولعل هذا هو الصحيح وان لم يترجح لدي أحد الأمرين
حتى الآن . واذا صح أن قول المؤلف باني الجامع هو سليمان القانوني بقي
عندنا أمر المنارة ولا ريب أن ورود اسم السلطان سليم في الأبيات يدل
على أنه هو الذي أمر ببنائها وان لم يدخل بغداد . على أنني قد عدت
قول الشاعر التركي في تاريخها (اولدى بوجاققرا مناره تمام) فوجدت بين بنائها
وبين زمن سليم الثاني بوناً شامخاً ...

وقد وددت لو يتسع لي نطاق الوقت فأحل هذه العقدة . فأنني ما زلت
متصبراً في ذلك على ما بذلت من الجهد في مراجعة عشرات المؤلفات
التاريخية في التركية والعربية ، ولعل بعض الواقفين يرشدنا الى الحليقة
ان شاء الله .

الافلاط المصنوعة

من س	خطأ	صواب	من س	خطأ	صواب
١٣-٥	وقوله مأمن ظلم = وقوله تعالى ومن اظلم		١١-٥٤	والظلاق = والخلق	
١٣-٧ *	(زائفة)		١-٥٧	بالمصلين = المصلين	
١٧-١٦	الصرخت = الصرخة		١٢-٦٥	المخلصين = المخلصين	
٢-٢٥	غرفة = ذروة		٦-٦٦	غرافات = غرافات	
٨-٢٦	تكية = التكية		١٧-١٧ و ١٠	ايالة بمن = ايلة بنيداد من	
١٣-٢٧	التوفي = التوفى		١٣-٢٩	وكان اعيان = وكان من اعيان	
١-٣٩	مصلاة = مصلاه		٩٨-٩٨	استثناء = استثناء	
١٦-٣٩	ولا = ولولا		٢٣-٩٩	الفينة = النية	
٦-٤١	حسن = حسن		١١-١١٧	بن = ابن	
١١-٤٥	لا ينفع = لا ينفع		٨-١١٨	جانفرا = جاتفرا	
٦-٤٦	جنته = جنتها		١٩-١٣١	سلطان = سلطان	
٨-٤٨	يعد = يعد		١-١٣٢	بالانام = الانام	
٢٢-٤٩	اثبتت = اثبتت		٩٧-١٣٨	ادي = ادى	
٨٢-٥٢	وما = ومما		١٤٣ و ١٢١	الدر كزلي = الدر كزلي	

فهرس

لام ماحواه هذا الكتاب من الاغراض والاسلام

ابو نور ١٢٣	(١)
ابو جعفر اللياضي ٢١	ابن ابي الحديد : قصائد له ٩٠ الى ٩٥
ابو الحرث الهاسي ٣١ و ١٠٢	ابن الاثير ٩٠ و ٢١ و ١٢٧
جامع (ابي حنيفة) ٢٠ الى ٢٦	ابن الانباري ٢٢
ابو سعد محمد بن منصور ٢٦ و ٢٢	ابن بطوطة ٩٥
ابو سعد السرخسي المقتول ١٢٨	ابن تيمية ٢١ و ٥٠
ابو سعيد الخديري ٦	ابن خلكان ١٦ و ٨٠ و ١١٧
ابو سعيد الخرمي ٢٩ و ٥٠	ابن زبالة ١٣
ابو العباس البرد ١١	ابن الساعاتي ٩٧
ابو الهدي الميادي ١٤١	ابن الساعي ٤٩ و ٦٨ و ١٠١
ابراهيم ابو يظنان ١٠٧	ابن سبكتكين ١٦
مسجد السيد (ابراهيم) ١٤٥	ابن سند و عثمان ٣١٤
ابراهيم بن حذيفة ٨٧	ابن الصباغ ١٧ و ١٠٣
ابراهيم فصيح الحيدري : غزائته ١٧	ابن القرات ٨٩
ابراهيم بن موسى الكاظم ١١٨	ابن مغلان ٨٧
الأتقي بن الاصمعيح النقيب ٤٩	ابن القيم ٢١
جامع (الاحصائي) ٢٦ الى ٢٧	ابن النكتي ١٧
جامع (احمد بشاق باشا) ٣٢	ابن المذهب القاضي ١٢٧
احمد باشا ١٦٤	ابن المنذر : مذهبه في حكم كعدد الجملة ١٥
احمد باشا ٤٢ و ٤٤ و ٧٤	ابن النجار ٤٧ و ٤٨
احمد بن حنبل ١٢٨	ابو اسحاق الشاطبي ١٦ و ١٨
احمد الخازن ٨٧	ابو اسحاق الشيرازي ١٧ و ١٠٣
احمد الرقاعي ٤١ و ٤٢	ابو بكر الخوارزمي ٥٩
احمد شاه النقاش ٦٩ و ٧٠ و ٧١	ابو تمام النقيب ١٢٧

احمد شوقي امير الشعراء : بيتان له ٢٢

احمد الطبقسبي : مدرسته ١٤٣

احمد بن العاقب ٤٩

احمد القدوري ٥٩

احمد الناصر لدين الله ٥٤

الاحنف بن قيس : فتحه لنيساور ١٦٦

الاخمس الشاعر : عبد التفار ٤

جامع : الازبك ١٤ و ٢٧ و ٢٨

اسعد الحيدري ٣٦

الاسكندرية : مناوتها الشيرة ١١

مسجد اسماء : خاتون ١٤٠

اسماعيل باشا ٧٧

مسجد الاسماعيلية ٥٤

اسماعيل الصفوي ١١٧

الاشعري (قبره) ١٣٠

اسماعيل بن جعفر الصادق ٥٧

جامع الآصفية ٢٨ الى ٣١

الاعظمية ٤ و ٢٠

جامع اغازاده ١٣٩

آكل المرار ٩٤

جامع آل * ل ١٣٩

امة المزرعة زبيدة ٤

جامع الحاج امين ١٤٥

جامع امين الباجبي ٤٠

امين الزند ٥٩ الى ٦١ و ٨٢

السيدة امينة ١٠٤

الاب انتاس : اوامام تاريخية له ٥٣

٦٦٥ و

اويس ٦٦ و ٧٠ و ٧٢

اهل الصفقة ١٨

(ب)

مسجد (بابا كركر) ١٤٠

الباب الوسطاني ٥٣

باب المعظم : هدمه ٢٧

بحكم ١ ٢

الخاري : حديث من صحبته ٨

اليدع : تأثيرها في انحطاط السليبي ١٩

تكية (البدوي) ٤

مسجد براني ١٢١ الى ١٢٠ و ١٣٧

مسجد البرزلي ١٤٠

البرك ١٤

بريدة : حديث عنه ٩

مسجد الشيخ (بشار) ١٤٣

بنداد : فتحها الكبرى ١٢٧

بلال الحبشي ١٠

بناء القباب على القبور ٢١

جامع (بنات الحسن) ١٣٩

تكية (البندنجي) ١٤٤

البياضي الشاعر ٢١

بنجه علي ١٠٤

مسجد (بيرو داود) ١٤٠

(ت)

تاج الدين تقيب حلب ٤٩ و ٩٠

تاريخ زعفران المساجد

تأسيس المساجد ٦

منجد تحت التكية ١٤٠

- مسجد التكرانة ٤٤٥
التكليم : تاريخ تأسيسها ١٨ خروها ١٩
التصميم الشاعر ٢٨ و ٢٩ و ٣٠
و ١٢٩ و ١٣٠
مجلة (تنوير الافكار) : تاريخ انشائها ٢٤
(ث)
- تسلب ١٠
مسجد ثريا ١٤٥
الجامع : مناه القوي والاصطلاحي ٥
(ج)
- الجامع الاموي بدمشق ٦٤
جعفر ابن ابي جعفر المنصور ١١٦ و ١٢٨
جعفر الادوي ٥٠
جعفر بن موسى الكاظم ١١٨
جمال الدين القاسمي ١٠ و ١٤
جمال بك : بناؤه عمارة كلية الاعظمية
الحالية ٢٣
الجمعة : حكم تعددها ١٤
مسجد (الجنيدي) البغدادي ١٢٣
الجوهري ١٠
(ح)
- مسجد (حاجية خاتون) ١٤٠
الحاكم بامر الله ١٧
حبيب ابا النور كزلي ١٤٩ و ١٠٣
مسجد (حبيب) البصري ١٢٤
مسجد (حبيب الله) ١٤٠
الحسن البصري ١٠
- (حسن باشا) جامع : ٣٩ الى ٣٧
و ٤٩ و ٥٧ و ١٢٠
الشيخ حسن نويان ٦٦ و ٧٠ و ٧٢
حسن وفقي مؤلف التوقيف القسبي
الحبري ٧
جامع حسين باشا ١٣٩
مسجد الملا (حمادي) ١٤٠
مسجد حمام شامي ١٤٥
مسجد الحمام للمالح ٣٢
الحوي (ياقوت)
جامع (حنان) ١١٣
جامع (الحيدرغانة) ٢ حالي : ٣
(خ)
- جامع الخاتون ٣٦ الى ٣٧
جامع (الخاصي) ٣٧ الى ٣٩
خالد بن عبد الله القسبي : خدمه للشار ١٩
التكية (الخالدية) ٢٦
الحديدي أبو سعيد ٦
الخزانة التيمورية ٨٦
خزانة الحيدري ٢٧
الخزانة النعمانية ٤٧ و ٧٣ و ١٣٣
الخطيب البغدادي ١٥
جامع (خضر الياس) ١٣٣ و ١١٥
جامع (خضر بك) ١٣٩
مسجد (الخضيري) ٧٨
خلف اقا : سقايته ١٣٥
جامع (الخواق) ٣٩ الى ٤٠

غابل باشا ١٢٤

مسجد (الطنيني) ١٢٤

(٥)

الدار للفتنة: مدفون المستنصر بالله ١٠٩

الدارمي ٩

داود باشا: ٢٨ و ٣٢ و ٣٥ و ١٢٥

و ١٢٦ و ١٣٥

داود بن نصر الطائي ١٢٤

دب: رجل حاول قتل مروان ١٣

مسجد (النسايل) ٧٨

د (دكان شنارة) ١٤٠

دمشق: تاريخ تعدد الجمعة فيها ١٥

(٥)

ذو النون ١٣٦

الذهبي ٨٩

(ر)

مسجد (رأس الجسر) ١٢٥

مسجد (رأس الساقية) ١٤١

جامع (رأس القرية) ٤٠

الراضي بالله ١٢٢

رشيد الدين عمر بن محمد ٨٧

رشيد باشا الزهاوي ١٢٤

الرقاعية: منكر آثم في المباداة ٤٢

تكية الشريخ د رفيع ١٤٤

رفيق العظم ٣١

مسجد د الرواس ١٤٦

(٥)

زريدة بنت جعفر ١١٦ مستبدتها ١٢٥

الى ٣٣٩

الزبيدي ١٤

زغرة للساجد ٧

الشيخ د زكريا ٧٨٠ و ٧٩٠

الزوايا تاريخ تأسيسها ١٨ و ٢٩

الزهاوي: رشيد باشا ١٢٤ و محمد فيض

٨٢ و ١١٤

الزهرآء: بحلة ٨٦

الزهري ١٢٧

زيد بن ثابت ١٠

(س)

مسجد (السادات) ١٤١

السكي ١٥ و ٧ و ٤٨

جامع الشيخ سراج الدين ٢١

السرخسي: قتله الشيعة في الفتنة ١٢٨

السري السقطي ١٢٣

سري باشا ٥٣

سيد باشا والي بغداد ١١٤

المدرسة السجدية :

السلاج ٩٥

سفيان الوهي: خطاط عمري ١٠٨

سقاية مسجد اليف ١٣٥

مسجد (المكشافة) ١٤١

جامع السيد سلطان علي ٤١

سلطان النقيب ٨٠ و ١١٢

جامع السلطان سليم ١١٧

سليم باشا ١١٨

سليمان ٢٢ و ٤٠ و ٥٧ و ٧٩

و ٨٢ و ٩٨ و ١٢٥

سليمان باشا الصغير ٣٦

للمدرسة السلمانية ٨٢

مسجد سليمان بن غنام ١٣٩

المسعودي ١٢ و ٦

مسجد السور ١٤١

سوق الثلاثاء ٩٥

مسجد سوق حماد ١٤٥

مسجد سوق المخرج ١٤١

المويدي ١٣٣ و ١٤٥

السبيل ٦

مسجد السيف ١٢٦

سيوية ٩٠

السيوطي ١١ و ٨٩

(ش)

الشافعي ١٠٤

الشاطبي ١٦ و ١٨

الشافعي : نشر الايوبي منعه في مصر ١٧

شرح حيل بن حامر . بناؤه للنائر ١٩

شكيب ارسلان ٣٨

الشاطبي : كتابه في سيرة الجيلي ٥٠

الشواف طه ، ٢ و ٢٥

مسجد الشواف ١٤٥

شوقي بك : بيتان له ٢٢

شهاب الوصلي : ايات له ٢٧

مسجد « الشيخ بشار » ٢٢٣

الشيخ ازي ابو اسحاق ٢٧

الشيعة . ابطال الايوبي مذاهبهم ١٧

(س)

سليمان باشا ٣٦

جامع « الصاغة » ٤٢

صالح التميمي . ايات له ٢٨ و ٢١ و ٣٠

و ١٢٩ و ١٤٠

مسجد « صبايح الآل » ١٤١

صينة الله الجيدري ٣٦ و ١٠٦

مسجد « صدر الدين » ١٤١

مسجد « المغاير » ١٤٢

الصفا . اهلها ١٨

صلاح الدين الايوبي . ابطاله مذاهب

الشيعة و بناؤه للندارس ١٧ و ١٨

صلاح الدين الصفدي ٨٦ و ٨٧

جامع « الشيخ صندل » ١١٣

الصوفية . مخولهم ١٨

(ض)

ضياء الدين الخازن في المستنصرية ٨٧

(ط)

طاهر بن طباطبا ٤٩

مدرسة « الطبقي » ١٠٣

الطلمس . من آثار العراق ونسف الآثار

اياها ٥٣

طه الشواف . ايات له ٢٤ و ٢٥

(٤)

عزقآء بغداد ١٤٠

مسجد ظهر الدين ١٤٢

(٥)

عائشة بنت أحمد باشا ١١٤

مسجد (عائشة خان) ١٤٢

جامع المادلية الكبير ٤٣

جامع المادلية الصغير ٤٥

الماقولي : جلمه وترجمته ٤٦ الى ٤٨

عبدالباقي المصري : ٤ و ٢٣ و ٢٧

و ٥٤ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٣٦ و ١٣٧

عبدالحكيم بن حنطب ١٣

عبدالحمد الاولوي ١٢٤

السلطان عبدالحمد الثاني ٢٣ و ١ و ٤٢

و ٤٨ و ١١٣

عبدالحمد الكاتب ٩٥

عبدالرحمن الاريلي ٨٦

عبدالرحمن التولي ١٠٣

عبدالرزاق الخضيرى ٧٨

عبدالسيد ابن الصباغ ١٧ و ١٠٣

عبدالصمد ١٢٧

السلطان عبدالعزير ٢٣

عبدالعزير من موغلي المستنصرية ٨٧

عبدالتفاز الأخرس ٤ و ٢٤ و ٥٩ و ١٤٣

عبدالقادر الجبيلي : جلمه وترجمته ٤٨

الى ٥٣

عبدالكريم الجبيلي ٧٩

عبدالله الاولوي ١٢٤

عبدالله السويدي ٤٣

عبدالله الشاوي ١٣١

عبدالله بن صالح ١٢٤

عبدالله بن عامر : قصته لتيسير ١١

السلطان عبدالحفيد ٣٢

عبدالله بن مروان ١٠

عبدالميمون بن عباس ١٢

عبدالواحد النصري ١٢

عبدالوهاب الجبيلي ٦٦

مسجد عثمان افندي ١٤٤

مسجد عثمان بن سعيد ١٤٢

عثمان بن عثمان ٨ و ١٢ و ١٣ و ١٦

عثمان بن الرضى نقيب العلويين ١٢٧

مسجد عدوان ١٤٦

المزير بالله ١٧

جامع عطاء ١٤٥

مسجد علاوي الجص ١٣٠

مسجد علاوي النورة ١٣١

علي بن أبي طالب ١٠ و ١٢١ و ١٢٢

علي باشا الشيد ٧٥ و ٨٣ و ١

علي رضا باشا ١٠١ و ١٣٦

علي السويدي ١٣٣

الخواجه (علي افندي) ترجمته ٩٤٢

علي علاء الدين الاولوي ٢٤ و ٧٣

علي المغربي ٨٧

للدرسة (المليية) ٨٣

العماد عني بن الدباس ٨٧

مسجد (الهار) ١٤٠

عمر بن أبي شبة ١٣

عمر بن الخطاب ٨٧ و ١٣ و ٥ و ١٦

عمر رمضان الشاعر البغدادي ١٠٥

عمر باشاوالي بغداد ١١٤ و ١٢٤

عمر باشا ٤

اللدونة (العمرية) ١٣٤

جامع عمر السهروردي ٥٣ إلى ٥٦

عمر بن عبدالعزيز ١٩ و ١٢ و ١٣

عمر بن محمد الحنفي ٨٧

عمر بن العاص ٨ و ١٢

مسجد السيدروسي ١٤٢

(غ)

الغزالي ١٠٣ و ١٢٣

(ف)

الحاجه فاطمة ٧٥

جامع الحاج فتحي ٥٦

فتح علي شاه ١١٨

الغززدق : مجازة بن مالك القسيري ١١

الفرس : تحريمهم السياجد وطردهم من

بغداد : ١٢٤ و ٢٦

فرهاد ميرزا ١١٨

فسطاط مصر ٨ و ١٧

مسجد الفلاحات ١٤٦

جامع الفضل ٥٦

فضولي الشاعر (محمد بن سليمان) ٦٤

فيوله المستشرق ٣٨

(ق)

القائم بأمر الله ١١٧ و ١٢٩

التكية القادرية : ١٤

القاسمي (جمال الدين)

مسجد قبا ٦

القياب : حكم رفيعه على البيور ١

القياب : حكم زعفرانها ٢٠١

جامع القبلانية ٧

مسجد قراءه ٤١

جامع القزاقه ١٣٦

جامع القلعة ١٣

جامع القنبرية ١١٤

جامع قنبر علي ١٣٩

(ك)

جامع الكاظمية ١١٦ : إلى ١١٩

كادى بك ٥٠ و ٦١ و ١١٠

كثوم بن الحمم ٦

كلية الاعظمية ٢٣ إلى ٤٠

الكوفي ٣١

الكندي ٨

مسجد الشيخ كنان ١٤٣

الكوت ٤٠

(ل)

لوزين مستفيون ٥٣

(م)

الامام مالك : نشر مذهب ١٨

التحفة المراتبي ٣٨

التي بالله ١٢٢

حجة التجميع العلمي بدمشق ٨٦

تجميع الفتون ٣٨

حب الدين الخطيب ٣٨

مسجد الحاجة (بحوية غاتون) ١٤٣٢

الحراب : مشاة وتاريخ حدوده ١٢

حراب الخامس ٣٨

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٦ و ٨

١ و ١٠ و ١٢ و ٤٤ و ٦٢ و ٦٦

و ١١٩

مسجد اللا (محمد) ١٤٣

محمد بن أبي جعفر المنصور ١٠

محمد بن أحمد (الاحمدي)

محمد بن أحمد الشامي ١٠٤

محمد بن اسحاق الطبري ٢٠

مسجد (محمد الاقي) ١٤٣

محمد الامين ١١٦ و ١٢٨

محمد امين السويدي ١٢٣ و ١٤٥

محمد باشا ٤٩

محمد بن جبريل الطبري ١١٦ و ١٢٢

محمد الجواد ١١٦

محمد الخامس ٣٧

محمد رافع ، الطبائع ٨٦

السلطان محمد رشاد ٢٤

محمد سليمان ، فضولي ٦٤

محمد العاقل ٤٧

محمد الملقى ٩٠

محمد الفضل ٥٧

محمد فيضي الزهاوي ٨٢ و ١٢٤

السلطان محمد الفاجاري ١١٨

محمد بن منصور ابو سعد ٢١

محمد الهندي ٩ و ٣٩

محمد نامق باشا ١٢٣

محمد نجيب باشا ٢٧ و ١٣٧

محمد بن هلال الصافي ١٠٢

محمد بن يزيد المبرد ١١

السلطان محمود ٣٦

محمود شهاب الدين الأوسي ١٣٤

محمود بن زكي : بناؤه للدارس ١٨

محمود بن سبكتكين ١٦

عبي الدين ابن الجوزي ٨٧

، ، ابن فضلان ٨٧

الغري ٤٩ و ٥٠

المدارس : تاريخ تأسيسها ١٦

مدحت باشا ٥٣ و ٧٤

مسجد (المدني) ١٤

السلطان مراد الرابع ٢٢ و ٢٦ و ٥٢

مراد باشا ٦٣

جامع (للراوية) ٦٢ الى ٦٤

مراد افندي ٨٤

الدرسة (للراوية) ٨٤

جامع مرجان ٦٥ الى ٦٢

مروان بن الحكم ٢٣

- مروان بن محمد ١٠
 للسنة ٣١ و ١٠٠
 السنتورية ٨٥ الى ١٠٢
 المتصم ١٠١
 المسجد : معناه القوي والاصطلاحي ٥
 المسجد المتيق بفسطاط مصر ٨
 النبوي ١٤ و ١٥
 الساجد : كثرتها وتمدد الجمع فيها ١٤
 مسعود البياضي الشاعر ٢١
 الامام مسلم ١٤
 مسلمة بن خالد ٨ و ١٦
 المشاهد : حكم بنائها ٢١
 جامع للصرف ٧٣
 مصطفي الألويسي ١٢٤
 مصطفي قيلان ٢٤
 مساوية (رض) ٨ و ٩ و ١٦ و ١٤
 المتضد ١٥
 معروف الرصافي : قصائده ١٠٥ و ٩١ و ١٠٣
 جامع معروف الكرخي ١١٩
 مسجد معروف ١٤٣
 الملل نهر بغداد ٤ و ٩٣
 الميرة بن عبد الله ١٠
 مقابر فرش ١١٦
 المقرزي ٨ و ٩ و ١١ و ١٦ و ١٨
 السكتي ١٠
 مسجد الشيخ (مكي) ١٤٣
 ملكشاه بن الب أرسلان ١٧
- الشار : معناه وتاريخ حدوثها ١٠
 شار الاسكندرية ١١
 النير : معناه وتاريخ حدوثه ٩
 المنطقة ١٢١ و ١٣٧
 متور خاتون ٣٦
 جامع الشيخ موسى الجبوري ١٢٠
 موسى الكاظم ١١٦ و ١١٧ و ١٢٧
 و ١٢٨
 مسجد المهدية ١٤٣
 المهدي المنتظر ١٢٢
 جامع الميدان ٧٢ الى ٧٥
 ميموت ٩
 (٥)
 جامع (نائبة خاتون) ٨٤
 نادر شاه : ٤٣
 جامع (نازدة خاتون) ٧٥ و ٨٤
 و ١١١
 الناصر لدين الله ٥٤ و ١١٤
 تائق باشا ٤٧
 سقاية (نجيب باشا) ١٣٧
 جامع (نجيب الدين) ٧٩ الى ٨٠
 زوار بن المنز ١٧
 نصر ابو صالح ٢٩
 نصر بن سبكتكين ١٦
 المدرسة (الظامية) ٩٧ و ١٠٢ الى ١٠٦
 نظام الملك ١٧
 الجامع (النسائي) ٧٦

الوليد بن عبد الملك ٨ و ١٢ و ١٣

(هـ)

مروان الرشيد ١٢٧

مسجد هداية الله ١٤٣

مسجد المستشرق ١٤٣

(ي)

مسجد (ياسين) ١٤٣

باتوت المجري ٧ و ١١ و ٢٩ و ١٢٢

يعقوب بن ابراهيم د ابو يوسف ،

ترجمته وجامعه ١١٩

يعقوب بن كلس ١٧

مسجد النبي يوشع ١٣٢

جامع (النعمانية) ٧٥

نعمان الألوسي ٧٢

مسجد (نعمان الباجي) ٨٠

جامع السم (تقيسة) ١٤٥

مسجد (النقيب) ٨٠

مسجد (نور الدين) ١١ و ١٤٢

النووي ١٤

نيسابور : فتحها ١٦

(و)

مسجد الشيخ (واصل) ١٤٣

الواعظ : السيد مصطفى ٢٤

جامع الوزير ٧٧

أعلام العراق

وهو كتاب تاريخي أدبي انتقادي

يحتوي على تراجم طائفة من كبار علماء العراق

وآثار أدبائه بأسلوب رشيق

قال فيه العلامة الشيخ عبد القادر المغربي أحد أركان النهضة

العلمية والأدبية في بلاد الشام :

انتفع المصنف الكتاب بفصول ضمنها نشأة أسرة الألومي في بغداد
ثم أتى على تراجم بعض نوابههم ونشر رسومهم ورسوم بعض أبنائهم . وأشهر
هؤلاء النوابغ السيد محمود الألومي صاحب التفسير الكبير المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ .
وهو جد المرحوم محمود شكري الألومي ، ومن أشهر نوابههم أيضاً عمه السيد فهدان
مؤلف كتاب جلاء الميئين في عاكمة الاحدين المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ . ثم أقام
للمصنف في ترجمة استاذاه فاستغرقت نحو ثلثي الكتاب . . . وكنا انشاء تصفيحنا
لهذا الكتاب لنجيب لكاه مؤلفه وحسن تصرفه في انشاء على استاذاه وكنا نرى
علم استاذاه واخلاقه وطريقته في الاصلاح وشدة وطأته على الجامدين : كل ذلك
متجسماً فيه ضارباً نباهه عليه . فما أشبههما بالشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن قيم
الجوزية فكما كان هذان كوكبي اصلاح في المصور المتوسطة كذلك كان الألومي
وتلميذه الأنري في هذه المصور التأخرة . وان كان الدهر يفتينا بالاستاذ الشيخ ،
فتدعو الله ان يتبع السلفين زمناً طويلاً بالتلميذ الذي ما زال في مية الشباب ،
وغضاضه الاحاب ، وهو مع كونه لم يزل ابن لبون . قد شأى الترمين ، واستطاع
ان يبد البذل المصاولين . ولم نجد في كل ما كتبه المؤلف أثراً لتلوآه الشباب ،
الهم الا ثلاث جمل كنا نحب ان ينزه عنها الكتاب ، كلمة في ص ٣٧ وردت في

وصف أبي الشام محمود انبياء الايتان . وكلمة اخرى في ص ٩٩ فيها شتم لرجل قضي
نجه . وكلمة ثالثة في ص ١٠٥ فيها تحقير لرجل شمر لا شهرة في فضيله . وفي رقه .
نجد على حديقنا المؤلف هذا ملقن تيمته على شابه لا عليه وهو موضع الثقة في أن
يحل نقدا على ويصفي اليه .

مجلة المجمع العلمي العربي م ٧ ص ٢٨٥ الى ٢٨٩

وقال الاستاذ الباحث المؤرخ عيسى - كندر العلوف منشئ

مجلة الآثار :

« أطرفنا حديقنا الاستاذ العالم السيد محمد بهجة الأري البندادي بكتاب
نقيس وضعه في سيرة أستاذه العلامة السيد محمود شكوي الألومي البندادي التوفي سنة
١٣٤٢ هـ عن ٩٠ سنة صرفها في التحرير والتحرير والتدريس . فبحث فيه عن
الإبرة الألوسية ومشاهدها وتراجمهم المزدانة برسومهم وأقضى في ترجمة الاستاذ
التوفي حديثا ووصف مؤلفاته الكثيرة ثم الحق هذا بالتأيين وأقوال الجرائد ،
فكان مجموع منجزات الكتاب ٢٠٠ طبع باتان ورتب بدوق بالطبعة السليمة
المشهورة في القاهرة بهذه السنة وقدمه الى المجمع العلمي العربي بدمشق الذي كان
القديم من مجلة لعضائه للراسلين . فعاء الكتاب طرفة تأريحية أدبية استعطر
الرحات على الملأ . الألوسيين ولا سيما فقيدهم الأخير وتحمل على شكر جلده
جزاء الله خيرا فان آثار أعلامه مستفيضة بيننا . »

مجلة الآثار م ٤ ص ٩٢

وقال الاستاذ العام المامل الشهير السيد محمد الدين الخطيب

منشئ الزهراء :

« بيت الألوسي في بندا بيت علم وشرف ، وقد نبغ منه في المائة السنة الأخيرة
عدد غير قليل من الملأ ، والوجهاء والملحاء ورجال السيف والقلم . وفي مقدمتهم
الشهاب الألوسي صاحب التفسير ، وأبوه وأخوته . وخاتمهم فقيده المراق وطالبها

وعزها السيد محمود شكري صاحب المؤلفات والحسنات الكثيرة .

ومن حسنه صديقنا العالم العاضل ، والاديب الضليع السيد محمد بهجة الأري
كبير تلامذته وحامل امانته . فقد ألف كتاباً باسم (أعلام العراق) أتى فيه على تاريخ
هذه الاسرة الشريفة وتراجم رجالها واحداً واحداً حتى انتهى الى شيخه السيد محمود
شكري فأورد سيرته على وجه التفصيل من سنة ولادته (١٧٣٣ هـ) الى يوم وفاته
(٤ شوال ١٣٤٢ هـ) ، وأتمها بحقالة في احواله وأخلاقه ، وأخرى في مميزاته
وعنايته بأمر الدين واللغة والتاريخ ، ثم أتى على ثبت مؤلفاته الاصلاحية والتاريخية
والمطوية ، ومجموعها ٥٢ كتاباً . وقد فصلنا لاسلوبه الكتابي وأتى على امثلة
متنوعة من انشائه ، وغتم الكتاب بالتأيين التي قبلت فيه بمناسبة وفاته . وهي
ثلاثة اقسام : رسائل التمازي ، المقالات ، القصائد .

ان السيد محمد بهجة الأري قد أحسن بكتابه هذا الى التاريخ بما اذاعه من
تراجم هؤلاء الاعلام ، وبيان مكانة ينث جليل من بيوت العلم والشرع في الاسلام .
وأحسن به الى وطنه بغداد بما نشره من مآثر جماعة من رجالها ، وقام فيه بما عليه
لتشيخه من حق الوفاء ، مع الصدق في النقل ، والامانة في التدوين ، والاستطراد
الى كثير من الفوائد التي لا يحدها القاري في كتاب آخر . جزاه الله خيراً .

الزهرآه م ٣ ص ٤٧٢



استدراك ١٥٠ جمع مناقب بعد

الحروف العربية متناهية تكون حرفة لتصنيف غالباً قلداً لا تمكاد ترى كتاباً أمرياً يخلو من وقوع اخلط فيه وان ثاقب المصححون على تصحيحه ، وقد بذلنا الجهد مع (المصنفين) في تصحيح هذا الكتاب فلم يخل مع ذلك من اخلط ثبنا على بعضها في آخره ، وثبت اخلط اخرى ثبنا عليها هنا . فلما كتبت (سائق) في ص ٧ وفي (و) من الفهرست وصوابها (ساجان) و (غرقة) في ٧ وصوابها (عرقاً) و (كسرى المداين) في ٨ وصوابها (نصر المداين) و (نقضه) في ٩ والصواب (نقضها) و (باب جديد) في ١٠ والصواب (باب جديد) و (اسواقها) في ١١ والصواب (اسواقها) و (اربعة) في ١٢ والصواب (اربع) و (وكان) في ١٣ والصواب (وكانت) و (الشهد) في ١٤ والصواب (المشهد) و (كان ستة سبع عشرة وخمسة) في ١٥ والصواب (كانت ستة سبع عشرة وخمسة) و (القبض) في ١٦ والصواب (القبض) و (ستة وستين) في ١٧ والصواب (ست وستين) و (العبيات) في ١٨ وفي (ط) والصواب (الصبيات) و (كثرة) في ٢٠ والصواب (كثرة) و (الخبازين) في ٢١ والصواب (الخبازين) و (مضرة) في ٢٢ والصواب (مضرة) و (دار رقيق) في ٢٣ والصواب (دار الرقيق) و (والكساسة) في ٢٤ والصواب (الكساسة) او (كساسة) و (ابو حنيفة) في ٢٥ والصواب (وابي حنيفة) و (فصلا - دقيق) في ٢٦ والصواب (فصلاً - دقيق) و (ورواضه) في ٢٧ والصواب (ورواضه) و (ولعب) في ٢٨ والصواب (ولعب) و (جنة) في ٢٩ والصواب (جنة) و (اوردى - خلقه) في ٣٠ والصواب (اوردأ - خلقه) هذا وخفاء بعض النقط او سقوطها او زيادتها لا يخفى على قارئ . وفي ص ٣٠ كلمة محرقة في الاصل لم يقهر انا وجه صوابها وهي (وعربا) ثم ظهر لنا بعد الطبع انها (وحزنها) .

رقم الايداع
٢٠١٠/٢٧٦٦

مناقب بغداد
هو لابن الجوزي حقاً

الأستاذ المرحوم
الشيخ عبد العزيز الميمنى

كان الأستاذ السلفى الشيخ محمد بهجة الأثرى غار على مدينته و
طبع فى مناقبها كتاب ابن الجوزي عن نسخة العلامة المفضل صاحب
السعادة أحمد تيمور پاشا سنة ١٣٤٢ هـ وكتب فى مقدمته ما نصه :

« هذا ، و إن نسبة هذه الرسالة إلى الشيخ عبد الرحمن ابن الجوزي
لست بواثق بها ولا جازم بصحتها فقد راجعت ما بين يديّ من الكتب
التي تُرجم فيها ابن الجوزي و ذكر له فيها ما ينفى على مئة كتاب . . .
فلم أرى فيها لهذه الرسالة ذكراً و قد يجوز أن يكون من ترجمه لم ينف
عليها أو لم يسمع بها فأغفلها والله أعلم . »

أقول و قد رقت على أن نسبتها إلى ابن الجوزي صحيحة و ذلك
فى رقم الحفل للوزير لسان الدين ابن الخطيب ص ٢٨ حيث ذكر ولاية
المقننى و المستظهر و المسترشد و الراشد و المقننى و قال و لى المقننى
محمد ابن المستظهر و قارب الاستبداد و قد مات التركى أمير الجيوش
سنجير و أظهر العدل ، حكى ذلك أبو الفرج الجوزي فى « مناقب
بغداد » . و لكنى لم أجد هذا فى المطبوع و لعل فى النسخة نقصاً
و الله أعلم .

و في مرآة الزمان لمبطل ابن الجوزي (الجزء المطبوع بشكاكو -
امريكا) ص ٣١٢ أيضاً حيث عدد صاحبه تأليف جدّه قال وهو مجلد ،
و لم أر لابن الجوزي ترجمة أوفى عن ترجمة سبطه له فقد أفاض فيها
القول و أطلق عنان القلم من ص ٣١٠ إلى ص ٣٢٦ .

جامعة عليكرة - الهند

٢٦ يناير سنة ١٩٢٨ م

العاجز

عبد العزيز الميمنى

هذه الرسالة من رسائل العلامة عبد العزيز الميمنى الى
الشيخ تلميذه مختار احمد







